جامعة الزاوية

إدارة الدراسات العليا والتدريب

كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

القصة القرآنية في دراسات عبدالكريم الخطيب

((دراسة وصفية تحليلية))

إعداد الطالبة: خولة الفيتوري محمد الذيب

إشراف الدكتورة: د. خيرية محمد الجربي

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

(2021م)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الإجازة العالية الماجستير بتاريخ 2021/05/30م

الموافق 18/شوال/1442هـ قسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب جامعة الزاوية

6

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾

سورة آل عمران / الآية "62"

الإهـــــــــــداء

إلى روح والديّ العزيزين

رحمهما الله وأسكنهما فسيح جناته

إلى إخوتي وأخواتي

وإلى كل من مدّ لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة

أهدي ثمرة جهدي هذا

الباحثة

الشكر والتقدير

قال تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان: الآية 12]

من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل ، أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات والأرض على ما أكرمني به من إتمام هذه الدراسة داعية إياه بالتوفيق والسداد، ثم أتوجه بالشكر والعرفان إلى الدكتورة خيرية محمد الجربي مشرفة الرسالة لتفضلها بالإشراف على هذه الدراسة وتوجيهها الكريم، كما أتقدم بالشكر لدار الزاوية للكتاب، ولكل العاملين فيها وعلى رأسهم مدير الدار الدكتور خالد العربي الفرجاني، كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة/ مريم الذيب التي تولت مراجعة الرسالة لغوياً.

كما أشكر كل من دعا لي بالتوفيق وفي هذه الدراسة، والشكر موصول لكل من قدّم لي يد العون بالفعل والكلمة، وأخيراً... أسأل الله العلي القدير ذا العرش العظيم أن يجعل هذه الدراسة في ميزان الحسنات، والصلاة والسلام على رسول الله

، ، ، والله ولي التوفيق، ، ،

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله و الصلاة والسلام على رسول الله و على آله و صحبه و من والاه, الحمد لله القائل في محكم آياته: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾. يوسف، الآية:111

أما بعد، ,,

فإن القرآن الكريم عند نزوله أَنْزَلَ معه الهداية و الرحمة للعباد، و حوى قصص الأمم السابقة بما فيها من عبر وعظات لمن يعتبر ويتَّعظ بها, فالقصص القرآني جاء في القرآن كي تحيا به القلوب، و تتهذب و تُربَّى، كما كان أيضاً لتثبيت قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونحن من خلال قراءتنا للقصص القرآني ومعرفة عناصره و أسراره نستطيع التفريق بينه وبين القصص الأدبي، فقد تنوعت اهتمامات الباحثين بالدّراسات الإسلامية عامَّة، والقرآنية خاصّة، ولم يحظَ أي كتاب من الكتب بمثل ما حظى به القرآن الكريم من دراسات ؛ حيث نال عناية طائفة عديدة من العلماء منذ نزوله إلى يومنا هذا، وتعدّدَت القضايا التي عالجتها تلك الدراسات، وتفاوتت جهود المؤلفين أحياناً و تقاربت أحياناً أُخَر، تلتقي و تتباعد بحسب العوامل الذّاتية التي تشكّل ثقافة و اهتمام و أسلوب الكاتب، ولكن يبقى توظيف القصة القرآنية و الإستفادة منها في كل مجالات الحياة، في التربية والتهذيب، في أسس الدعوة إلى الله، وكذلك في تأثيرها على النفوس.

ومن الباحثين الذين كتبوا في مجال الدّراسات القرآنيّة – أي: دراسة القصص القرآني – **الدكتور عبدالكريم الخطيب** الّذي كان له عدّة مؤلفات حول القصص القرآني، وكان من أشهر مؤلفاته **(القصص القرآني في منطوقه ومفهومه)** وكتاب **(الإعجاز القرآني في دراسات السابقين)** .

ونظراً لشغف الباحثة واهتمامها بعلوم القرآن و بالأسلوب القصصي عامّة والقصص القرآني خاصة رأت أن تكون دراستها لنيل درجة الماجستير حول القصة القرآنية، و بالأخص دراسات عبدالكريم الخطيب موضوعاً لبحثها، فكانت الدراسة **تحليلية وصفية** تحت عنوان **(القصة القرآنية في دراسات عبدالكريم الخطيب)** فلم تكن الدراسة فيه عبارة عن سرد للقصص

القرآني، وإنّما كانت عبارة عن عرض للقصة القرآنية وما فيها من عناصر وقضايا، بالأخص فيما يتعلّق بآراء الخطيب وبعض العلماء الآخرين.

أوّلاً: إشكاليّة البحث

إشكالية البحث تعتبر من الأساسيات التي لا بد للطالب أن يكون مُلِمّاً بها؛ فمن خلالها يتعين له كيفية ترتيب بحثه و دراسته بالشكل الصحيح، فالموضوع الدّراسي دون تحديد المشكلة لا يمكن البحث فيه، والقصة القرآنية تعتبر من الموضوعات التي اهتم بها الباحثون و أفردوا لها مؤلفات خاصة بها ، بحيث تختلف عن باقي القصص الأخرى، كالقصة الأدبية التي لها طبيعتها ومقاصدها ، فهي تختلف عن سمات ومقاصد القصة القرآنية حيث تنحو الأولى إلى التمثيل والتشخيص ، وتتجه القصة القرآنية إلى سرد الحقائق بقصد الهداية ، ففي هذا البحث درست الباحثة إشكالية معينة تخص القصص القرآني، وهي ترتكز على عالم من علماء القصة القرآنية وهو **عبدالكريم الخطيب** وكيف تناول القصص القرآني في دراسته؟ حيث يمكن حصر إشكاليّة البحث من خلال التساؤلات التالية:

- ما مدى أهمية القصص القرآني و تأثيرها في أسس التربية والدعوة إلى الله من خلال دراسات الخطيب؟
- ما القضايا التي أثارها الخطيب من خلال دراسته للقصة القرآنية؟
- بم تميّز الخطيب عن غيره من الباحثين في مباحث القصة القرآنية؟
- ما المسائل التي يتّفق فيها مع غيره و التي خالف فيها الغير؟
- هل تَرَكَ بعض ما يجب دراسته وتحليله فيما يتعلّق بالقصة القرآنية؟ وهل وفّاها حقّها من الدراسة؟

هذه الأسئلة ستحاول الباحثة أن تُجيب عنها من خلال هذه الدراسة.

ثانياً: أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

1- تكمن أهمية الموضوع في كونه متعلّقاً بدراسة جانب مهم من جوانب القرآن الكريم، والرغبة في خدمة كتاب الله، وعلومه في جانب القصص القرآني، و خاصّة أن القصة تمثل مساحة واسعة، تزيد عن الربع في القرآن الكريم.

2- توضيح و بيان ما في القصة القرآنية من مادّة خصبة للتوجيهات و الإرشادات، و أثرها في الدعوة إلى الله.

3- إحتواء القصة القرآنية في جوانبها الفنية على قيم تربويَّة و اجتماعية دفعت كثيراً من الباحثين للإهتمام بها و التأليف فيها.

4- التّأكيد على أنّ القصة القرآنية لم تكن عبارة عن حكايات تُروى، و إنما هي تذكير للعباد بما جرى للأمم السابقة، فهي لها أبعاد و مضامين تربوية، و تهذيبية، و دعويَّة.

5- من خلال دراسة القصة القرآنية وفهم مضامينها، فإننا نستعين به في التّصدِّي لكل التيارات المُتستِّرة بالدين، التي تحارب كتاب الله، بما فيها المجدِّدين اللذين يقولون بوجود الخيال و الرموز في القصة القرآنية.

6- ومن بين دوافع اختيار الموضوع هو عدم دراسته سابقاً من قِبل الباحثين.

ثالثاً: منهج البحث:

المنهج المتّبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، و ستقوم الباحثة بدراسة و تحليل المباحث الخاصة بهذا البحث بالإستعانة بالعديد من المصادر و المراجع، مع القيام بتوثيق المعلومات المقتبسة بدقَّة و أمانة، و كذلك ترجمة الأَعلام الذين سيرد ذكرهم في البحث مع ذكر مصادر تلك الترجمة، كما قُمْتُ بتفسير بعض الآيات القرآنيّة للقضايا الأساسيّة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

حظِيَ القرآن الكريم، و علومه، بالإهتمام الكبير من العلماء، و ذلك من خلال دراسة مواضيعه و بالأخص المتعلقة بالقصص القرآني، حيث كان للباحثة نصيب متواضع في مثل هذه الدراسات، مستندة لآراء العلماء في هذه المجال، فقد وجدت العديد من الدراسات المتعلقة في صلب موضوع بحثي ؛ و لكنها لم تتناول تحديداً دراسات الدكتور **عبدالكريم الخطيب** في القصص القرآني، إلا أنّه هناك مجموعة من الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث منها:

1- (القصص القرآني ايحاؤه و نفحاته) لفضل عباس (1987), حيث يعتبر مرجعاً كبيراً للقصص القرآني، وله عدة مقالات قسَمها إلى عدَّة فصول، حيث كان أسلوبه سلساً في كتابه،

فقد تناول العديد من قضايا القصة القرآنية؛ مما جعلني أعتمد عليه من ضمن المصادر المهمة في بحثي.

2- (سيكولوجية القصة في القرآن) للتهامي نقرة (1971),وهو أيضاً من المصادر التي اعتمدت عليها ؛ وذلك لأنها تعتبر من المصادر المعروفة في تخصص علوم القرآن و بالأخص القصة القرآنية، حيث كان عبارة عن موسوعة تتحدث عن القصص القرآني، من كل جوانبه.

3- (القصص القرآني عرض و قائع و تحليل أحداث) لصلاح الخالدي (1998), هذه الدراسة كانت في أربعة أجزاء، تحدث في بدايتها عن منهجه الذي اعتمده في إثبات وقائع و أحداث القصة، ثم تحدث عن وقائع و تفصيلات قصص بعض الأنبياء، حيث كان له العديد من الأقوال حول القصص القرآني، اعتمدتُ عليها في بحثي، وقابلتها بأراء الخطيب.

4- (القصص القرآني للسيد محمد باقر الحكيم)، اشتملت دراسته قسمين هما: (القصة في القرآن) و (قصص أنبياء أولي العزم), فالقسم الأول تضمن خصائص القصص القرآني, والقسم الثاني تناول أغراض القصة القرآنية, كما تناول فيه أيضا قضية التكرار التي سنتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله, وجعل من قصة موسى عليه السلام نموذجاً في دراسته باعتبارها من أطول القصص ذكرا في كتاب الله تعالى.

5- **(مباحث في علوم القرآن لمناع القطان)** ، ذكر في دراسته عدة جوانب حول القرآن الكريم, كأسباب النزول وأمثال القرآن وأقسامه, والتفسير والتأويل, فقد كان للقصص القرآني جانبا من دراسته, تناول فيها معنى القصص وأنواعه والغرض منه وكذلك قضية التكرار والحقيقة والخيال, ثم ذكر أثر القصة القرآنية في التربية والتهذيب.

6- **(سيكولوجية القصة في القرآن)** ، تعتبر هذه الدراسة من الدراسات التي لها اهمية في القصة القرآنية, حيث أشار فيها الدكتور التهامي نقرة الى عدة جوانب للقصة القرآنية منها الجانب النظري و مصدر القصة ومنهجها, وأيضا نعرض لقضية التكرار، وأنواع القصة، والاسرائليات, و الجانب التحليلي من عناصر القصة القرآنية، وعوامل التأثير في قصص القرآن، وكانت قصة يوسف عليه السلام نموذجا لهذه الدراسة.

7- **(القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث لصلاح الخالدي)**، خصص دراسته تحليل لقصص غير الأنبياء في القرآن, كقصة ابني آدم, وهاروت وماروت, وقصة قارون وسبأ,

وأصحاب الكهف، اعتمد في دراسته للقصة القرآنية على مصدرين, القرآن والسنة النبوية, ولم يذكر المؤلف الإسرائيليات في دراسته, لكنه ذكر أنّ معظم الدراسات حول القصة القرآنية كانت تحمل في طياتها الإسرائيليات، واستثنى من الدراسات القديمة كتاب (قصص الأنبياء) لابن كثير, ومن الكتب المعاصرة كتاب (مع الأنبياء في القرآن) لعفيف طبارة, على الرغم من اعتمادهم في كتبهم على مصادر كان فيها جانباً من الإسرائيليات.

واعتمدتْ الباحثة أيضاً في دراستها على بعض التفاسير للقرآن الكريم، وذلك في تفسير أغلب الآيات القرآنية ومن هذه التفاسير:

1- (تفسير القرآن العظيم) أبو الفداء ابن كثير (2000).

2- (تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان) السعدي (2000).

3- (تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن) الطبري معروف بالحرستاني (2001).

4- (تفسير البغوي، معالم التنزيل) أبومحمد البغوي (2002).

خامساً: الصعوبات التي واجهت الباحثة:

الصعوبات كانت عبارة عن عوائق إدارية، عند تسجيل موضوع البحث، ممًا أعاق عمل الباحثة في جمع المادة العلمية, و بعد التسجيل للموضوع، وكما لا يخفى على أحد، ما مرّت به بلادنا و كافة البلدان من إغلاق الطرق بسبب جائحة كورونا، و الحيلولة دون الوصول إلى بعض المكتبات، فكانت الصعوبة التي تواجه الباحثة في أثناء تجميع المادة العلمية، من الحصول على الكثير من المصادر، والمراجع، خاصة فيما يتعلّق بمؤلفات عبدالكريم الخطيب، حيث تعذّر الحصول عليها ؛ وذلك لأنّ بعض مصادره ككتاب **القصص القرآني من العالم المنظور و غير المنظور** لم يكن متوفر في المكتبات، مما جعلني أُركِّز في بحثي هذا على كتابه المشهور والموسوعة القرآنية **(القصص القرآني في منطوقه و مفهومه)**.

هيكل البحث و تقسيماته:

تمهيد:

الفصل الأول: خصائص القصة القرآنية في رؤية الخطيب وتشمل:

المبحث الأول: الخصائص الفنية للقصة القرآنية (السرد).

المبحث الثاني: أهمية القصة في القرآن.

المبحث الثالث: أثرها في النفوس والتربية والتهذيب " قصة يوسف انموذجاً".

المبحث الرابع: أثرها في الدعوة.

الفصل الثاني: بنية القصة القرآنية في دراسات الخطيب وشمل:

المبحث الأول: الأشخاص والزمان والمكان.

المبحث الثاني: الحدث والحوار والحركة.

المبحث الثالث: المرأة.

الفصل الثالث: قضايا الخطيب في القصة القرآنية وتشمل:

المبحث الأول: طريقته في التعامل مع قضية التكرار.

المبحث الثاني: موقفه من قضية الرمز والخيال في القصة القرآنية.

المبحث الثالث: تصور الخطيب للإعجاز في القصة القرآنية.

- **الخاتمة .**
- **فهرس الآيات القرآنية.**
- **فهرس المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وقد اعتمدت الباحثة على كثير من المصادر والمراجع منها:

1_ البرهان في علوم القرآن ، بدرالدين الزركشي (1957م).

2: نظرات في علوم القرآن ، محمد قطب عبدالعال (1992).

3: في ظلال القرآن ، السيد قطب (1997).

4: سيكولوجية القصة في القرآن ، نقرة التهامي (1997).

5: الإعجاز القصصي في القرآن ، سعيد مطاوع (2006).

6: تيسير المنان في قصص القرآن ،أحمد فريد (2008).

7: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان (1983).

و أخيراً أحمد الله الّذي أعانني في بحثي هذا، ووفقني في دراسته، فإن أحسنتُ فمن كرمه وجوده سبحانه وتعالى، و إن أسأتُ أو أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خولة الفيتوري الذيب – الزاوية

الخميس، موافق 4 فبراير 2021م

تمهيد:

أوّلاً: ترجمة " عبدالكريم الخطيب"

- اسمه ونسبه ومولده ووفاته:

هوالمفكّر الإسلامي المعاصر والباحث الناقد والمفسر الموسوعي الشيخ عبد الكريم محمود الخطيب رحمه الله، وُلد سنة، 1328هـ, 1910م في صعيد مصر، توفي سنة 1406هـ، 1985م[1]

- رحلته العلمية والوظائف التي شغلها:

تعلّم في كتّاب القرية, فحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الأوّليَّة بالقرية, ثم بمدرسة المعلمين بسَوْهاج في عام 1925م, وتخرَج في مدرسة المعلمين سنة 1928م, وبعد أن تخرج من دار العلوم اشتغل مدرسا بالمدارس الابتدائية بالتعليم الحر, ثم نجح في امتحان المسابقة الذي أجرته وزارة المعارف, فعُيّن مدرسا للغة العربية بمدرسة "الصنائع" بسوهاج, وقد أتاحت له فرصة الفصل من الأعمال الحكومية الإتصال الدائم بالكتَاب قراءةً ودراسةً, كما أتاحت له مراجعة الكثير من الموضوعات التي كان يعالجها, وشارك في إخراج مجموعة من المؤلفات الدينية والأدبية, وقدَّم العديد من البحوث في مختلف المجالات الدينية, التي تدور حول الإعجاز القرآني, والسنة النبوية, ومفهوم الألوهية والوحدانية, وله العديد من المقالات والندوات مما جعله من أشهر الكُتَّاب المسلمين في وقته, وكُتِبت عنه رسالة جامعية في إحدى كليات الأزهر[2].

تحصل على شهادة الدراسات العليا من دار العلوم, وأُبتعث للتدريس في كلية الشريعة لعلوم التفسير بالرياض عام 1973م وعام 1975م, فهو مفسِّر ضليع, يتحلّى بالمرونة ويتقبل الفكرة ويحتويها.[3]

إنّ الخطيب مُفكّر وعالم كبير معروف بحسن خلقه, وسماحته, وبُعده عن التعصب الذميم, وسعة علمه, فهو موسوعة للعلم وبالأخص علوم القرآن, وكان سلساً في معاملته، ذا طبع راقٍ, فكان

---

(1) انظر: محمد خير رمضان، تتمة الأعلام للزركلي، دار ابن حزم للنشر، مج 1, ط2, 1422هـ, 2002م، ص317.

(2) انظر: المصدر نفسه، مج 1، ص 317.

(3) انظر: السيد مرتضى الرضوي, مع رجال الفكر في القاهرة, الارشاد للطباعة والنشر, بيروت 1997م,1418هـ, ط4, ص335.

لهذه الصفات دوراً بأن يحظى بالتفاف الكثير من طلبة العلم حوله, حيث تخرج العديد من الطلاب على يديه, كما ألف كتب البعض عن سيرته العلميّة وحياته.

ابتلاؤه بالسجن وأثره في نفسه:

أُعتقِل وأُودِع السجن مع المئات من خيرة المفكرين والدعاة في مصر، وقال إنه قُبض عليه ظلماً دون سبب من 9 فبراير سنة 1959 إلى 20 أكتوبر من العام نفسه، هو ومجموعة من كبار الموظفين الذين عُيِّنُوا لوزارة الأوقاف، ومَكُث فيه ثمانية أشهر ثم أُخرج منه[1], وعن خلفيات الحدث ذاك، يقول عبدالكريم الخطيب: بأنه قُبض عليه ظلما دون سبب إلا أنه كان يصدع بالحق في فتواه, هو ومجموعة من كبار موظفي الوزارة، و أودعوا في السجن الحربي، و سوموا على أن يدلوا بشهادة باطلة ضد وزير الأوقاف في حينه (أحمد حسن الباقوري)، فأبى هو ورفاقه، فلم يجد المسؤولون بِدّاً من إطلاق سراحهم مع فصلهم من وظائفهم[2]، تفرغ بعدها للدراسة والكتابة والتأليف وأصبح أشد وثوقا واتصالاً بكتاب الله تعالى، وقدم العديد من الدراسات والبحوث في مختلف المجالات الدينية[3] ، حيث كانت الأحوال السياسية في حياة الخطيب آنذاك مليئة بالعديد من الأحداث المهمة التي كانت لها الأثر في حياته ، ففي عام 1919م قامت ثورة 1919 ، وذلك بعد هياج المصريين على بريطانيا بعد نفيهم لسعد زغلول ، سرعان ما أعادت سعد زغلول لمصر مرة أخرى ، وفي عام 1922م قامت بريطانيا بإصدار تصريح ينص على اعتراف بريطانيا بسيادة مصر، بعد ذلك أُعلن قيام المملكة المصرية ، و إصدار دستور عام 1923م ، ثم توفي سعد زغلول عام 1927م ، وتولى رئاسة حزب الوفد بعده مصطفى النحاس باشا، وعندما تخوفت بريطانيا من حدوث هياج شعبي جديد ، عقدت معه معاهدة 1936م، وكان لهذه المعاهدة فوائد كثيرة على مصر ، حيث انتهى الإحتلال البريطاني عسكريا ، وانضمت مصر إلى عصبة الأمم ، وفي عام 1951م أعلن النحاس إلغاء معاهدة 1936م ، فبدأ النضال المسلح من قبل المصريين ، وهاجم الفدائيون المعسكرات البريطانية ، وكان هذا عام 1952م، وفي عام 1956م أممت قناة السويس ، وأصبحت تحد إدارة مصر ، وفي هذا العام

---

(1) محمد خير رمضان، تتمة الإعلام للزركلي، مج4، ج1، ص317.

(2) علي رمضان، عبدالكريم الخطيب ... القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، 22نوفمبر، 2010م, 03-55م, أرشيف ملتقى أهل التفسير .

(3) انظر: محمد خير رمضان، تتمة الإعلام للزركلي، مج 4، ج1، ص 317 .

أيضاً أصبح للمرأة حق الانتخاب والترشح لمجلس الأمة المصري ، وفي نفس هدا العام كان العدوان الثلاثي على مصر بقيادة فرنسا وبريطانيا واسرائيل ، حيث انسحبت هذي القوات في عام م1956م ،وانسحبت اسرائيل في عام 1957م ، وفي عام 1958م قامت الجمهورية العربية المتحدة باتحاد مصر وسوريا ،وأصبح الرئيس عليهما جمال عبد الناصر ، وفي عام 1961م أنفك هذا الإتحاد بعد انقلاب في سوريا على مصر ، والذي انتهى عام 1971م ، وبعد وفاة جمال عبد الناصر ، تولى الرئاسة السادات ، وفي عام 1981م اغتيل السادات ، وتولي الحكم بعد ذلك محمد حسني مبارك رئاسة مصر.[1]

- آثاره ومصنفاته العلميّة:

قدّم الخطيب من الآثار والمصنّفات في مختلف المجالات الدينية والأدبية عدداً من المؤلفات وكان لكتاب الله تعالى النّصيب الأوفر في مؤلفاته، وله ما يربوا عن خمسين مُؤلَّفاً فيه منها:-

1- التعريف بالإسلام في مواجهة العصر الحديث وتحدياته.

2- الإسلام في مواجهة الملحدين والماديين.

3- القصص القرآني من العالم المنظور وغير المنظور.

4- قصتا آدم ويوسف عليهما السلام.

5- القصص القرآني في منطوقه ومفهومه.

6- التفسير القرآني للقرآن.

7- المهدي المنتَظَر ومن ينتظرونه.

8- النبي محمد عليه الصلاة والسلام إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء.

9- التصوّف والمتصَوِّفة.

وله مقالات وندوات وأحاديث إذاعية[2].

---

(1) انظر : محمد عبدالفتاح أبوالفضل ، تأملات في ثورات مصر ، (23يوليو 1952م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ص101.

(2) انظر:محمد خير رمضان, تتمة الاعلام للزركلي ، مج4, ج1, ص 317 - 318.

ثانياً: مدخل إلى القصة القرآنية.

- فن القصة تاريخا وبناء:

إن للقصة حضوراً في الأدب العربي, في مختلف العصور من الناحيتين التاريخية وكذلك الفنية, أي هي وسيلة من وسائل الترويح عن النفس وتثقيف العقل، فقد وُجدت عناصر قَصصية في الملاحم اليونانية, وكانت سببا في ظهور ونشر النثر القصصي, حيث كان أوّل ظهور له في القرن الثاني بعد الميلاد, وكانت القصة آنذاك لها طابع ملحمي, وكانت حافلةٌ بالمغامرات الغيبية, وبالسحر والأمور الخارقة, ثم تختتم بالسعادة واللقاء بين الحبيبين, أما في الأدب اللاتيني ظهرت القصة في أواخر القرن الأول بعد الميلاد, وكانت خلافا للقصة اليونانية, حيث تصف العادات والتقاليد في سخرية, كما تكشف عن السحرة واللصوص, فالقاص ينهج منهج الشاعر في نزعته إلى الواقع, فكلاهما كان يتخيل ويصف الخيال, حيث كانت الجماهير آنذاك تهتم بالأحداث العجيبة, ولاتعبأ بالواقع, وبذلك سبقت القصة الخيالية القصة الواقعية في الوجود, كما سبق الشعر النثر.[1]

ثُم تطور الفن القصصي في القرن السادس عشر والسابع عشر حيث وُجد في أوروبا جنس آخر من القصص, كان قريبا من الواقع, وهو ما أُطلق عليه قصص الشطّار, كان بداية ظهوره في أسبانيا, ويختص بأن المغامرات فيها يحكيها المؤلِّف على لسانه, وكأنها حدثت معه, فهي ذات صبغة هجائية للمجتمع وما فيه من عادات وتقاليد للطبقات الدنيا, حيث يسافر فيها المؤلِّف على غير منهجه في سفره، وحياته فقيرة بائسة يحياها على هامش المجتمع, ويحكم على المجتمع حكما تظهر فيه الأثرة والإنطواء على النفس, وأول قصة من هذا النوع في الأدب الأسباني كانت تحت عنوان (حياة لاساريو دي تورمس وحظوظه ومِحنه) فهذه القصة تنبع من واقع الحياة في الطبقات الدَّنِيَّا, معارضة بذلك قصص الرُّعاة التي تنحصر في السحر والإطلاع على المستقبل, والحوادث فيها إنسانية في جوهرها, فالرُّعاة يمثلون فيها شخصيات في قمة المجتمع، لا في طبقته الوسطى أو الدَّنِيَا, فقصة الشطار تصف واقعا مثاليا ولا أمل فيه[2].

أما فيما يتعلق بظهور القصة في الأدب العربي القديم يقول محمد عبده دبور بأنه: " هناك خلاف عند الدارسين حول وجود القصة العربية القديمة, يرجع ذلك إلى اختلافهم في نظرتهم

---

(1) انظر:, محمد غنيمي هلال, الأدب المقارن, نهضة مصر للطباعة والنشر, ط9 – 2008 م, ص164 -. 165.

(2) انظر: المصدر السابق, ص173, بتصرف

اليها, فمن نظر الى عنصر الحكاية قرر وجودها, ومن نظر الى مقاييس القصة الأدبية الحديثة وقواعدها من شخصيات, وأحداث, وحوار , وسرد, وصراع, نفى وجودها"[1].

إنَ القصة الأدبية في القديم والحديث لم تقف عند الحقيقة التاريخية, بل كانت تعتمد على عنصر الخيال أكثر من الواقع الذي يبدّل ويغيّر في صورها و أشكالها فهو اللون الذي تعتمد عليه القصة في الإثارة والتشويق, وهي بعيدة كل البعد عن القصة القرآنية, التي بنيت بناءً محكماً من لبنات الحقيقة المطلقة, التي لا يطوف بحماها طائف من خيال, ولا يطرقها طارق منه, فقد سمي القرآن كل ماجاء على هذاالنحو قصصا، [2] قال تعالى ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ** ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾[4]

فالقصة القرآنية صادقة كلها, لاينبغي أن يرتاب فيها مّرتاب, لأنها ذُكرت في أصح الكتب السماوية الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونُقل إلينا بالتواتر لا يحتمل فيه الكذب أو الزيادة أو النقصان, صدق المولى عز وجل حين قال: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[5].

إن الناظر للقصة القرآنية يجدها بعيدة كل البعد عن الخيال؛ فهي تمثل واقعا حقيقيا يهدف إلى العظة والإعتبار وليس كالقصص الأدبي الذي هو من نسج الخيال وينتهي تأثيره بانتهاء أحداث القصة لا عبرة فيه ولا عظة، بل هو دغدغة للمشاعر وسرحان بالعواطف دون هدف, أما القصة القرآنية كما سمَاها الله عز وجل أحسن القصص.

---

(1) أسس بناء القصة من القرآن الكريم, دراسة أدبية نقدية, رسالة مقدمة لنيل درجة العالية الدكتوراه 1417هـ، 1996م, ص15.

(2) انظر: عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، دار المعرفة، بيروت، ط5، 1359هـ, 1975م, ص39,40.

(3) سورة يوسف، الآية: 3.

(4) سورة آل عمران، الآية: 62.

(5) سورة يوسف, الآية:111

– تعريف القصة لغةً واصطلاحاً.

القصة لُغةً:

القصة: الخبر، وهو القَصَص، وقص عليَّ خبرهُ يَقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً وتقصص الخبر: تتبعه، والقصَّ: البيان، والقصّاص والقاص الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنّه يتتبع معانيها وألفاظها[1].

القصة في اللغة هي الخبر، يقال – قصّ أثره، أي تتبعه قال تعالى:﴿ **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً** ﴾[2], وكذلك اقتص أثرهُ، وتقصص أثره، والقصةُ: الأثر والحديث.

مدلول القصة اللغوي: الحكاية عن خبر وقع في زمن مضى لا يخلو من بعض العبرة مع شيء من التطويل في الأداء[3].

وقد اقتصصت الحديث: رويته على وجهه، وقد قص عليه الخبر قصصاً، والاسم أيضاً القَصَص بالفتح، وُضع موضع المصدر، حتى صار غالباً عليه. والقِصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب[4]

والقِصص بكسر القاف هي جمع قِصة: تقول: فلان يكتب القصص ويرويها، أمّا القَصَص بفتح القاف فهو الأخبار والروايات التي يتتبعها القاص ويرويها[5].

المفهوم الاصطلاحي للقصة:

جاء معنى القصة في كتب التفسير على اعتبارين:

الأول: إعتبار لُغوي اعتمدوا عليه فيما جاء سابقاً من مفهوم القصة لُغةً.

الثاني: واعتبار ثانٍ في المقصد الخاص للقصة في القرآن أي أهدافها التي يرمي إليها، يقول الرازي في هذا الصدد عند تفسيره للآية:﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ** ﴾ [6],أي أن القصص إتباع بعضه لبعض كما جاء

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، باب القاف ، ج11، دار إحياء التراث العربي, ط 2، 1418هـ، 1997م، ص191

(2) سورة الكهف، الآية:64.

(3) السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ط1، 1972، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص41.

(4)عبد الله العلايلي، إعداد نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي ، الصحاح في اللغة والعلوم, مج2، دار الحضارة العربية بيروت، ط1، 1974 م، ص313.

(5) صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل وأحداث، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، ص21.

(6) سورة يوسف، الآية:3

في اللغة قال تعالى:﴿ **وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[1]، أي اتبعي أثره، وقال تعالى:﴿ **قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً**﴾[2]، وقد سميت الحكاية قصة؛ لأنّ الذي يقصُّ الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً، وهذا القول يدل على أنّ الرازي قد قرّب بين المعنى اللغوي والاصطلاحي عندما أطلق لفظ حكاية على لفظ القصة[3].

- مفهوم القصة القرآنية عند الخطيب:

عرّفها الخطيب فقال:" أَطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور والظلام"[4].

وعرفها محمود بن شريف بأنها "تصوير الحياة في فترة من فتراتها بكل جزئياتها وملابساتها وتفصيلاتها، كما تمر مع الزمن متمثلة في الحوادث الخارجية والمشاعر الداخلية"[5], ويعبر عنها الشحات أبوستيت بأن القصة في القرآن تختلف في مفهومها عن القصة البشرية، حيث نجد أن القصة القرآنية لها أهداف وفيها عِظات وعبر، وأنها من الواقع الذي حدث، على عكس القصة البشرية، فهي من نسج الخيال ومن بَنات العقول، والقصة القرآنية لها وثائق تاريخية صادقة، مبنِيّة على ما وقع في الزمان من أحداث عظام قال تعالى:﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ** ﴾[6] [7], ويقول جار الله بن اليمان الخطيب:" والقصص القرآني هو أنباء وأحداث تاريخية من صميم الواقع لم يلعب بها الخيال، ولم تلتبس بشيء منه، ولم يدنسها شيء، ولم يدخل عليها غير الواقع، فهي حق نزلت من عند الحق سبحانه وتعالى اشتملت على ما لم يشتمل عليه غيرها من أنواع القصص من الإثارة والتشويق وامتلاك الشعور وجذب الوجدان مع قيامها على الحقائق المطلقة والبراهين القاطعة والحجج الدامغة"[8], وعرّفها

---

(1) سورة القصص، الآية:11

(2) سورة الكهف، الآية: 64.

(3) انظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن، دار سينا للنشر، الانتشار العربي لندن – بيروت، القاهرة, ط 4، 1999م, ص151.

(4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1975م، ص40.

(5) محمود بن الشريف، القصة في القرآن، دار مكتبة الهلال بيروت، لبنان، ط1983، ص21.

(6) سورة آل عمران، الآية 62

(7) خصائص النظم القرآني في قصة إبراهيم عليه السلام، ط1، 1991، مطبعة الأمانة، مصر، ص7، 8.

(8) الزايدي طويل، المقاصد العقدية في القصص القرآني، قضايا ونماذج، دار الكتب العليا، بيروت، لبنان، د.ط، ص148.

أيضاً منّاع القطان بأنها:" الإخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوءات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتملت على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذِكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[1], ولعلّ أقرب ما يكون للمفهوم الاصطلاحي للقصة ماقاله أسامة حمزة بأن: القصص حكاية الأنباء فيدخل في حكاية مطلق الأنباء، سواء كانت أخبار الأنبياء وما جرى لهم، أو أخبار المكذبين للدعوة، أو مما كرّم الله به المؤمنين، أو ما سيكون في الدنيا والآخرة حتى لو كان ذلك ما حرّمه الله على الأمم السابقة، فكل ذلك قصص قال تعالى:﴿**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾[2][3].

يقول فضل عباس: "وستبقى القصة القرآنية إذاً الشعلة التي تضيء لهذا الإنسان، لتصل حاضره بماضيه، وستبقى النفحة الربانية التي تشرق بها النفس ويعمر القلب، وستبقى الوثيقة الوحيدة الصادقة الخالدة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها"[4], فالقصة هي: وسيلة من وسائل التعبير ومتابعة الأحداث والتنقيب عليها، وفيها العظة والعبرة للناس قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[5], أو هي: عرضٌ لفكرة مرّت بخاطر الكاتب، أو تسجيل لصورة تأثّر بها، أو بَسط لِعاطفة التهبت في صدره فأراد أن يعبّر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء، محاولاً أن يكون أثرها في نفوسهم مثلُ أَثَرُها في نفسه.

– أنواع القصص القرآني:

اختلف العلماء في تصنيف القصة القرآنية، فمنهم من صنفها على طولها أو قصرها، ومنهم من صنفها باعتبار الشخصيات، وفيما يلي نذكر أنواع القصة القرآنية:

قصة قصيرة الحدث مثل قصة الهدهد والنمل، محتوية على عناصر القصة جميعها أو جزء منها.

---

(1) مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، عايدين القاهرة، ط7، ص300.

(2) سورة النحل، الآية: 118.

(3) انظر: القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام، دار الفتح، ط1، 1997، ط2، 2008، ص14.

(4) القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط1، ص13.

(5) سورة يوسف، الآية: 111.

قصّة طويلة الأحداث إما أن تكون متكررة في عدة مواقع من سور القرآن كقصّة نوح وموسى عليهما السلام، وإمّا أن تكون مذكورة مرة واحدة كقصة يوسف عليه السلام.

قصص الأنبياء: تتضمّن قصص الأنبياء ودعوتهم لأقوامهم، وكيف أيّدهم الله بنور من عنده، وكيف كان موقف المعاندين منهم وعاقبة المؤمنين والمكذبين، كقصص نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم السلام[1].

قصص لأشخاص لم تُثبت نبوءتهم: مثل الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة ذي القرنين وطالوت وجالوت، وأهل الكهف وأصحاب الفيل وغيرهم.

قصص لحوادث وقعت في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل غزوة أحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، والإسراء والمعراج ونحو ذلك.[2]

– أهداف القصّة القرآنية:

الهدف من القصص القرآني التنبيه إلى أن الدين السّماوي الذي يدعو إليه الأنبياء جميعاً من لدن آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد آخر الأنبياء "عليهم الصلاة والسلام" هو دين واحد، عبادة الله الواحد الأحد، ومن ذلك القصص في سورة الأعراف والذي تناول قصة عاد، وثمود وأهل مدين... فهو يبدأ بقصة كل أمة من هذه الأمم ببيان أن الله أرسل إليها رسولاً يخبرها بوجوده تعالى وأنه واحد لا شريك له فهو يقول:﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ** ﴾[3]، ثم يقول:﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ** ﴾ [4]، وإنما ذلك ليبين أن رسالة الرسل جميعاً كانت لتأكيد حقيقة واحدة، هي: عبادة الله الواحد الأحد[5].

تعقيباً على قصة من اتبع خطوات الشيطان، وسار مع الباطل، وكان من الغاوين. أوصى الله رسوله الكريم أن يقص قصة هذا التعيس المنسلخ عن آيات الله، للناس عامة؛ حتى يكون لهم عظة وعبرة، وهذا الوعظ يغير من أهداف القصص القرآني، والتفكر عبادة قلبية حضَ عليها

---

(1) انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص301.

(2) المصدر نفسه ص 301.

(3) سورة الأعراف، الآية65.

(4) سورة هود، الآية: 61.

(5) انظر: محمود بن الشريف، القصة في القرآن، ص71، 72، 73.

الشرع الحنيف فهي تكسب القلب الخشوع و محبة الله تعالى و تُحقق القرب منه، ومن لم يتفكر فيما جرى للأمم السابقة فهو أعمى البصيرة والقلب، يقول المولى عز وجل: ﴿ **فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (45) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)** ﴾[1]، فالهدف من العبرة جاء واضحاً في قصة يوسف عليه السلام فعند تتبعها في القرآن، نجدها لم تذكر لغرض التسلية، وإنما للعبرة والعظة كباقي القصص القرآني، ومن لطائف العرض القصصي، أنه سبق وتحدث عن صفة وطبيعة القصص القرآني، وتقرير أنه أحسن القصص قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ** ﴾[2].

من أهداف القصص القرآني ذكر أخبار الأمم السابقة، تثبيت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، جاء ذلك بصريح العبارة في قوله تعالى: ﴿**وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[3]، هذه الآية ذكرت مجموعة من قصص الأنبياء، نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم الصلاة والسلام، فجاء قوله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام قبل ذكر هذا القصص: ﴿**فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾[4]، ثم جاء ذكر الهدف: ﴿ **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ** ۚ ﴾[5] [6].

أولا : إظهار صدق محمد صلى الله عليه وسلم، وكيف تحدى قومه بالبراهين والأدلة، وتحديه لهم فيما حرفوا وبدّلوا في كتبهم، يقول تعالى:﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[7], والتأكيد على أن محمداً رسولٌ حقٌّ، وتأييده بالمعجزات للتحدث، وذلك بمعرفة أشياء عن طريق الوحي لا يعرفها إلا الله عز وجل علام الغيوب، وهذا من ناحيتين بلوغ قمة التوحيد والإيمان، ممّا

---

(1) سورة الحج، الآيتان: 45-46.

(2) سورة يوسف، : الآية 3.

(3) سورة هود، : الآية:120.

(4) سورة هود، : الآية:17.

(5) سورة هود، الآية: 120.

(6) انظر: صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص32، 36.

(7) سورة آل عمران، الآية: 93.

يحقق القدوة الحسنة بالرجوع إلى الله وتعلم الأدب والحوار والتلطف والكثير من القيم الأخلاقية؛ ليتعلمها الداخلون في الدين الإسلامي ويعيشونها ولعلّ هذه القيم في القصة تكون هدفاً سامياً في نشر الدين[1].

ثانياً: تصديق الأنبياء السابقين وتخليد ذكراهم، كما أن القصص تُعدُّ نموذجاً ومثالاً عظيم للأدب، يتلقاه السامع وتُرسّخ في نفسه العبرة والعظة قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[2] [3].

– خصائص القصص القرآني:

للقصة القرآنية خصائص وهي:

وصف دقيق للنفس الإنسانية في لحظات مؤثرة في أسلوب يجمع بين الترغيب والترهيب والإنذار والتبشير، ومن ذلك ما جاء في قصة نوح عليه السلام في سورة هود:﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ اليَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجُ فَكَانَ مِنَ المُغْرَقِينَ** ﴾[4]، وقال تعالى:﴿ **وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ** ﴾[5]، يقول سيد قطب في تفسيره لهذه الآية:" وإننا بعد آلاف السنين لتمسك أنفسنا ونحن نتابع السياق، والهول يأخذنا لأننا نشهد المشهد، وهي تجري بهم في موج كالجبال وفي سرعة خاطفة وينتهي كل شيء وكأن لم يكن دعاء ولا جواب! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية، بين الوالد والمولود وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن"[6].

عرض القصص يتفاوت في الطول والقصر، فمثلاً سورة نوح تدور حول قصة واحدة ذكرت في آية واحدة، قال تعالى:﴿ **إِنَّا لَمَّا طَغَا المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ** ﴾[7].

---

(1) انظر: علي الطاهر عبد السلام، القصص القرآني دراية لأسلوب القصص القرآني، د.ط، د.ت، د.د.ن، ص9، 10.

(2) سورة يوسف، الآية:111

(3) انظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص302.

(4) سورة هود، الآية: 43.

(5) سورة هود، الآية: 45.

(6) أنظر:السيد قطب ,في ظلال القرآن، دار الشروق، ج12، ط5، 1997، ص1878.

(7) سورة الحاقة، الآية: 11.

وجود التكرار في القصة جعل لها خاصية هادفة للاتعاظ وتثبيتاً لفؤاد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك ذكر قصص الصالحين والطالحين وكيف نصر الله الحق بعد معاناة، والعنت الذي لقاه الأنبياء، والعقاب الذي لقاه الكفار، فالقصة دائماً نجدها تحوي على أسلوب التحذير والتبشير، والترغيب والترهيب.

الفصل الأول

رؤية الخطيب في خصائص القصة القرآنية وأهميتها

المبحث الأول: الخصائص الفنية للقصة القرآنية [السرد].

المبحث الثاني: أهمية القصة في القرآن.

المبحث الثالث: أثر القصة القرآنية في تهذيب النفوس وتربيتها.

المبحث الرابع: أثرها في الدعوة.

المبحث الأول

الخصائص الفنية للقصة القرآنية [السرد]

- السرد القصصي في القرآن:

إن السرد هو العنصر الحيوي في القصة، وكأنه الذاكرة التي تحمل كل الأحداث بما تحويه من آلام و أمال و خيال، وهذا ما كان موجود في العصور القديمة حيث كانوا يعتمدون على سرد القصص سواء واقعة لهم أو من نسج خيالهم، فالسرد له مفهوم في اللغة وكذلك في الاصطلاح.

المفهوم اللغوي للسرد:

جاء لفظ السرد في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾[1]", أي أن الله تعالى يخبر عما أنعم به على عبده ورسوله داوود، مما أتاه من الفضل المبين، وجمع له بين النبوة والملك المتمكن، والجنود ذوي العَدد والعُدّة, وما أعطاه ومنحه من الصوت العظيم، الذي كان إذا سبّح به تسبّح معه الجبال الراسيات، الصم الشامخات، وتقف له الطيور السارحات، والغاديات والرائحات، وتجاوبه بأنواع اللغات، فمعنى أوبي له أي سيري معه بالنهار كله، والتأويب سير النهار كله، ومعنى وألنا له الحديد يقول الحسن البصري كان لا يحتاج أن يدخله ناراً، ولا يضربه بمطرقة؛ بل كان يفتله بيده مثل الخيوط، لهذا قال﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ** ﴾ وهي الدروع، ومعنى قوله تعالى وقدّر في السرد، فهو ارشاد من الله لنبيه داوود في تعليمه صنع الدروع، ومعنى قوله ﴿**وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴾ أي اعملوا صالحا في الذي أعطاكم الله من النعم، فهو مراقب لكم بصير بأعمالكم وأقوالكم.[2]

للسرد مفاهيم متعددة في اللغة فهو يأتي بمعنى " تَقْدِمة شيء إلى شيء تأتي به مُتسِقاً بعضه في أثر بعض متتابعاً, وسرد الحديث ونحوه يسرُده سرداً إذا تابعهُ وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم، لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه

---

(1) سورة سبأ، الآية:10، 11.

(2) أبو الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1 1420هـ,2000م، ص1533.

ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه، والسرد المتتابع، وسرد فلان الصوم إذا ولاه وتابعه[1], وقيل " يسرد الحديث جيد السياق له[2].

المفهوم الاصطلاحي للسرد:

السرد كما يُعرّفه الكثيرون أو كما يتبادر للأذهان هو الحَكي، ويقوم على دعامتين أساسيتين, أولهما أن يحتوي على قصة ما, تضم أحداث معينة وثانيهما أن يعين الطريقة التي تُحكَى بها تلك القصة, وتسمى هذه الطريقة سرداً, ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تُحكى بطرق متعددة, ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يُعتمد عليه في تمييز أنماط الحَكي بشكل أساسي، والسرد هو" الكيفية التي تُروى بها القصة عن طريق قناة الراوي[*], وما تخضع له من مؤثرات، بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها [3], والسرد يوصف بأنه" أداة من أدوات التعبير الإنساني، وليس بوصفه حقيقة موضوعية تقف في مواجهة الحقيقة الإنسانية وهذا ما تنبه له الناقد "هايدن وايت" عندما رأى أن القضية الجوهرية في السرد تكمن في " كيف نترجم المعرفة إلى أخبار "[4].

إذن فالسرد ما هو إلا الطريقة التي تُروى بها القصة, متأثرة بما يتأثر به الراوي أو المروي له, وكذلك في تأثرها بالقصة ذاتها، وطبعا القصص القرآني بعيد كل البعد عن القصص الآخر؛ لأن القصة القرآنية قصص صاغها المولى عز وجل فهي تقترن بالعبر والعظات وماقيه صلاح للناس.

القصة في القرآن الكريم لها أساليبها الخاصة، وبنيتها المتميزة، مما يميِّزُها عن غيرها من القصص الأخرى، فالقرآن الكريم هو مصدرها، أنه هو أساس الدعوة والتوحيد، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[5].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة " سرد", ص165.

(2) محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان للنشر، ط5 1420هـ، 1999م، مادة " سرد " ص124.

(*) قناة الراوي هي الراوي – القصة – المروي له , المصدر نفسه , الصفحة نفسها.

(3) حميد لحمداني , بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي , المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , ط1 1991م , ص45.

(4) عبدالرحيم الكروي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب للنشر، ط3 1426هـ، 2005م، ص13.

(5) سورة البقرة، الآية: 257.

نزل القرآن الكريم بأسلوب مُعجز صاغه به منزله، فكانت صياغته عظيمة عجيبة بُهر بها المؤمن والكافر, لنظمه الدقيق والمحكم [1], فالقصة القرآنية حملت خصائصها الفنية المتميزة التي بها يتحقق هذا الغرض الديني الكبير, وهي خصائص تتسم بجمال فني أخّاذ، يؤثر في النفس ويتغلغل في الوجدان, فالقصص أحفل بالأسوة, وأعمل في النفس, أبعث على الطمأنينة والرجاء[2].

فسرد القصة القرآنية في القرآن له خصائصه في صيغته، تتجلى في صيغ الخطاب: صيغة المنقول المباشر، التي تهيمن على الحكي، وتطبعه بطابع أمانة النقل للقول الوارد، وبهذه الصيغة ترد الوظائف المهمة في القصص ؛ ففي قصص آدم عليه السلام، تأتي الوحدة السردية الأولى، وهي إخبار الله تعالى بالملائكة بخلق آدم –دائما– في صيغة الخطاب المنقول المباشر، التي تحمل إلينا حوار الله والملائكة في هذا الشأن ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[3]، فقوله تعالى وإذ قال ربك أي أن الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله: " وكيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم " بهذه الآيات والتي بعدها، موبخاً لهم مقبحا لهم سوء أفعالهم ومقامهم، لضلالهم، ومذكراً لهم بتعديد نعمه عليهم وعلى أسلافهم، والقول في تأويل " **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** " أي مستخلف في الأرض خليفةً، ومصيِراً فيها خلقاً، أما في تأويل قوله تعالى خبراً عن ملائكته ﴿ **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾ فكيف قالت الملائكة لربها إذ أخبرها أنه جاعل في الأرض خليفة ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا؟ أَعَلِمْت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت ظنا؟"[4] وللعلماء في ذلك عدة أقوال وهي: " منهم من قال إن ذلك منها استخبار لربها بمعنى: أَعَلِمْنا يا ربنا أجاعل أنت في الأرض من هذه صفته، وتارك أن تجعل خلفائك منَّا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، أمّا وصف الملائكة

(1) انظر: آمنة عشاب، الحبك المكاني في سياق القصص القرآني، سورة يوسف انوذجا، مذكرة لنيل درجة الماجستير 2006م، 2007 م، ص35 .

(2) انظر: محمد قطب عبد العال، نظرات في قصص القرآن، دعوة الحق للنشر، 1413هـ، 1992م، ص137.

(3) سورة البقرة، الآية: 30.

(4) الطبري معروف الحرستاني، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج1, مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط1,1451هـ، 1994م, ص161_162.

من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الأرض وسفك الدماء، فغير مستحيل فيه، وهو أن الله جل ثناؤه أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا، فقالوا: ﴿**أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾، على ما وصفت من الاستخبار، وتأويل قوله تعالى ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾ أي نعظمك بالحمد لك والشكر، والتقديس هو التطهير والتعظيم، ومنه قولهم " سبوح قدوس" يعني بقولهم " سبوح" تنزيه لله، وقولهم " قدوس" طهارة له وتعظيم، لذلك قيل للأرض " أرض مقدسة" يعني بذلك المطهرة، فقوله تعالى " ونحن نسبح بحمدك" ننزهك ونبرئك مما يضيفه إليك أهل الشرك بك، ونصلي لك " ونقدس لك"[1], أما عن قوله تعالى:﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ أي أنكم لتعجبون من أمر الله وتستفظعونه، وأنا أعلم أنه في بعضكم، وتصفون أنفسكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم، وتعرِّضون بأمر قد جعلته لغيركم,[2] فدائما يأتي الإخبار عن الخلق بضمير المفرد الغائب، ودائما بصيغة واحدة لا تتغير ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ** ﴾ في سورة ص "7" والحجر "27" والبقرة "30"، ثم تليها الوحدة الثانية "سجود الملائكة وامتناع ابليس" التي تأتي بالصيغة نفسها، ودائما بضمير الجماعة الدال على العظمة، ودائما بالصيغة الواحدة التي لا تتغير ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ** ﴾[3]، في سورة طه "116"، الكهف "50"، الإسراء " 61" والبقرة "34" [4], فقصة آدم عليه السلام هامة جداً فهي أصل الخليقة.

- صور السرد ومستوياته في القصة القرآنية:

إن طريقة السرد القصصي في القرآن له سمات فنية، و إعجاز في طريقته في سرد القصة، حيث نجد فيه توزيعاً محكماً، معجزا، بين الحدث والشخصية، يقول الخطيب: " وفي القصص القرآني تدبيراً عجيباً معجزا، في توزيع المشاهد القصصية توزيعا محكما متوازنا، وبين الحدث والشخصية فلا تجد موقفا من المواقف تستأثر به الشخصية وحدها، أو الحادثة وحدها، وإنما تلتقي الشخصية الحادثة, أو الحادثة مع الشخصية فيتخلق من اجتماعهما مضمون"[5]، أي أن

---

(1) المصدر السابق، ص164

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) سورة البقرة، الآية 34.

(4) انظر: محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، جامعة طنطا، قسم اللغة العربية، ص158.

(5) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص41.

القصص القرآني تميز بأسلوب فذ في خصائصه مما جعل له طابعا معجزا في طريقة سرد القصص القرآني، فهناك توازن بين الحدث والشخصية، أي ألاّ لا يكون الحدث هو الأبرز في القصة والشخصية مهمشة، فهناك توازن في وجودهما في القصص القرآني فلا وجود لحدث دون شخصية، وكذلك العكس، ولكن هناك سؤال هل الشخصية مقصودة في القصص القرآني لذاتها أم للدور المنوط بها؟

هنا نجد الرد عند الخطيب حيث قال: " فالأشخاص في القصص القرآني، أيًأ كانوا – ليسوا مقصودين لذاتهم من حيث هم أشخاص تاريخيون يراد ابراز معالمهم، وكشف أحوالهم، والتمجيد أو التنديد بأعمالهم، وإنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة أو الشريرة"[1], فالشخصية عندما تُذكر في الحدث القصصي تُذكر ليس لذاتها وإنما في الدور الذي تقوم به في القصص من ناحية ضعفها أو قوتها، وخيرها أوشرها.

فالسرد القصصي للشخصية والحدث كان متزنا معجزا بحيث لا يستغني الحدث عن وجود الشخصية ولا العكس, يتفق مع الخطيب السيد قطب في كون أن الشخصية لا تذكر في القصص لذاتها وإنما تذكر للغرض منها، فرسم القصة للشخصية يتجاوز "حدود الشخصية المعنية إلى الشخصية النموذجية "[2]، كما إن القصة القرآنية من ناحية الأسلوب كان عرضها في القرآن في قمة الإعجاز والروعة، يقول الخطيب:" إن عرض القرآن للأحداث الماضية ليس محاكاة لها، ولا تمثيلا لشخوصها ومشاهدها، وإنما هو بعث لها، وإعادة لوجودها، في النظم المعجز الذي ينقل إلينا الماضي أو ينقلنا إليه فنطالع هناك وجوه الحياة، في زمانها ومكانها، حتى وكأننا أبناء هذه القطعة أو القطع من الزمن وأهله"[3]، فالسرد القصصي تعبير فني اعجازي "لا يقدر على مجاراته بشر، بل ولا البشر كلهم أجمعون، إن هذه هي مواطن الإعجاز، و لا بعض مواطن الإعجاز وإنما هي ملامح ودلائل، تأخذ باليد و إضاءات توضع في الطريق، تدل السالك على أن هذا القرآن كلام فني مقصود، وُضع وضعاً دقيقاً ونُسج نسجاً مُحكماً فريداً، لا يشابه كلام، ولا يرقى إليه حديث، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ**﴾[4]"[5].

---

(1) المصدر نفسه، ص41.

(2) السيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 200.

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 49.

(4) سورة الطور، الآية:34.

(5) فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر، ط3 1423هـ، 2003م، ص9 .

إن للسرد مستويات في القرآن, وهي مستوى **السرد الابتدائي** الذي يسرده الله عز وجل وينسب * إليه فهو سارد كلي ومطلق وقد ظهر هذا النوع في العديد من المقاطع إذ نجد الله يسرد أخبار عن أمم غابرة كأصحاب الكهف وصاحب الجنتين, يظهر السرد الإلهي في قوله تعالى ﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ** ﴾[1]، يقول المفسرون: أنمناهم والمعنى: سددنا آذانهم بالنوم الغالب عن سماع الأصوات، والمفعول محذوف، أي: ضربنا على آذانهم الحجاب تشبيها للإنامة الثقيلة المانعة من وصول الأصوات إلى الآذان بضرب الحجاب عليها، و" **فِي الكَهْفِ** " ظرف لضربنا، وانتصاب "سنين" على الظرفية، و"**عدد**" صفة لسينين، أي ذوات عدد على أنه مصدر، و " **ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ** " أي: أيقظناهم من تلك النومة، "**لنعلم**" أي: ليظهر معلومنا، و" **أَيُّ الحِزْبَيْنِ**" مبتدأ معلق عنه العلم لما في "أي" من الاستفهام، وخبره" **أحصى**" وهو فعل ماض، قيل: والمراد بالعلم الذي جُعل علة للبعث هو الاختبار مجازا فيكون المعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم, وأما الحزبين المراد منهما الفريقان من المؤمنين والكافرين من أصحاب الكهف المختلفين في مدة لبثهم، ومعنى أحصى أضبط، ومعنى " **لِمَا لَبِثُوا** " أي أحصى للبثهم، و" **أمدا**" الأمد هو الغاية، وأما معنى " **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ** " أي: نحن نخبرك خبرهم بالحق، أي: قصصناه بالحق، أو متلبساً بالحق، [2] **والسرد الثانوي** الذي يسند إلى شخصية من شخصيات القصة، ونجد هذا في قصص القرآن الكريم حيث ينقل الله عز وجل الأقوال من أصحابها وتشكل في النهاية سرداً ثانوياً في قوله تعالى ﴿**إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً** ﴾[3][4], فأسلوب السرد والقص مبثوث في كل مكان من القرآن الكريم، بشكل يجعل المتلقي على اتصال معرفي وثقافي، بما تحمله القصة من رُؤى ومواقف ومفاهيم حول مجموعة من المنظومات المتحلية في الكون والحياة والإنسان, لذا يحث الله رسوله صلى الله عليه وسلم على تقديم وبيان هذا الزاد المعرفي للناس لعلهم يؤمنون

(1) سورة الكهف، الآية:11.

(2) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، مج2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دون طبعة، ، ، ص 9_10.

(3) سورة الكهف، الآية: 10.

(4) انظر: التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ آمين، ص28,29.

عن علم ومعرفة [1]، وأيضا للسرد القصصي آليات وتقنيات تكمن في بنية القصة القرآنية من حوار و زمان ومكان وهذا ما سنتحدث عنه بشيء من التفصيل في الفصول القادمة.

إن عرض القرآن للقصة وأحداثها ونقله لها يُشعرنا وكأننا كنا في الحدث بذاته ويعرضها وكأننا نراها أمامنا في وقت نزولها، فسرد القصص القرآني من ناحية الأسلوب الرائع الممزوج فيه الإعجاز بالروعة والصدق في الأداء ووجهة النظر الواحدة مع نقل دخائل النفس البشرية لشخصيات القصة وما يحدّثون به حتى أنفسهم ويصور ما في العمق والسطح معاً ويحوّل الأعماق إلى واقع في الأحداث ثم تجسدها زماناً ومكاناً ويظهرها وكأنما تراها لفورك في وقت النزول، وفي الآن وبعد الآن بنفس الإقناع وبحيث لا يختلف يومها عن أمسها، ولا يفقد من يشاهدها اليوم شيئاً مما شهده منها المشاهدون بالأمس، [2] فهذا هو الإعجاز القرآني بين السرد في القصص الأخرى المليئة بالخيال والوهم سواء في شخصياتها، أو أحداثها، أو زمانها، أو مكانها، وبين القصة القرآنية وما تحوي في طياتها من الحقيقة ومن الفن الإعجازي والعبر والعظات، فمنهجها السردي بعيد كل البعد عن المنهج السردي للقصص العادية، فالصيغة السردية للقصص القرآني تكون في حالات " تشمل حكي الأحداث والأقوال، فإن الحالة الثانية صيغة الخطاب المعروض تختص بحكي الأقوال فحسب، وتأتي في أشكال مختلفة، منها صيغة الخطاب المنقول المباشر وفيه نجد نص حوار الشخصيات كما جرى في الواقع، لكن ينقله متكلم خارجي " غير شخصيات الحوار" مع التنصيص على أن الكلام لتلك الشخصيات و صيغة الخطاب المنزل غير المباشر، وفيها ينقل المتكلم حوار الشخصيات دون التنصيص على ذلك، وأخيراً صيغة الخطاب المعروض غير المباشر، حين يتداخل الخطاب المسرود والخطاب المعروض تداخلاً يصعب الفصل فيه بين الصيغتين"[3], يقول الله تعالى في قصة آدم عليه السلام: ﴿ **قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (67) أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (68) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلأِ الأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (69) إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلاَّ أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (70)** ﴾[4]، يبدأ هنا الحكي بصيغة المعروض غير المباشر في تداخل في الصيغة، يجمع بين المسرود والمعروض في صيغة

(1) انظر: سعاد الناصر، بلاغة القص في القرآن الكريم وآفاق المتلقي, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط11436هـ، 2015م، ص36.

(2) انظر: فؤاد علي رضا، من علوم القرآن, دار اقرأ، بيروت، ط3 1404هـ, 1984م،، ص198.

(3) محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم, ص127.

(4) سورة ص، الآية: 67-70

موحدة، حيث بدأ الخطاب بصيغة المسرود الموجه المباشر من القائل عز وجل، لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ **قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ** ﴾[1] ثم تتحول الصيغة من المسرود إلى المنقول المباشر، حيث تتداخل الصيغات تداخلاً وهميّاً سرعان ما ينكشف عن وظيفيتين مختلفتين أولهما أمر بالقول، والثاني تنفيذ هذا الأمر في سرعة توحي باندماج الأمر في الفعل، فها هو محمد صلى الله عليه وسلم أمام كفار مكة يتحدث إليهم قبل اكتمال ما أُريد منه، ليكتمل في عمله هو اختصار معجز بليغ، فالخطاب السردي في صيغة الأمر جاء في آية واحدة فقط ﴿ **قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ**﴾[2]، والبقية تأتي في صيغة المنقول المباشر[3].

إن بنزول أفضل الكلام وهو كلام الله تعالى، أيقنّا الأهمية التي تكمن في القصص للأمم السابقة المذكورة في كتاب الله، فعن طريق متابعة السرد القصصي لهذه القصص نجدها من أكثر الوسائل المؤثرة في حياتنا، فهي تجذب القاري لها وتزيد من وعيه الأخلاقي من خلال التأثر بالقيم التربوية والتهذيبية الواردة في هذه القصص المذكورة في كتاب الله عز وجل.

(1) سورة ص، الآية:67.

(2) سورة ص، الآية: 67.

(3) محمد مشرف خضر، بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم, ص128.

المبحث الثاني
أهمية القصة في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب ختم الله به رسالاته، و أنزله على نبي ختم به الأنبياء، فالقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، وهو الذي يستند الإسلام إليه في كل جوانبه العقدية والفقهية والأخلاقية، و قصصه ومواعظه، ونحن هنا سنذكر أهمية القصص القرآني في القرآن الكريم، بما فيه من حكم فهو أحسن القصص، قال تعالى ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ** ﴾[1].

يقول الخطيب عن أهمية القصة في القرآن الكريم: "القصة في القرآن ركيزة قوية من ركائز الدعوة الإسلامية القائمة على الإقناع العقلي والاطمئنان القلبي، بما تدعو إليه من الإيمان بالله، ورسله، وكتبه واليوم الآخر، وبما تحمله من مُثل في مجال الجهاد والكفاح والبذل والتضحية والفداء، في سبيل الدعوة إلى الحق، والتوجيه إلى الخير والهدى، والتنكّر للباطل والضلال, والصمود في وجه الظلم والطغيان"[2] فالخطيب هنا قد اعتبر أن القصة من أقوى الأساليب في التأثير والإقناع، بما يطمئن به القلب، وبما تحمل من قيم متنوعة في مجال الحياة، كالتضحية والفداء في نشر الدعوة الإسلامية والاتجاه للحق والصّد عن الباطل والضلال، فالقصة في القرآن الكريم هي أسلوب حياة كريمة تضمن للإنسان كرامته، وتحثه على فعل الخيرات، ثم يذكر الخطيب ويفترض أن: "القصص العربي على شيء كثير من الشَّبه بالقصص القرآني في الغاية المتوخاة منه وهي العبرة والعظة "[3] فالشبه قليل وليس كثير، فمعظم القصص العربي يدغدغ المشاعر إما بالحزن وإمّا بالفرح، ولكن القصص القرآني فيه الطابع الوعظي وهدفه ومغزاه يؤثر في الحياة بما ينفعها ويغير مجراها من الإنحراف إلى الإستقامة ومن الشر إلى الخير, فلا يمكن التسوية بين القصص القرآني والقصص العربي.

إن القصة القرآنية غطَت وشغلت مساحة واسعة من كتاب الله، ما نظن أن موضوعا آخر كان له ما كان للقصة القرآنية من نصيب، فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله تعالى عن الربع إن لم يزد قليلا، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً؛ فإن القصص يبلغ قرابة الثمانية

---

(1) سورة يوسف، الآية: 3.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص8.

(3) المصدر نفسه، ص14.

أجزاء من هذا الكتاب الخالد [1], الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه, " فكما يقول الخطيب:" فليس القصص القرآني إلا القرآن الكريم في صدقه المطلق، في كل لمحة منه، وفي كل إشارة له من بعيد أو قريب "[2]، فهو كما قال تعالى:﴿ **لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾[3]، فالقصة القرآنية لا خيال فيها ولا أوهام، فهي حقيقة ووحي من عند الله سبحانه وتعالى، وليس كما يزعم " المجتهدون في الإسلام أو المجددون في الأدب إذا هم أخذوا القصص القرآني بمعايير القصص الأدبي بما فيه من تلفيقات الوهم والخيال"[4], فالقرآن الكريم عندما جاء أيضا بقصص قد وقعت في محيط الدعوة كما هو الحال في حادثة الإفك وواقعة بدر وحُنين وغيرها من الأحداث [5], أي أنها لمست أحداث وقعت في الأمم السابقة، وأحداث نبَأت بها ثم بعد ذلك حدثت كما هو في الإخبار بفتح مكة، فمن شك فيما ورد في القرآن فكأنما كذب الله سبحانه وتعالى[6].

إنَ المتتبع للقصص القرآني في كتاب الله، يجد فيه الإعجاز القرآني في أحداثه وفي نظمه، أما في نظمه يقول الخطيب أن القصة القرآنية:" تشمل على قدر من الإعجاز، إن لم يكن في الحدث ذاته ، فإنه في النظم القرآني من حيث هو إعجاز بما اشتمل عليه أسلوبه من قوى مدركة وغير مدركة، يعجز الناس عن الجري معها أو التعلّق بأذيالها " [7] أي أن القصة في القرآن عبارة عن معجزة سواء في أحداثها أو في الأسلوب الذي وردت به في القرآن، من قوى مدركة كالسمع والبصر والفؤاد، فالأذن ناقلة للصوت، والفؤاد المدرك لها بفهمها والتفكر فيها, والتأثر بها, أو تكون القصة القرآنية بأسلوب خفي مُدرك يخضع له القلب، فالحدث أيَا كان بأي أسلوب في القصة القرآنية ما هو إلا معجزة، وأيضا فبعض القصص تذكر كاملة في موضع واحد، وبعضها يذكر بعضها في سورة وتكرر في سورة أخرى، فلا " يؤخذ على القرآن أنه لا يتناول القصة من جميع أطرافها، أو أنه يلمّح إليها تلميحاً، اعتماداً على شهرتها[8], وإنما كانت تذكر

---

(1) انظر: فضل حسن عباس,القصص القرآني ايحاؤه و نفحاته، ص10.

(2)عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص11 .

(3) سورة فصلت، الآية: 42

(4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص11.

(5) انظر: فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، دار اقرأ بيروت، لبنان، ط3 1404هـ، 1984م، ص 188 .

(6) انظر: صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص 42 .

(7) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص150.

(8) التهامي نقرة، سيكلوجية القصة في القرآن, الشركة التونسية للتوزيع، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 1971م، ص86.

القصة من الجانب الذي فيه العبرة والعظة، والدروس المستفادة منها، يقول مناع القطان: "الحادثة المرتبطة بالأسباب والنتائج يهفو إليها السمع، فإذا تخللتها مواطن العبرة في أخبار الماضي كان حب الاستطلاع لمعرفتها من أقوى العوامل على رسوخ عبرتها في النفس؛ والموعظة الخطابية تسرد سرداً، لا يجمع العقل أطرافها ولا يعي جميع ما يلقى فيها، ولكنها حين تأخذ صورة من واقع الحياة في أحداثها تتضح أهدافها ويرتاح المرء لسماعها، ويصغى إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر وعظات " [1], فالعبرة ليست في الكم وإنما في الكيف، وهذا هو من ضمن الذي عرفناه من إعجاز القرآن في سرده للقصص القرآني.

إنَّ في أحداث القصص القرآني الكثير من الأمور التي يجب دراستها ومعرفتها، سواء في عناصرها من أحداث وشخصيات، وزمن ومكان، أو من ناحية كيف نستفيد منها في حياتنا، والأثر الذي تتركُه فينا، ستحدّث عنه الباحثة بالتفصيل في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى، ولعلي أسرد أهداف القصة القرآنية بشيءٍ من الإيجاز المفيد، في النقاط التالية وهي:

1- إيضاح أسس الدعوة إلى الله، قال تعالى:﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ** ﴾[2].

2- تثبيت قلب الرسول صل الله عليه وسلم، وقلوب الأمة الإسلاميّة على دين الله وتقوية ثقة المؤمنين، بنصرة الحق وجنده وخذلان الباطل وأهله.

3- تصديق الأنبياء السابقين وإظهار صدق محمد صل الله عليه وسلم، في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضيين.

4- مقارعة أهل الكتاب بالحجة وتحدي القرآن الكريم لهم بما كان في كتبهم قبل التحريف والتبديل، قال تعالى:﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[3], فالقصص ضَرْبٌ من ضروب الأدب، تصغى إليه الأسماع، وترسخ عبره في النفس, قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ**﴾[4].[5]

---

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص 305 .

(2) سورة الأنبياء، الآية: 25-26

(3) سورة آل عمران، الآية: 93

(4) سورة يوسف، الآية: 111.

(5) انظر، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص302 .

القصص القرآني صالح في دنيانا وأُخرانا فهو "يدلنا على مايمكن لنا أن نسميه " وحدة التاريخ" من وجه، و "وحدة الإنسان" من وجه آخر" [1], فمن حيث وحدة التاريخ وكيفية عرضه للحدث الذي مضى به الزمن يقول الخطيب: " أن القصص القرآني كله عرض لأحداث تاريخية مضى عليها الزمن، فهو – والأمر كذلك – وثيقة تاريخية من أوثق ما بين يدي التاريخ من وثائق"[2]، أي أن القصص القرآني يثبت على الحقيقة المطلقة، لا مجال فيها لخرافة أو التهويل أو التزوير فهو من كلام الله الذي " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "أما من حيث "وحدة الإنسان" فالإنسان عندما يتمعَّن في القصص القرآني، يجد فيها الحضارة والتقدم والرقي، فهي المصدر الأسمى للأخلاق والأدب، فليس كما يُظن أن الحضارة فيما يجد أمامه من مقتنيات العصر الجديدة فيقدسها.

قال تعالى:﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[3]، فالله عز وجل قد أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، أن يقص مايعلَمْه من قصص الأمم السابقة على الناس، لعلهم يتعظون بها، يقول الله تعالى: ﴿ **فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[4]، وقريب من رأي الخطيب ما قاله عدنان زرزور الذي جعل القصص القرآني مصدراً لوحدة التاريخ ووحدة الإنسان قائلا: " هو (أي القصص القرآني) يدلنا على ما يمكن أن نسميه " وحدة التاريخ " ووحدة الإنسان من وجه آخر " ففي الوقت الذي يؤكد فيه الخطيب مصداقية القصص القرآني لأنه كلام الله فهو وثيقة تاريخية مطلقة لكل البشرية، يرى زرزور أن هذا القصص هو المصدر الأول للتاريخ الإنساني لأن التاريخ يعيد نفسه، الإنسان هو الإنسان بغرائزه و أطماعه وضعفه.

---

(1) عدنان زرزور، علوم القرآن، مدخل إلى تفسير القرآن وبيان اعجازه، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1401هـ، 1981م، ص370 .

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 39 .

(3) سورة يوسف، الآية: 111.

(4) سورة الأعراف، الآية:176.

المبحث الثالث

أثر القصة القرآنية في تهذيب النفوس وتربيتها

عندما نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، نزل بأساليب شتى، مرّة بأسلوب الوعد والوعيد، ومرة بأسلوب التربية والتهذيب، وأخرى بأسلوب الإعجاز بكل أنواعه التي سرعان ما تصل إلى النفس وتؤثر فيها، وتارة أخرى بالقصة, فالقصة القرآنية هي من أهم العوامل التي تؤثر على النفس البشرية؛ لأن فيها الكثير من العبر والعظات التي تمس وجدان النفوس، وتؤثر فيها.

يقول الخطيب: " ليس القصص مجرد أحداث تروى, وإنما هو أحداث تتفاعل وتتحرك، وتلد عظات وعبر" [1]، أي أن القصص ليست عبارات وأحداث نرويها لبعضنا البعض فقط ونتسلى عند سماعها، وإنما هي مجموعة من الأحداث، لها زمن معين وقعت فيه ولها شخصياتها, فكل حدث في القصص القرآني عند الإطلاع عليه وتتبعه نستخلص منه عظات وعبر تؤثر في نفوسنا، وتستقيم بها القلوب والعقول, فعند تصوير القرآن للقصص بواقعيتها فإنها تستثير المشاعر والأحاسيس، وهذا التصوير ليس مجرد أحداث تُروى وإنما هو للهداية وتوضيح الحقائق، وتأصيل القيم، وتحقيق فوائد محددة و أهداف مبتغاة، فالقصص القرآني حقيقي واقعي يتفق مع الإنسان وحقيقته، نلاحظ أن الخطيب جعل لأحداث القصة القرآنية ثلاثة عناصروهي:- التفاعل، والحركة، والولادة، فالتفاعل هو:- ارتباط الشخصيات والأحداث والحركة مع بعضها البعض أي أن القصة تبدو أمام القارئ وكأنه يشاهد أحداثها بعينه، فهي قصة حية ناضجة كالمرأة التي تلد بين الحين والحين، وتزيد المجتمع الإنساني أفراداً صالحين، كذلك القصة في القرآن تلد لنا العظات والعبرات التي لا تنقضي عبر الزمان، ويضيف الخطيب في تأثير القصص القرآني قائلاً:" هذا القصص الذي جاء به القرآن الكريم لم يكن تاريخاً للحياة كلها وأحداثها، وإنما هو عرض لبعض المواقف، وكشف عن بعض الأحداث التي من شأنها أن تحدث في النفس أثراً، وتقيم في الضمير وازعاً، وتفتح العقل والقلب على مواقع مائلة للعبرة والعظة"[2]، فالمقصد الرئيسي للقصص القرآني هو الإطلاع على أخبار الأمم السابقة وليعلم

(1) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه, ص 47.

(2) المصدر السابق, ص68.

المطّلع عليها سعادة وفوز من نصرهم الله، وعقاب من عصوا المولى عز وجل، فالقصص القرآني ليس مجرد سرد ورواية لتاريخ قصة ما بكل مجرياتها ؛ وإنما هي عرض لأحداث ذات مغزى معيناً وما تحمل من آثار مباشرة على النفس وذلك لأن النفس دائما تهفو لمعرفة تفاصيل الأحداث ونتائجها، [1]، فالقصص القرآني يلامس واقعنا الحياتي حيث لا خيال فيه ولا وهم، لذلك يؤثر على أنفسنا أشد التأثير، يقول الخطيب: "إن القصص القرآني لكي يكون قصصاً مثمراً نافعاً، فقد جاء على وفق الحياة التي يحياها الناس، ولم يخرج على مألوفها"[2]، فكل قصص القرآن جاءت بمعايير وأساليب غير بعيدة عن طبيعة وحياة الناس قبل الإسلام، فبعض المعايير كانت موجودة قبل نزول القرآن وتم تأصيلها، فالقرآن جمع في قصصه بين الحقائق الكونية، وبما يعرف الناس من عقائد وشرائع وبالتبشير والتحذير والإحسان بالعقل والإدراك، فقصص القرآن واقعي يتناول ما هو ثابت تاريخياً، وفقاً للحياة التي يحياها الناس، ولو جاء على غير هذا لما كان للناس إلتفاتا إليه أو الإنتفاع به، فهو سماوي المصدر ولكنه يتحدث عن الناس إلى الناس، فكأنهم يقرؤون ما تهمس به مشاعرهم وما يدور في خواطرهم، لذلك يعيشون فيه ويحيون معه وينتفعون به، بما يواقف حركتهم ومواقفهم وتطلّعاتهم نحو المستقبل.

وأيضا سرد القصص للعبر والعظات التي تقرّبنا للصلاح وتُبعدنا عن الزيغ والضلال، فقصص الأقوام السابقين وما حدث لهم من عذاب من الله عز وجل كانت لها أثراً في نفوس البشرية وفي هدايتها إلى طريق الإسلام والهداية، ولما كان القرآن الكريم كتاب دعوة إلى الله، وإلى وحدانيته في المقام الأول، كان تحريك الوجدان وإثارة الشعور مدخلاً إلى ترقيق العاطفة وربطها بالشعور الديني ومن هنا نجد القصة في هذا المجال عاملاً مؤثراً ووسيطاً تربويّاً للتأثير في الذات [3], يقول العلامة الطاهر بن عاشور: "وقد جاءت هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً**﴾[4]، تنفيسا على المؤمنين من أثر القصص المهولة التي قُصّت عن بني إسرائيل وماحلّ بهم من البلاء مما يثير في نفوس المسلمين الخَشية من الله أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك"[5], فلا تذكر قصة

---

(1) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق للنشر، بيروت، لبنان، ط7 1412هـ، ج4، ص 1981.

(2) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص 72.

(3) انظر: محمد قطب عبدالعال، نظرات في قصص القرآن، مكتبة دعوة الحق العدد 122، 1992م، ص99 .

(4) سورة الإسراء، الآية:9.

(5) التحرير والتنوير، ج15، ص40.

في القرآن الكريم إلا ويكون لها غرض وهدف ووقْعٌ على النفوس البشرية ؛ لبيان قدرة الله عز، وجل كما هو في كثير من القصص كقصة أصحاب الكهف وقصة إحياء الموتى المذكورة في سورة البقرة قال تعالى ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[1],في هذه الآية تقدّم قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** ﴾[2] وهو في قوة قوله هل رأيت مثل الذي حاج ابراهيم في ربه ولهذا عطف عليه بقوله ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** ﴾ اختلفوا في هذا المار من هو؟ فروي عن علي بن أبي طالب أنه قال: هو عُزير، وقيل اسمه (حزيقل بن بوار)، وأما القرية فالمشهور أنها (بيت المقدس)، مر عليها بعد تخريب بختنصر لها، وقتل أهلها ﴿**وَهِيَ خَاوِيَةٌ**﴾ أي ليس فيها أحد، وقوله ﴿**عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ أي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها، فوقف متفكراً فيما آل أمرها إليه بعد العمارة العظيمة، وقال ﴿**أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾؟، وذلك لما رأى من دثورها وشدة خرابها، ثم قال تعالى ﴿**فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ** ﴾، وقال: وعمرت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته، وتكامل سكونها، وتراجع بنو اسرائيل إليها، فلما بعثه الله بعد موته، كان أول شيء أحياه الله فيه عينيه لينظر بهما إلى صنع الله فيه، كيف يحي بدنه، فلما استقل سويا، " قال " الله له أي بواسطة الملك " **كم لبثت**"؟ قال لبثت يوما أو بعض يوم " أي مات أول النهار، ثم بعثه الله في آخره، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم، فقال ﴿ **أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾ وذلك أنه كان معه عنب، وتين، وعصير، فوجده كما تقدم لم يتغير منه شيء، ﴿ **وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ**﴾ أي كيف يحييه الله عز وجل وأنت تنظر, ﴿ **وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ**﴾ أي دليلا على المعاد، ﴿**وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾ أي نرفعها فيركب بعضها على بعض، وقرئ ﴿ **نُنشِزُهَا**﴾ أي نحييها قاله مجاهد، ﴿ **ثُمَّ**

(1) سورة البقرة، الآية: 259.

(2) سورة البقرة، الآية: 258.

نَكْسُوهَا لَحْماً ﴾، فلما تبين له هذا كله ﴿ **قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ أي أنا عالم بهذا، وقد رأيته عياناً فأنا أعلم أهل زماني بذلك.[1]

وإذا ما تأملنا مقدمة القصة القرآنية فإننا نجد أن الخطاب في الغالب يكون موجهاً للنبي عليه الصلاة والسلام، دلالة على أن هذه القصة تُساق لأجله، ولأجل دعوته إما لتثبيته أو لردع معانديه، قال تعالى: ﴿ **نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[2]، ومن خلاله عليه الصلاة و السلام كان الحديث يوجه لعامة المؤمنين[3]، وبما أن الخطاب في القصص القرآني ومافيه من عبر كان موجهاً لعامة المسلمين، وذلك حتى يؤثر في نفوسهم لرؤية نور الإيمان واتباع سبيل الرشاد قال تعالى: ﴿ **وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾[4].

التأثير النابع من القصة القرآنية يقع في النفوس وتُستشعر به، وله تأثير مباشر على القلب قبل الأذن، فالطريقة التي التزم بها القرآن في القصص القرآني بطريقة الرواية لها أثر بالغ على القلوب عند سماعها، يقول الخطيب في وصف تأثير القصص القرآني: "هي بعث جديد قد جاءت تسعى إليك أو أنك في رحلة زمنية عبر القرون الماضية إليها، فهي غائبة حاضرة معاً, تحدثك بلسانها, وتُسمعك قولها"[5], فعند متابعة أحداث القصص القرآني تنقل الإنسان من الواقع المُعتم، إلى المتعة، والخيال، وكأنه حاضراً لها, حيث تنطلق الروح في ثنايا القصة, وتستشعر وتتحسس المواقف القصصية بالتفكر فيها يقول الله تعالى ﴿**فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ فهذا الإلهام والإحساس بالقصة وأحداثها دليل على واقعيتها وأنها مجردة من الوهم والتزوير والخيال، فطريقة عرض القصة في القرآن مليئة بالحيوية والوضوح، لكي تشد المطّلع عليها ويتفاعل مع كل مجرياتها فهي صالحة لكل زمان ومكان، يقول ابن قيم الجوزية : " وهذا الإسماع أخص من إسماع الحجة والتبليغ فإن ذلك حاصل لهم، وبه قامت الحجة عليهم، لكن ذاك إسماع الآذان، وهذا إسماع القلوب. فإن الكلام له لفظ ومعنى، وله نسبة إلى الأذن والقلب وتعلق بهما. فسماع لفظه حظ الأذن، وسماع حقيقة معناه ومقصوده حظ القلب، فإنه سبحانه

---

(1) أبو الفداء بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 690.

(2) سورة القصص، الآية: 3.

(3) انظر: عبدالله خضر حمد, روائع قرآنية دراسة في جماليات المكان السردي, دار القلم للطباعة والنشر, دط، ص46 .

(4) سورة هود، الآية: 120.

(5) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص80.

وتعالى نفى عن الكفار سماع المقصود الذي هو حظ القلب، وأثبت لهم سماع الألفاظ الذي هو حظ الأذن في قوله تعالى: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾[1][2]، أي ما يأتيهم ذكر وقرآن من ربهم محدث يتلوه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم سورة بعد سورة وآية بعد آية، فالقرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم منجما تبعا للحوادث، والقرآن أي: هذا الصوت الذي يسمع بالأذن، والحروف التي ترى بالعين هو حادث بلا شك، وأما القرآن بمعنى كلام الله سبحانه، وقيل الذكر هو ما يذكرهم به المصطفى صلى الله عليه وسلم ويعظهم به، ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث في حال من الأحوال إلا في حال استماعهم وهم يلعبون، ويلهون، لاهية قلوبهم، ومُعرِضَةٌ عن ذكر الله، متشاغلة بالدنيا وزخرفها الكاذب عن الدين و ذكر الله الذي به تطمئن القلوب، وتهدأ النفوس، [3] فالتأثير النفسي القصصي على الكفار يكاد لا يصل للقلوب ولا يتعدى آذانهم، لذلك صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخالفوه وأعمى الله قلوبهم، يقول الله عز وجل:﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾[4]، فالقلب في التدبر والعبرة، هو أساس التأثير في القصص القرآني ؛ لذلك قدمه الله عن الأذن في الآية القرآنية السابقة.

إنّ عوامل التأثير النفسي في القصص القرآني، كان فيه تنوع اقتضاه تفاوت الناس في أخلاقهم وإرادتهم وأعمالهم، وما بين بعض العوامل من تقابل اقتضته الطبيعة الازدواجية في النفس من حب وبغض، وخوف وأمن، وقوة وضعف [5], فالتأثير القصصي في النفس البشرية تنوع على حسب تنوع البشرية في استقباله، فهناك من يتأثر قلبه سريعاً للقصة وهناك من لايتأثر فأعمى الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم، كالكفار الذين صدوا وعاندوا رسول الله عليه السلام في الدعوة لوحدانية المولى عز وجل.

إذا قمنا بعمل مقارنة بين المناهج التعليمية ومدى تأثر الطالب بها، لوجدنا أقربها إلى قلوبهم وأحبها إليهم هو المنهج القصصي أو الأسلوب القصصي، لذلك نلاحظ في قصص الأنبياء أن

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 2.

(2) ابن القيم، التفسير القيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1994م، ص43-44 .

(3) محمد محمود حجازي، التفسير الواضح، مج 2، دار الجيل بيروت، ط10 1413هـ، 1993م، ، ص517.

(4) سورة الحج، الآية: 46.

(5) انظر: التهامي نقرة، سيكلوجية القصة في القرآن، ص435 .

كل نبي يأتي قومه يعظهم ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل, ويسرد لهم قصص الأقوام من قبلهم وكيف لقوا العذاب من الله جزاءَ كفرهم بآياته؛ لذا كانت القصة القرآنية أسلوباً طبيعياً يدخل به الدعاة إلى قلوب الناس, وهذا ما يراه الخطيب, حيث يقول: " فالقصة كانت ولاتزال مدخلا طبيعيا يدخل منه أصحاب الرسالات والدعوات والهداة والقادة إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم، ليلقوا فيها بما يريدونهم عليه من آراء ومعتقدات وأعمال"[1], فالقصة من أقوى العوامل المؤثرة في البشر في كل مجالات حياتهم على سواء، وهي الأداة التي يستندون عليها أصحاب الدعوة وكل من له رسالة كُلف بتبليغها للتأثير في النفوس، ولتوصيل آرائهم ومعتقداتهم ولفت القلوب إليها لفتا يريها الحق ويشرق عليه بالاستسلام والخضوع وعدم المجادلة، كما للقصة القرآنية الأثر الكبير في الحياة بأكملها، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يقول الخطيب أن للقصة " أثر في تغيير أوضاع الحياة، وتلوين وجوهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ هي أقوى جهاز من أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية في الحرب والسلم على السواء"[2]، للقصص القرآني تأثير قوي في جميع مجالات الحياة البشرية وتغيير مسارها إلى الأفضل، ففي السياسة مثلاً كانت الشورى لها أثر في تدبير أمور الدولة الخارجية والداخلية، فقصة ملكة سبأ مع النبي سليمان عليه السلام، تمثل الشورى، يقول الله تعالى: ﴿ **قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ قَالُوا نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ** ﴾[3]، أي أشيروا عليَّ بما عندكم من الرأي والتدبير فيما حدث لي ، وقَصَدتْ بما ذَكَرَتْ، استعطافهم، وتطييب نفوسهم ليساعدوها ويقوموا معها، وأكدت ذلك بقولها: ﴿ **مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ** ﴾أي ما أقطع أمراً من الأمور المتعلقة بالمُلك إلا بمحضركم وبموجب آرائكم، والإتيان بالفعل (كان) للإيذان بأنّها استمرت على ذلك، أو لم يقع منها غيره في الزمن الماضي، فكذا في هذا و﴿ **حَتَّى تَشْهَدُونِ** ﴾ غاية للقطع، " قالوا " استئناف مبني على السؤال، نشأ من حكاية قولها كأنه قيل: فماذا قالوا في جوابها، فقيل قالوا ﴿ **نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ** ﴾ في الأجساد والعدد، ﴿ **وَأُوْلُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ**﴾" أي نجدةٍ وشجاعة ﴿ **وَالأَمْرُ إِلَيْكِ**﴾ تسليم الأمر إليها بعد تقديم ما يدل على القوة والشجاعة حتى لا يتوهم أنه من العجز، ﴿ **فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ**﴾ من الصلح والمقاتلة

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص7 .

(3) سورة النمل، الآية: 32-33.

نُطُعْك ونتبع رأيك، وقيل: أرادوا نحن من أبناء الحرب لا من أبناء الرأي والمشورة، وإليك الرأي والتدبير، فانظري ماذا ترين نكن في الخدمة ", [1] فهذه القصة أوضح دليل على أهمية الشورى والأخذ بالرأي، سوءاً في السلم أو في الحرب، ففي هذه الآية، كانت ملكة سبأ تعبد الشمس، ولكنها استشارت قومها، في أمر سيدنا سليمان عليه السلام، وذلك اختباراً لقومها، هل لهم عزم في مقاومة عدوهم؟، فتفسير قوله تعالى: ﴿**أَفْتُونِي فِي أَمْرِي**﴾ أي أشيروا عليّ بما ترونه صالحاً[2]، وفي الأثر الاجتماعي للقصص القرآني يدلل الخطيب على ذلك بما ورد في قصة نبي الله يوسف عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (50) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الخَائِنِينَ (52) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (53) وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (54) قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55) وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ (56) وَلأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(57)** ﴾[3] فقوله تعالى:﴿ **أَفْتُونِي فِي أَمْرِي** ﴾ أي "بيوسف عليه السلام بأن يخرجوه من السجن ويحضروه إليه، فلما جاء يوسف للرسول وأمره بالحضور عند الملك امتنع عن المبادرة إلى الخروج، حتى تبين براءته التامة، وهذا من صبره وعقله ورأيه التام"[4]، فعندما طلب يوسف عليه السلام أن يأتوا بالنسوة قبله، حتى تتبين براءته، جاء الملك بهنّ، وهذا دليل على عدله في الحكم على يوسف عليه السلام، وأمّا في أثر القصص القرآني من ناحية الإقتصاد، وذلك في كيفية تطوير العقل الإنساني، لإتاحته في توفير سبل العيش وإشباع الإنسانية بموارد الحياة، فعلى سبيل المثال هاهو سيدنا إبراهيم عليه السلام نجده يدعو لبلده وقومه بالرخاء والأمان في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً**

(1) أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1414هـ، 1994م، ج 19, ص 294, 295.

(2) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ص 1077.

(3) سورة يوسف، الآية: 50-57.

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تيسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م، ج1، ص 400.

آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ المَصِيرُ ﴾[1]، أي "وإذا دعا إبراهيم لهذا البيت أن يجعله الله بلداً آمناً، ويرزق أهله من أنواع الثمرات"[2].

إن القصة لا تقتصر على القرآن، فقد قص النبي صلى الله عليه وسلم على أمته الكثير من القصص، كقصة الأقرع، والأبرص، والأعمى، وكل هذه القصص من شأنها أن ترسّخ المعاني الإيمانية في النفوس[3]، ويكون لها الأثر الكبير في تهذيبها.

لا يخفى ما للحادثة من تأثير في النفس فهي تغمر المشاعر وتعمل على إيقاظ القلب البشري وربطه بالله، لأن الحادثة تفرض نفسها على النفوس فتتأثر بها، شاءت أم أبت؛ لذلك يجعل القرآن الكريم من الأحداث الجارية وسيلة تربوية للنفس وتهذيبهاً لها، إذ بمعرفة الحادثة يكون لها أثر عميق في النفس[4].

إن في قصص الأنبياء أثر عظيم في نفوس البشرية، من مقاومة الحرام والإبتعاد عن ارتكابه، فمثلاً في قصة يوسف عليه السلام وبعد نهاية موقف طويل من الإغراء، بعد ما أبى يوسف في أول الأمر واستعصم، وهو تصوير واقعي صادق، لحالة النفس البشرية الصالحة في المقاومة والضعف، ثم الاعتصام بالله والنجاة

فمثلاً في ذكر القصص مجملة في سورة، ومفصّلة في سورة أخرى، كان له سبب "فقد جاء على سبيل التفصيل لما أُجْمِل في سورة النمل، لما في سورة القصص من التفصيل، في قصة موسى عليه السلام، مالم يرد في سورة النمل... مما يجعل أثر القصة أكثر تمكناً في النفس"[5], فالقصص القرآني أقرب الوسائل إلى فطرة الإنسان، لأنها عبارة عن محاكاة لحال الإنسان نفسه، فهو يتعايش مع القصة بكل أحداثها وكأنّه حاضراً معها، متأثراً بكل تفاصيلها ومجرياتها.

إن التحليل النفسي لبعض ما ورد في هذا القصص لا تخلو من بحوث السابقين وتفاسيرهم فيما يذكرونه أحياناً من خطرات القلوب، ومدلولات الأقوال ومبعثها من النفس، أمثال الرازي في "

---

(1) سورة البقرة، الآية:126.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تيسير كلام المنان، ص 66.

(3) انظر: سعيد عبدالعظيم، قصص الأنبياء عظات وعبر, قصة نوح عليه السلام، دط، ص301 .

(4) انظر: أسماء العُمري, المرأة في القصص القرآني, دلالات وعبر, دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع, ط1, 2012م, ص279 .

(5) عدنان مهدي الدليمي، الإعجاز البلاغي في القصة القرآنية، دراسة في سور طواسين، دار غيداء للنشر والتوزيع, ط1 1434هـ، 2012, 2013م، ص 110 .

مفاتيح الغيب"، حيث يقول الرازي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** ﴾[1]، هذا سؤال، والسؤال يكون لطلب العلم، وهو على الله مُحال فما الفائدة فيه؟، والجواب أن من أراد أن يُظْهر من الشيء الحقير شيئاً شريفاً؛ فإنه يأخذه ويعرضه على الحاضرين ويقول لهم ما هذا؟ وبعد إظهار صفته البارزة يقول لهم: خذوا منه كذا، وكذا، فالله سبحانه وتعالى، لمّا أراد أن يُظْهر من العصا تلك الآيات الشريفة، كانقلابها حية، عرضه أولاً على موسى، فكأنه قال له: يا موسى هل تعرف حقيقة هذا الذي بيدك؟ فهو خشبة لا تضر ولا تنفع، ولكنها تنقلب ثعباناً عظيماً. فيكون بهذا الطريق قد نبّه العقول إلى كمال قدرته، ونهاية عظمته، حيث أظهر هذه الآيات العظيمة في أهون الأشياء عنده، ومن ناحية أخرى لما تكلّم الله معه بكلام الألوهية، وتحيَّر موسى، تكلم معه بكلام البشر إزالةً لتلك الحَيْرة [2]؛ فالله سبحانه وتعالى لعظيم سلطانه وقوته، وكيف وقع هذا الشيء على نفس موسى عليه السلام بالخوف والجزع، أراد الله عز وجل إزالة هذا الخوف من نفس موسى، فسأله عن العصا حتى يطمئن قلبه، فهذه قصة موسى عليه السلام ولقائه لربه كان له أثر في نفسه عليه السلام، و أثراً في نفوس كل البشرية في الخوف من الله والتضرّع إليه وكيف جعل من أبسط الأشياء معجزات خارقة وصادمة للكفّار.

(1) سورة طه، الآية: 17.

(2) انظر: التهامي نقرة، سيكلوجية القصة في القرآن، ص 428-430 .

- الجانب التربوي والتهذيبي في قصة يوسف عليه السلام:

فمن خلال قراءة سورة يوسف عليه السلام، لا تكاد آية من آياتها تخلو من القيم التربوية، من بداية أحداثها إلى نهايتها، يقول الخطيب: "والذي ينظر في قصة يوسف نظرة واعية يرى أنها انتصار للخُلق، والفضيلة، وقهر الهوى والشهوة، فلقد انتصر يوسف في معركته مع دواعي الإغراء، وانتصرت امرأة العزيز، كذلك على الهوى المبرح "[1]، فالقصة فيها وضوح للصراع بين الحق والباطل، والشر والخير، وكيف ظهرت فيها القيم الأخلاقية للنبي يوسف، وأبيه يعقوب عليهما السلام، فسيدنا يوسف عليه السلام ظلّ متمسّكا بأخلاق النبوة بالرغم من مواجهته لكل المغريات ولكنه صبر واحتسب أمره لله، كما صبر أبوه يعقوب عليه السلام وجزاهم الله خير الجزاء على صبرهم وثباتهم، فهنا نجد من يتفق مع كلام الخطيب حول انتصار القيم الأخلاقية في قصة يوسف عليه السلام، منهم محمد بن موسى، وموسى هلال حيث كان لهم رأي وهو أنّ " قصة يوسف عليه السلام تتضمن فنونا شتى من أساليب التربية والسلوكيات فهي تشرح لنا بأسلوب سهل أخاذ ثمرة اللجوء إلى الله في الضيق والمحن[2].

القيم التربوية في قصة يوسف عليه السلام:

إن لمصطلح القيم معانٍ كثيرة ومتعددة لغوياً وكذلك في الاصطلاح.

لغةً: قال ابن منظور: "تعني القيم الإستقامة، الاستقامة واعتدال الشيء استوائه"[3]، ويقول أيضاً الراغب الأصفهاني: "ديناً قيماً مُقوّماً لأمور معاشهم ومعادهم"[4].

اصطلاحاً: هي المثاليات التي تسود في الأفراد وتتغلغل في نفوسهم وتتوارثها الأجيال ويدافعون عنها قدر الإمكان[5].

- وهناك قيم مستوحاة من قصة يوسف عليه السلام منها:

الإحسان: قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ﴾[6]، فقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ أي قوته البدنية والعقلية، وقوله تعالى: ﴿ حُكْماً وَعِلْماً ﴾ أي حكمة في التدبير، ومعرفة في الدين[7].

---

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص489.

(2) محمد بن موسى نصر، سليم الهلالي، إتحاف الإلف بذكر الفوائد من الألف والنيف من سورة يوسف عليه السلام، مكتبة الرشد، ج1، ط1 1424هـ، 2003م، ص944 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق و م)، ج12، ص 224.

(4) أبو القاسم الحُسين المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 417.

(5) عبد الفتاح إسماعيل، القيم السياسية في الإسلام، القاهرة، دار الثقافة للنشر، ص 34.

(6) سورة يوسف، الآية: 22.

(7) أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم، ط1، 1432هـ -2002م، ص 672.

الصبر: قال تعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾ **أي** فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الذي قد اتفقتم عليه، وروى هشيم عن عبدالرحمن ابن يحي عن حبان بن أبي حيلة، قال: " سئل رسول الله عن قوله ﴿ **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** ﴾ فقال " صبر لا شكوى فيه " وهذا مرسل.

الكرم: قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً** ﴾ "يخبر تعالى بألطافه بيوسف عليه السلام أنّه قيّض له الذي اشتراه من مصر، حتى اعتنى به وأكرمه"[1].

الصدق: قال تعالى: ﴿ **قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ** ﴾، "أي ظهر وتبين وقيل أن النسوة اقبلن على امرأة العزيز فعزروها وقيل خافت أن يشهد عليها فأقرت فقالت: ﴿ **أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[2]

الأمانة: ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ "أي على خزائن أرضك؛ وهي جمع خِزانة ؛ ودخلت الألف واللام عوضاً عن الإضافة".

العدل: قال تعالى: ﴿ **قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ**﴾

"أي معاذ الله أن نأخذ البريء، بالمجرم، ونخالف ماتعاقدنا عليه ﴿**إِنَّا إِذاً لَّظَالِمُونَ**﴾ أي أن نأخذ غيره"[3].

التقوى: ﴿ **إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ** ﴾ "أنه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه و اجتناب معاصيه"[4].

---

(1) عماد الدين، أبوالفداء بن كثير, تفسير القرآن العظيم، مؤسسة قرطبة للنشر, ج8، ط11421هـ، 2000م، ص21,25 .

(2) علاء الدين إبراهيم البغدادي، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، ج3، دون طبعة، ص380 .

(3) أبو عبدالله القرطبي، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) دار الكتب العلمية، ج5، ط1 1427هـ، 2006م, ص158 .

(4) أبو جعفر ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، ط2 1384هـ، 1964م، ص 290 .

المبحث الرابع
أثرها في الدعوة

إن للدعوة أهمية كبيرة وعظيمة في الإسلام، فهي الأساس في نشره، وفي هداية خلق الله عز وجل، فلولا الدعوة لما انتشر الإسلام، ولما هدى الله عباده للإيمان، يقول الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الكَافِرِينَ** ﴾[1] ؛ فبالدعوة تستقيم حياة البشر في كل مجالاتها الإجتماعية والسياسية وغيرها، فالقرآن الكريم احتوى على الكثير من قصص الأنبياء التي من شأنها الدعوة إلى الله والهداية، يقول الخطيب في هذا الشأن: " من مقاصد القصص القرآني وغاياته هي الدعوة إلى الحق، والهداية إلى مواقع الخير، وإقامة وجه الإنسانية على مسالك الحق والخير، والميل بها عن مسارب الضلال والبَوار "[2] ففي القصص القرآني دعوة لتقويم الأخلاق وتزكية للنفوس وتهذيب للطباع من خلال مايقع على مسامع الناس من عِبر وعِظات لأحداث القصة، فهو منهج دعوي للهداية ومحاربة تلك الميول الضالة والمنحرفة التي بدورها تُلقي بصاحبها إلى منازل الهوان والبوار.

إن القصص القرآني هو أصدق الأحداث وأكثرها تأثيراً على النفس في هدايتها لطريق الحق, يقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً** ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ** ﴾[4], فالقصة القرآنية في أعلى المراتب البلاغية وأكثرها وقعاً على قلوب البشر ووصولاً إليها.

ويقول أيضاً الخطيب عن أثر القصص القرآني بأنه : " هو أحد الأساليب التي حملها القرآن ليحاج بها الناس، وليقطعهم عن الجدل "[5], أي أن القصص القرآني يُعد من أحد الأنماط المؤثرة على القلوب، والعقول، حيث هي من أقوى الحجج والدلائل التي لا مجال فيها للجدل أو النقاش أو التحدي، فالقصص القرآني أسلوب دعوة للحق بحججه القاطعة، كما هو الحال في القرآن

---

(1) سورة المائدة، الآية:67.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص12.

(3) سورة النساء، الآية:87.

(4) سورة يوسف، الآية: 3.

(5) – المصدر السابق، ص8 .

الكريم، فالخطيب يرى بأنّ القصص القرآني هو وسيلة لإقامة الحجة، وكلامه هذا على العموم, بينما يرى فؤاد علي رضا، أن في كل سورة من سور القرآن دعوة للتوحيد، حيث يقول: " كل القرآن يحمل في طياته ما يدعو للإسلام والإيمان بالله عز وجل، فلا توجد سورة في القرآن تخلو من مشهد، أو موقف، يمهّد للدعوة الإسلامية من منطق محكم وحجة دامغة وبيان معجز مفحم"[1], وهذا بلا شك؛ لأن القصص القرآني لا يخفى علينا تأثيره على العقل والقلب وهذا ما يؤكده عبد الرب آل نواب حيث يرى أنّ القصة تخاطب في الإنسان، عقله ووجدانه، فتورد من الأساليب ما تخاطبهما به منفردين أو مجتمعين، كحوار الأنبياء مع أقوامهم، سواء حوار المجادلة، أو حوار توجيه وإرشاد، [2] وهذا ما نجده وارداً في قصص الأنبياء وكيف دَعُوا أقوامهم للتوحيد بعدة أساليب منها أسلوب قصص السابقين قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ** ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ** ﴾[4].

فالقصص القرآني ماهو إلا وسيلة من وسائل الإبلاغ للدعوة الإسلامية وتثبيتها، فكل أحداثه لا يخلو من نمط الدعوة إلى توحيد العبودية لله وحده، يؤكد الخطيب على ذلك قائلاً: " الذي يتتبع القصص القرآني يجد أن أحداثه كلها تقريباً تدور في محيط الدعوة إلى الله "[5] فكل حدث للقصص القرآني أرسى أسس التوحيد، وعبادة الخالق، والتقرب إليه وحده عز وجل، والدعوة إلى توحيده, فلا نجد قصة من قصص الأنبياء السابقين تخلو من هذا الأساس الدعوي، فكل الأحداث تركز على العقيدة والإيمان بالله عز وجل، يقول الله تعالى ﴿ **وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ** ﴾[6] أي تفترون على الله الكذب باتخاذكم الأوثان شركاء له، ما من رسول إلا واجه قومه بهذا القول، لأن شأنهم النصيحة لا

---

(1) – انظر: فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص189 .

(2) انظر: عبد الرب آل نواب، الدعوة إلى الله، مج 1, دار القلم للطباعة والنشر، ط1، ص261.

(3) سورة النحل، الآية:36.

(4) سورة الحجر، الآية: 10.

(5) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص43.

(6) سورة هود, الآية: 50.

يمحصها ولا يمحضها إلا حسم المطامع، [1] وقال الله تعالى ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[2], ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً**﴾ هو جواب قسم محذوف أي والله لقد أرسلنا، و اطرادا استعمال هذه اللام مع (قد) لكون مدخولها مظنة للتوقع الذي هو معنى (قد), فإن الجملة القسمية إنما تساق لتأكيد الجملة المقسم عليها، ونوح عليه السلام هو ابن الملك بن متوشلح بن أخنوخ وهو ادريس النبي عليهما السلام، ﴿ **فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ** ﴾ أي اعبدوه وحده وتُرك التقييد به للإيذان بأنها العبادة الحقيقة وأما العبادة بالإشراك فليست من العبادة في شيء، وقوله تعالى:﴿ **مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ** ﴾أي من مستحق للعبادة، ومالكم في الوجود أو في العالم إله غير الله، ﴿ **إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ** ﴾ أي إن لم تعبدوه حسبما أمَرْتُ به، ﴿ **عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ هو يوم القيامة أو يوم الطوفان,[3] ولنا وقفة عند قول الخطيب " أن أحداثه كلها تقريبا... " فقوله تقريبا معناه أن أغلب القصص القرآني لا كله قد جاء في محيط الدعوة إلى الله ؛ لكن هذه الدعوة قد تكون ضمنيا هي دعوة توحيد، أو تكون دعوة للفضائل وأوامر الشريعة، فمثلا في سورة الكهف منذ بداية أحداثها تدعو للفضائل، فمثلا سبب إيواء أصحاب الكهف في الكهف، كان أولا الهروب من الفتن، والخوف من الله، وكذلك عبارة عن تضحية منهم بمكوثهم في الكهف عدد سينين، وذلك حفاظا على إيمانهم، يقول الله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً** ﴾، وكذلك كما تدعو قصة أصحاب الكهف إلى الأخذ بالأسباب والتوكل دائما على الله، فهو كفيلك في الدنيا ومفرج همك، قال تعالى: ﴿ **وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً** ﴾, كما في القصة من العظة، والعبرة في بيان قدرة الله عز وجل، على إحياء الموتى، وبعثهم من جديد، فإن طول إقامتهم في الكهف أكثر من ثلاثة قرون، دليل على قدرة المولى عز وجل، قال تعالى:﴿ **وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ وأيضا تدعو هذه القصة على التحلي بالصبر والثبات

---

(1) محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، جزء 1, ط1429هـ, 2008م, ص298.

(2) سورة الأعراف، الآية:59.

(3) أبو السعود محمد العمادي، تفسير السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، جزء 3, ط4, 1414هـ,1994م,ص235.

على الدين وعدم اتباع من الهتهم الدنيا، وشغلتهم على عبادة الله، يقول الله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً** ﴾، كما في القصة أيضا، الإبتعاد عن صفتي الحسد والغرور فيما أعطى الله من نعم للخلق، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً** ﴾، ثم تنتهي القصة ببيان عظمة الخالق، وسعة صفاته بالمعجزات الدالة على قدرته، فكل ما في الأرض من أشجار، وأنهار، وبراري كلها دليل على عظمة الله عز وجل، وكذلك نهاية القصة تحثنا عن الإتعاظ والدعوة إلى التقوى والعمل الصالح يقول الله تعالى: ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً (109) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (110)** ﴾ فهنا الخطيب لم يتناول هذه النقطة بالرغم من أهميتها، فقوله على سبيل الإجمال لا التفصيل.

بينما أشار غيره من الباحثين إلى أمور أخرى هامة في مجال دور القصة في الدعوة فعلى سبيل المثال يقول محمد قطب يقول:" أدرك صلى الله عليه وسلم ما للقصة من تأثير، فكان يقص على المسلمين قصصاً يضُمها القيم، والأخلاق، وشتى الموضوعات، التي تتناول حياة المسلمين وتأثير الإسلام في نفوسهم ومعاشهم"[1], ويرى آخرون أن للقصة القرآنية وظيفة إجتماعية كعبدالله محمد الحريري الذي يرى بأن غاية القصص القرآني، تتمثل في الوظيفة الإجتماعية التي تؤديها، فهو يحكي حال الرسل والأنبياء السابقين، وحال اللذين اتبعوهم، وكيف نصرهم الله وأثّر أيما تأثير في نفوس المسلمين، بل ودفعهم إلى نشر الدعوة وتحمل الأذى في سبيله[2], فهو يقع في النفوس وقعاً مؤثراً عليهم، بالخوف والجزع من الله من خلال ما حصل للأقوام السابقة من عذاب من الله عز وجل، فالقصة تخاطب الوجدان وتدعوه للتأمل في معجزات الله سبحانه وتعالى.

(1) محمد قطب عبدالعال، نظرات في قصص القرآن، ص101 .

(2) انظر: عبدالله محمد حريري، القيم في القصص القرآن الكريم، رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية تخصص تربية إسلامية، جامعة طنطا، كلية التربية، 1988م، ص113 .

إن القصص القرآني له أثر في الدعوة، بما تحويه من عبر وعظات تؤثر على الإنسانية، فإن القصة مزجت التوجيهات الدينية بسياقها، قبلها وبعدها وفي ثناياها كذلك، وبتأمل قصة يوسف عليه السلام بعد ما فسر الرؤيا لخادمي الملك يقول لهما: ﴿ **قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (37) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾[1], " فقال " لهما مجيبا لطلبتهما: ﴿ **لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا** ﴾ أي: فلتطمئن قلوبكما، فإني سأبادر إلى تعبير رؤياكما، فلا يأتيكما غداؤكما أو عشاؤكما، أول ما يجيء إليكما، إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما، " **ذلكما**" التعبير الذي سأعبره لكما، ﴿ **مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**﴾ " أي: هذا من علم الله علّمنيه وأحسن إليَّ به، وذلك كما قال تعالى على سيدنا يوسف عليه السلام معلّلاً هذا الفضل ﴿ **إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ والترك كما يكون للداخل في شيء ثم ينتقل عنه، يكون لمن لم يدخل فيه أصلا، فلا يقال: إن يوسف كان من قبل، على غير ملة إبراهيم ﴿ **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾ [2] ثم فسر تلك الملة بقوله: ﴿**مَا كَانَ**﴾ أي: ما ينبغي ولا يليق بنا ﴿ **أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ** ﴾ بل نفرد الله بالتوحيد، ونخلص له الدين والعبادة، وعن معنى قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ**﴾ يقول السعدي: " أي: هذا من أفضل منِه وإحسانه وفضله عز وجل علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا، فإنه لا أفضل من منَّة الله على عباده بالإسلام والدين القويم، ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾ فلذلك تأتيهم المنة والإحسان، فلا يقبلونها ولا يقومون لله بحقه، وفي هذا ترغيب للطريق التي هو عليها ما لايخفى، فإن الفَتيَيْن لما تقرر عنده أنهما رأياه بعين التعظيم والاجلال، أنه محسن معلم ذكر لهما أن هذه الحالة التي أنا عليها، كلها من فضل الله وإحسانه حيث من عليا بترك الشرك وباتباع ملة آبائه,[3] فهنا تفسير الرؤى قد تضمنت في ثناياها العبرة من معرفة يوسف عليه السلام فذلك فضل الله، لأنهم ساروا على نهجه، وهكذا لا يسير سياق أي

(1) سورة يوسف، الآية: 37-38.

(2) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج12, ص398.

(3) المصدر السابق, جزء12, ص398.

قصة إلا وفي ثناياها تلك التوجيهات [1]، من عظة، وعبرة، وتأثير في النفس، للدعوة إلى الإيمان وثباته، وكذلك أن كل رسول جاء بقصة فحواها عظات، وعبر، ودعوة تختلف عن الرسل الأخرى، ولا تتفق إلا في الدعوة للإيمان بالله وحده وتوحيده، فمثلاً قصة شعيب كانت تتحدث عن بخس الناس أشياءهم، وتدعوا إلى أن نوفي الكيل والميزان، وهكذا في باقي القصص القرآني فإنه له أثراً في الدعوة إلى الحق وأولها الإيمان بالله سبحانه وتعالى، يقول خلف الله في إشارة مهمة منه لم يتطرق إليها الخطيب : " أن اختيار أحداث بعينها من تاريخ هؤلاء الرسل أو قصصهم كان مقصوداً، وأن القصد لم يكن إلا التنفيس والإفاضة عن النبي عليه السلام والمسلمين وإلا خدمة الدعوة الإسلامية " [2].

القصص القرآني له الأثر الكبير حتى في الفنون الأخرى التي فيها أساليب للدعوة، فكل فن له أسلوبه الخاص الذي يدعو به، لأن هذه الفنون لم تظهر إلا بعد ظهور القصص القرآني، فهو كما يقول الخطيب: " كانت ولاتزال مدخلاً طبيعياً يدخل منه أصحاب الرسالات والدعاة، والهداة والقادة، إلى الناس، وإلى عقولهم وقلوبهم [3]"، فكل صاحب فن، أو رسالة، أو دعوة، كان سلاحه الذي يعتمد عليه في التأثير على الناس هو القصص, حيث أن الفنون اقتبست من القصص الأسلوب وكل عناصره لزيادة التأثير في النفوس، يقول الخطيب: " وماالفنون التي ظهرت إلا كلها تابعة للقصة وهي تجسدها في كلماتها وشخصيتها" [4], أي أنه لا ظهور للفنون الأخرى ولا تأثير لها، لولا وجود القصص، فالفنون تجسده، من الدعوة إلى الحق، على حسب ما يقتضيه الموقف أو القصص في أي مجال من الفنون، فكأن الخطيب يريد أن يقول بأن القصة هي الأصل الأول للفنون والرسالات، وهذا ما يراه أيضا مناع القطان، حيث يرى بأن القصص عبارة عن فن من فنون الدعوة إلى الله، يتقنها الداعي في نشر وإيصال أسس الدين إلى كافة الخلق، حيث يقول أن القصص القرآني هو وسيلة : " إيضاح لأسس الدعوة إلى الله، وبيان أصول الشرائع التي بُعث بها كل نبي قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾[5] [6].

---

(1) انظر: ولاء عبدالمنعم شاهين، وسائل الدعوة في ضوء القصص القرآني، دراسة قرآنية موضوعية، لنيل درجة الماجستير تخصص تفسير وعلوم القرآن، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، 2018م، ص 20 .

(2) محمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن، ص 346 .

(3) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص7 .

(4) المصدر السابق، ص7

(5) سورة الأنبياء، الآية:25.

(6) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص307 .

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[1]، جاء في تفسير هذه الآية القرآنية دور القصص القرآني في الدعوة إلى الله يقول ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: " يقول لنبيه محمد صل الله عليه وسلم: فاقصص يا محمد، هذا القصص، الذي اقتصصته عليك..... على قومك من قريش، ومن قبلك من يهود بني اسرائيل، لتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحل بهم مثل الذي حل بمن قبلهم من النقم والمثلات، و يتدبره اليهود من بني اسرائيل، فيعلموا حقيقة أمرك وصحة نبوتك "[2].

هذا فإن الداعي لا يجب عليه أن يقتصر الدعوة إلى الله بسرد القصص فقط، وشد الأذهان إلى أحداثها ونتائجها، ولكن يجب عليه التركيز فيها على العبر والعظات التي تحويها القصة، بكل أساليب الدعوة، من ترغيب، وترهيب، وتأصيل للأمر التربوي، والدعوي, يقول الخطيب: " القصص القرآني يمسك من الأحداث والوقائع بما يراه مجلّيا للعبرة، كاشفاً عن عظة، لتنتفع بها الدعوة الإسلامية في مقام الدعوة إلى الله "[3] فكل ما ورد في القصص القرآني من أحداث وشخوص وأقوام ومجتمعات، عُرضت بشكل نقي، من أي زوائد لا تُفيد شيئاً في تصوير ونقل الأحداث، وكل ما جاء من حدث للقصص كان الهدف منه للعبرة والموعظة, فهذا الأسلوب القصصي المؤثر على نفوس البشر بشكل كبير، كان عبارة عن أسلوب دعوي يستثمره الدعاة في توجيه الناس للتوحيد، كما هو الحال في دعوة الأنبياء السابقين لأقوامهم، وهذا مافعله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الله, من خلال ذكر قصص من سبقه من الأنبياء وما وقع عليهم من الله من عذاب، ونعيم، فالقصص من أساليب الدعوة التي تؤثر في نفوس المدعوين، يقول سعيد القحطاني: " القصص الحكيم من الكتاب والسنة من الأساليب المهمة في الدعوة لما فيه من شحذ ذهن المدعو ؛ ولهذا استخدمه النبي صل الله عليه وسلم في دعوته.

إن القصص القرآني في كل صوَرِه، قَصُر أم طال، فكله له أثر في النفوس، وله مقصد يؤثر في حياة البشر، وهذا يدل على الإعجاز القرآني في القصص، ويتفق مع الخطيب في أهمية القصة القرآنية أنها جاءت للعبر والعظة، ولكن زاد عمر حاذق فكرة جديدة لم يتناولها الخطيب حول نقل العاطفة من خلال القصة القرآنية، حيث يقول: " كان القصص القرآني بجميع ألوانه وأطرافه على نسق واحد من حيث إصابته في نقل العواطف، فلم يفتر في حين، ويقوى في حين آخر، وإنما

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 176.

(2) ابن جرير الطبري، تفسير الطبيري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، هذيه وحققه د، بشار عواد وعصام فارس، مج 3, مؤسسة الرسالة، ص525 .

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص68.

كان على خط واحد من السحر والجمال الأخاذ، والإصابة التامة "[1], فمثلاً في قصة نوح عليه السلام كانت فيها العديد من الفوائد والآثار في القصة القرآنية منها " جميع الرسل من نوح عليه السلام إلى محمد عليهم الصلاة والسلام متفقون على الدعوة إلى التوحيد الخالص والنهي عن الشرك قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[2]، ونلاحظ أن الخطيب يركز على أن القصة القرآنية ليست للسرد فقط وإنما للعبر والعظات، بينما تناول غيره من الباحثين خصائص أخرى للقصة القرآنية، منها آداب الدعوة من أمثال عبدالرحمن النجدي، يقول:" ومنها آداب الدعوة وتمامها، فإن نوح عليه السلام دعا قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، في كل وقت وبكل حالة يظن فيها نجاح الدعوة "[3].

إن القصص القرآني جميعه له أثر في الدعوة إلى الله، إلى مافيه صلاح للعباد في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ** ﴾[4], فالقصص القرآني برزت " فاعلية اعتماده على منهج الدعوة إلى العقيدة، وسيلة دعوته بوضوح في المجال العقدي التربوي، وذلك من خلال الربط بين الاعتقاد والممارسة"[5]، لذلك كان له الأثر في الدعوة لتثبيت عقيدة المؤمن، فالقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء، والقصص إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها.[6]

فكل قصة من قصص الأنبياء بكل أحداثها وشخصياتها، جاءت وفق نمط الحياة ولم تخرج عن مألوفها، فهي أسلوب دعوة وتهذيب وتربية لكل البشر.

---

(1) عمر محمد حاذق، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم، رسالة لنيل درجة الماجستير، نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1983م, دار مأمون للتراث، بيروت، ط1 1413هـ، 1993م، ص213 .

(2) سورة الأعراف، الآية: 59.

(3) عبدالرحمن النجدي، تيسير المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، ط1 1429هـ، ص45، 46.

(4) سورة النحل، الآية: 36.

(5) منى عبدالله، منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني، دار ابن حزم، ط1، 1419هـ، 1998م، ص34 .

(6) انظر: السيد إبراهيم أحمد، سياحة الوجدان في رحاب القرآن، حروف منثورة للنشر الإلكتروني، ط1 2016م، ص216 .

الفصل الثاني

رؤية الخطيب في عناصر القصة القرآنية

المبحث الأول: الأشخاص والزمان والمكان

المبحث الثاني: الحدث والحوار والحركة

المبحث الثالث: المرأة

المبحث الأول

الأشخاص والزمان والمكان

يرى الخطيب أن القصة القرآنية تقوم على ثلاثة عناصر وهي:

الأول: الأشخاص والزمان والمكان.

الثاني: الحدث والحوار والحركة.

الثالث: المرأة.

ونبدأ في هذا المبحث بدراسة العنصر الأول وهو " الأشخاص والزمان والمكان "، والحق أن الذي جعلني أربط بين الأشخاص، والزمان، والمكان، في مبحث واحد هو أن أشخاص أي قصة لا بد وأن يجمعها مكان وزمان واحد، ونبدأ أولا بالحديث عن الأشخاص، ومما لا شك فيه أن الشخصية من العناصر المهمة للقصة، وتصويرها بكل جوانبها النفسية والتربوية مهم جدا في البعد التربوي، الذي يعتبر الأهم في الشخصية الإنسانية، يقول الخطيب إن" العمل القصصي قائم على محورين، إماعلى الشخصية، أو على الحدث بمعنى أن تكون الشخصية هي الفلك الذي تدور حوله الأحداث"[1]، أي لا إكتمال لمعالم القصة بدون وجود الأشخاص، فالخطيب يرى أن الشخصية هي المحور الذي يدور حوله أحداث القصة، كما يرى أن ذكر الشخصية في الحدث القصصي ليس لذاتها وانما تذكر كنماذج للخير، أو الشر، أي للقدوة، ولكن نلاحظ أنه رأي بديهي؛ لأنّ القصة تعتمد فعلا على الشخصية والحدث، ولكن قد تتميز الشخصية بقوة التأثير حتى وكأنها تستقطب الأحداث وتنسجها، ويضيف الخطيب قائلاً " إنما يعرض القرآن ما يعرض من شخصيات كنماذج بشرية في مجال الحياة الخيرة، أو الشريرة، وفي صراعها مع الخير والشر، وفي تجاوبها أو تعاندها مع الأخيار والأشرار "[2], فالخير والشر ليسا بعيدين عن الإنسان وطبيعته، فهما استمدادان أصيلان في النفس البشرية، إن شاء مالَ إلى الخير وإن شاء جعلها تميل للشر، والشخصية في القصة القرآنية كأي شخصية بشرية أخرى من ناحية الطبيعة التي خُلقت عليها، فالأشخاص هم مصاديق في ساحتي الخير والشر,ونجد أن القرآن لم يُعنى برسم الخطوط الشكلية للشخصية وإبراز ملامحها, وإنما الذي أبرزه في القصة هو الكشف عن مِزاج الشخصية الخيّر، أو الشر وكيفية صراعها بين الحق والباطل، ولنا في قصص الأنبياء

(1) انظر: عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص40 .

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص41.

العديد من الأحداث التي تكون فيها الشخصية واضحة بأفعالها كقصة موسى عليه السلام، ظهرت فيها الشخصية الخيّرة لموسى عليه السلام وامرأة فرعون كما ظهرت الشخصية الشريرة المعاندة للحق في شخص فرعون ومن آمن معه من قومه، فالقرآن عند عرضه للقصة يبرز فيها شيء مميز مثل العذاب، ولكنه عند نطقه للشخصية فإنها تأتي مرتبطة بالدعوة الإسلامية، أي كلما زادت الأحداث في القصة القرآنية كلما تميزت وظهرت الشخصية في القصة، فمثلا موسى وابراهيم وغيرهم من الأنبياء نستطيع تمييز شخصيتهم من خلال مواقفهم مع أقوامهم, وهذا ما يراه فؤاد علي رضا حيث يقول: " الشخصية ذات القوة الروحية قادرة على استدعاء الأحداث التاريخية للتفاعل معها داخل قالب ومضمون يبعث النبض والحياة في الأخبار الهامدة "[1], فهو يجعل الشخصية كأنها القلب النابض للحياة، [2]، كان هنا للتهامي نقرة رأي موافق للخطيب حيث يقول " لم يُبرز عنصر الشخصية لذاته، ولكن للتأسي بالشخصية الخيرة والتنفير من الشخصية الشريرة، مثل أسماء الأنبياء وأعدائهم ممن تحدوا دعوات السماء: كموسى وهارون، وفرعون وقارون"[3], ومن ناحية أخرى فإن الخطيب لا يرى الأشخاص إلا أفرادا بشرية، وهذا قول قاصر، فمحمد خلف الله يرى بأن الشخوص قد تكون ملائكة أو حيوانات أو جن، وهذا أقرب للصواب، فمثلاً: الهدهد في قصة سليمان, يقول الله تعالى:﴿ **وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الغَائِبِينَ (20) لأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22)** ﴾[4]، والنملة التي كلمت سيدنا سليمان، يقول الله تعالى:﴿ **حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لاَ يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ** ﴾[5], يرى خلف الله بأن توزيع العناصر في القصة كان متماشياً مع أحداث كل قصة، فإنه يبدأ بالأشخاص أولا ولا يُقصد بها الناس فقط، إنما المعنى كل شخصية وقعت منها أحداث، تشمل الجن، والملائكة، والطيور، والحشرات, فمثلاً نجد الافتتاح في سورة النمل بالهدهد والنمل.

(1) من علوم القرآن، ص189 .

(2) انظر: محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ص465 .

(3) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص360.

(4) سورة النمل، الآية 20, 21, 22.

(5) سورة النمل الآية، 18.

إن الشخصيات في القصص القرآني كدور في الحدث، تختلف عن الشخصيات في القصص الأخرى، كالقصة التاريخية، فالخطيب قد ميز بينهم في:

أولا: فرَّق الخطيب بين الشخصية في القصص القرآني والتاريخي حيث قال: " القصص التاريخي يُلاحظ غلبة الشخصية على الحدث، فيكون الشخص هو محور الحركة في القصة"[1], فالذي يقصده الخطيب عند قراءة قصة تاريخية يلاحظ بأن الشي الظاهر فيها والبارز هو الشخصيات بل هي المحرك الأساسي للقصة، فالقاري لهذا النوع من القصص لا يعنيه الحدث من حيث هو، ولكن الذي يلفت النظر إليه ما يلمس حياتهم ويتصل بها، وهذا لا يحدث ولا يقوم به إلا الشخصية في القصة، وأقول و إن كان كل القصص القرآني متوازناً وهذا بلا أدنى شك ؛لأنه كلام المولى سبحانه وتعالى، إلا أن هذا لا يعني أن بعض القصص التاريخي متوازناً فمثلاً ملحمة طروادة أو قصة هوميروس لا يخفى على القاري تأثيرها وجمالها الساحر وتوازنها الفني.

ثانياً: ذِكر اسم الشخصية في القصة القرآنية يقول الخطيب: " فإن كانت الشخصيات التي تدور حولها أحداث القصة، كان لا بد من الكشف عنها، بأن يذكر اسم صاحبها وإن كان ذا موقف لا يتجاوز حواشي القصة، فليس من الضروري أن يذكر شي منه "[2] أي عندما تكون للشخصية دوراً أساسيّاً في القصة القرآنية وفي أحداثها كان لابد من ذكر اسمها، مثل السيدة مريم وموسى عليهم السلام، أما إن كان للشخصية دور غير ملحوظ في القصة، فهنا يرى الخطيب بأنّه لا يذكر أسمائها؛ لان وجودها في أحداث القصة غير مهم ولا يؤثر في سير الأحداث، ونحن هنا نخالف الخطيب في قوله هذا ولا نوافقه، لماذا؟ لأن في القرآن قصص ذُكرت فيها الشخصيات بدون أسماء، وهذه الشخصيات كان لها دور مهم في أحداث القصة مثلاً قصة أصحاب الكهف، كان لهم دور في الأحداث ولكن لم يذكر القرآن أسماءهم، قال تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً** ﴾ "أي: غار في جبل، و " الرقيم " الكتاب، يقول الزجاج: هو اسم الجبل الذي فيه الكهف وقال كعب: الرقيم اسم قرية، و روي عن ابن عباس أن قريشاً اجتمعوا و كان فيهم الوليد ابن المغيرة والعاصي بن وائل و أبو جهل وأمية و سائر قريش فبعثوا منهم خمسة رهط و " الرهط" مادون عشرة من الرجال، إلى يهود يثرب فسألوهم عن محمد وعن أمره .... وقدموا على أحبار المدينة فوجدوهم مجتمعين في عيد لهم، فقالوا لهم نجده في التوراة

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص40.

(2) المصدر السابق، ص96.

كما وصفتموه ولكن اسألوه عن ثلاث خصال فإن أخبركم بخصلتين ولم يخبركم بالثالثة فاعلموا بأنه نبي فاتبعوه، وسلوه عن أصحاب الكهف فإن أخبركم عن قليل أو كثير فهم كاذب "[1], ثم يقول السمرقندي وهو يصف قريش واليهود وهم فرحين وكان معهم أبوجهل: " ففرحوا وأتو أبو جهل ففرح وقال: إنا سائلون عن ثلاث خصال فقال لهم ارجعوا غدا أخبركم ولم يقل إن شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل إلى ثلاثة أيام، ...., ثم أتاه جبريل فقال له لقد علمت ما سألني عنه قومي، فلم أبطأت علي فقال: أنا عبد مثلك ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ** ﴾ وقال ﴿ **وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ وكان المشركون يقولون إن ربه قد ودعه وأبغضه فنزل: ﴿ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى** ﴾ ونزل ﴿ **أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً** ﴾، [2] كذلك في شخصية الرجل في قصة موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ** ﴾[3] قيل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا وقيل كان اسرائيلياً أو غربيا موحداً، ﴿**يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾ أي من فرعون وملته، ﴿ **أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً**﴾ اتقصدون قتله ﴿**أَنَ يَقُولُ**﴾ لأن يقول أو كراهة أن يقول ﴿**رَبِّيَ اللَّهُ**﴾ أي وحده من غير روية وتأمل في أمره, ﴿**وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ**﴾ والحال أنه قد جاءكم بالمعجزات الظاهرة التي شاهدتموها وعاهدتموها, ﴿**مِن رَّبِّكُمْ**﴾ أضافه إليهم بعد ذكر البينات احتجاجاً علهم واستنزالاً لهم على رتبة المكابرة ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الإحتياط [4], ثم يقول الخطيب أيضاً: " إذا ذكر القرآن في قصصه أسماء الشخصيات، فإنما يذكر شخصية تاريخية معروفة، قد ذكرتها الكتب المقدسة من قبل، أو حفظها تاريخ الجماعة التي عاشت فيها تلك الشخصية، أو أنها ضاعت من حافظة التاريخ، وبقى علمها عند العليم الخبير "[5] فقد ذكر القرآن العديد من الأسماء كانت مذكورة في الكتب المقدسة، وهي أسماء شخصيات لها تاريخ مجيد كالأنبياء وشخصيات تاريخها وخيم معاند للدعوة الإسلامية، كفرعون وهامان، فإن ذكر أسماء هذه الشخصيات أُريد به شيء, أي حتى تبقى محفوظة إلى يوم

---

(1) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، جزء 2، ط1 1413هـ، 1993م، ص290.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) سورة غافر، الآية: 28.

(4) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، جزء 7, ط4 1414هـ، 1994م، ص 274.

(5) المصدر السابق، ص97.

الدين لمن ينكرها ولتكون عبرة وعظة لمن يعتبر ويتعظ ، ومن أسماء الأنبياء التي ذُكرت في القرآن منها قوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ (105)إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتَّقُونَ (106)** ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ **كَذَّبَتْ عَادٌ المُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلاَ تَتَّقُونَ (124)** ﴾[2]، وكما ذكر أسماء أعداء الأنبياء كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ**﴾[3], ويقول الخطيب أيضاً: " هناك شخصيات لم يذكر القرآن اسمها، ولم يكشف عن وظيفتها الإجتماعية في الحياة، بل اكتفى بذكر بعض مالها من صفات نفسية وروحية، مثل قوله تعالى في صاحب موسى، وهو الخضر عليه السلام ﴿ **فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً**﴾[4]"[5], فهذه الشخصيات اكتفى القرآن بذكر نعوتها بدون ذكر أسمائها، أي عند ذكر هذه الشخصيات بدون أسمائها نجد فيها تأثيرا نفسيا و روحيا في أحداث القصة، فعرض هذه الشخصيات يكمن في حركاتها وأعمالها وتفكيرها، لأن المقصود في القصة القرآنية ليس الشخصيات، ومسمياتها ؛ وإنما المقصود هو الحدث ومافيه من عبر وعظات، ويتفق مع الخطيب فؤاد علي رضا قائلاً "إن القصص القرآني اعتنى في عناصره بذكر الشخصية و مسمياتها, أحياناً ذكر الإسم مباشرة أو يذكر الكنية وحدها أو الصفة التي تغلب على صاحب الشخصية"[6], مباشرة كذكر أسماء بعض الأنبياء, والكنية كذكر اسم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بكنية طه، وبالصفة مثل ذو القرنين.

معايير الشخصية في القصة القرآنية:

لابد من التساؤل هل الشخصية في القصة الأدبية لها معايير كالقصة القرآنية؟ في حقيقة الأمر تختلف كل الاختلاف عن القصة القرآنية، ففي القصة الأدبية "الشخصية عنصر مهم في عملية البناء الفني، وترجمة الباطن غير المرئي للفنان عن طريق تشكيل درامي للحدث، والفكرة، والهيكل الفني العام، وللأثر الفني برمته"[7], فالتشكيل الدرامي دليل على أن الشخصية واسمها

---

(1) سورة الشعراء، الآية: 105-106.

(2) سورة الشعراء، الآية:123-124.

(3) سورة العنكبوت، الآية: 39.

(4) سورة الكهف، الآية: 65.

(5) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص99.

(6) فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص190.

(7) صلاح أحمد الدوش، الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع، أمارا باك مجلة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية، مج7, العدد20، 2016م، ص 125 .

وكل صفاتها من الخيال وبعيدة كل البعد عن الواقع، أمّا بالنظر للشخصية في القصة القرآنية فهي تكون من عدة معايير فمثلا في الصفات الجسدية، لا يلتفت القرآن إليها إلا في مواضيع معدودة، للإبانة على إدراك حقيقة الشخصية الإسلامية وجوهرها، فيوسف عليه السلام كان وسيماً يفيض شبابه نضارة وحيوية وجمال "[1], كما أن القرآن يكشف عن مزاج الشخصية، وانفعالاتها وسلوكها من خلال الوصف وينظر أيضا في معيار الشخصية بالنسبة لإرتباطها بالحدث، أي لا وجود للشخصية دون أحداث، فالقصص حريص على أحداث الترابط الوثيق بين الشخص والحدثمع الوحدة في أخلاقيات الشخصية فلا تغير ملامحها أو تبهت صورها"[2] ويضيف محمد سويرتي إلى صفات الشخصية، في القصة الأدبية، أنها تكون للدلالة على الشخص ذي الكينونة المحسوسة التي نعاينها كل يوم، فالشخصية الأدبية عبارة عن كيان فني وليس لها من الواقع شيء، حيث يقول سويرتي أن " الشخصية في العالم الروائي واقعيا، بقدر ماهي مفهوم تخيلي تشير إليه التعابير المستعملة في الرواية، للدلالة على الشخص ذي الكينونة المحسوسة التي نعاينها كل يوم ".[3]

مما سبق نلاحظ أن الخطيب هنا ركّز على أمرين أساسيين وهما: –

أن الشخصية في القصة الأدبية من خيال و خلق الكاتب.

أن الكشف عن الأسماء غير ضروري.

و ترى الباحثة ومن خلال ما ورد ذكره سابقا حول الشخصية في القصص القرآني, أنه من الممكن بأن نُصنّف أنواع الشخصيات في القصة من حيث الدور المناط بها وهي:

الشخصية الرئيسية: الأحداث جميعها تدور حولها مثل شخصية مريم عليها السلام، وشخصية يوسف عليه السلام وكذلك امرأة العزيز، فكل هذه الشخصيات تتحرك في جميع أقسام القصة ومحاورها.

الشخصية الثانوية: ليس لها دور أساسي في الحدث القصصي، وإنما دورها يكون فرعي كدور مساعد مثل: دور أخت موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن**

(1) مصطفى عليان، بناء الشخصية في القصة القرآنية، دار البشير للنشر والتوزيع، ط1 ص271.

(2) فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص190,191.

(3) محمد سويرتي، النقد البنيوي والنص الروائي، افريقيا الشرق، ط2 1994م, ص70.

جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾[1], أي أن هذه الشخصية تظهر في حدث معين كظهور أساسي ثم تختفي وتأتي في مكانها شخصية أخرى في الدور القصصي.

شخصيات غير ظاهرة في الحدث: تكاد لا تظهر ملامحها واسمائها في الحدث القصصي، مثل الشخصية المذكورة في قوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا المَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾[2], فهذه الشخصية غير بارزة في الحدث القصصي بروزاً يجعل منها الدور الأساسي في القصة القرآنية.

الزمان:

اعتبر الخطيب أن " القصة الناجحة تقوم على ملاحظة العنصر الزمني ملاحظة دقيقة واعية "[3],فالزمن من أحد أهم أركان القصة حيث نجاحها يقوم على أسس معينة، مثل التركيز على عنصر الزمان فيها، فمثلا نلاحظ أن الزمن في القصة يمر بمراحل، مرحلة زمن القص "الحدث" وهو الذي يستهلكه الحدث لوقوعه, ومرحلة السرد أي زمن نقل القصة، فعند قراءتنا لقصص الأنبياء نجد أن أحداثها تدور حول زمن معين، إما ماضٍياً أو حاضراً أو مستقبلاً، وأحيانا تلتقي هذه الأزمنة في حدث واحد، فمثلا نلاحظ في قصة صاحب الجنتين في سورة الكهف في قوله تعالى﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ** ﴾[4] هنا الزمن ماضٍ قريب، وفي قوله تعالى ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** ﴾[5] زمن حاضر، وقوله تعالى ﴿ **أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ** ﴾[6] زمن ماض بعيد، فها هنا الزمن بكل أنواعه لا حظناه قد دخل كعنصر أساسي في كل حدث لهذه القصة، وكذلك في باقي القصص القرآنية الأخرى، كل قصة لها زمنها الخاص المطلق من كل قيد، لذلك نلاحظ اهتمام القصة القرآنية في عمومه بعنصر الزمان اهتماماً بالغاً في الأهمية حيث قال الخطيب " القصص القرآني ينظر إلى الزمن على أنه اليد الحاملة للأحداث، والمحركة لها، وبغيره تهوي الأحداث وتتساقط ميتة بلا حراك "[7], إذاً الزمن مهم في بناء أحداث القصة، وبلا زمن لا يكون وجود للحدث القصصي، ولكن, أقول: أن الخطيب هنا قد

(1) سورة القصص، الآية: 11.

(2) سورة القصص، الآية: 20.

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص82.

(4) سورة الكهف، الآية:32.

(5) سورة الكهف، الآية:34.

(6) سورة الكهف، الآية: 37.

(7) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص83.

فاته أنّ الزمن هو الأحداث، وتتابعها هو الحركة في الحياة والأشخاص هم من ينسجون القصة، إلاّ إذا كان القصد من تعبير الخطيب أنّ الحدث لا يتطور في حال انعدام الزمن، فمثلا عند تأملنا في قصة يوسف عليه السلام نجدها حاضنة للزمن وللمكان معاً، أي الزمن بنفس أهمية المكان في القصة، قال تعالى﴿ **وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** ﴾[1], والعشاء وقت غيبوبة الشفق الباقي من بقايا الشمس بعد غروبها، والبكاء خروج الدموع من العينين عند الحزن، والأسف والقهر، و أُطلق هنا على البكاء المصطنع وهو التباكي، وإنما اصطنعوا البكاء تمويها لأبيهم لِئلاّ يظن بهم أنهم اغتالوا يوسف عليه السلام، ولعلّه كانت لهم مقدرة على البكاء مع عدم وجود وجدان موجب له، وفي الناس عجائب من التمويه والكذب، [2] فإذا كان للزمن حساب وتقدير مهم في بناء القصة، كذلك الحركات، والأحداث لها نفس الأهمية ذاتها، حيث أنّ الحدث هو الوعاء الحامل للقصة، في حين أن الزمن هو اليد الحاملة لهذا الوعاء، ومن جهة أخرى في حدث آخر في قصة يوسف عليه السلام نجد الزمن له حضوره المهم في الحدث القصصي، فمثلا عندما ألقى أخوة يوسف أخاهم يوسف في غيابات الجُب، أدركوا أنّه عند لقائهم بأبيهم ستظهر على وجوههم علامات الخوف والكذب، قال تعالى:﴿**قالَ قائِلٌ مِنهُم لا تَقتُلوا يوسُفَ وَأَلقوهُ في غَيابَتِ الجُبِّ يَلتَقِطهُ بَعضُ السَّيّارَةِ إِن كُنتُم فاعِلينَ**﴾[3] قوله تعالى: ﴿ **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ**﴾، وهو يهوذا، وقال قتادة: روبيل، وكان ابن خالة يوسف، وكان أكبرهم سناً وأحسنهم رأياً فيه، والأوّل أصح أنّه يهوذا، نهاهم عن قتله، وقال: القتل كبيرة عظيمة، " وقوله تعالى : ﴿ **وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الجُبِّ**﴾ أي في أسفل الجب وظلمته، والغيابة: كل موضع ستر عنك الشيء وغيّبْه، والجبُّ: البئر غير المطوية لأنه جُب، أي قُطِع ولم يطوَ، وقوله تعالى: ﴿ **يَلْتَقِطْهُ** ﴾ يأخذه، والالتقاط أخذ الشيء من حيث لا يحتسبه، وقوله تعالى: ﴿ **بَعْضُ السَّيَّارَةِ** ﴾ أي بعض المسافرين، فيذهب به إلى ناحية أخرى [من نواحي الأرض] فيستريحوا منه، ﴿ **إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ أي: إن عزمتم على فعلكم، وهم كانوا يومئذ بالغين، ولم يكونوا أنبياء بعد، وقيل: لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهن قالوا: ﴿ **وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ**﴾، ﴿ **قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا**﴾, والصغير لا ذنب له،[4] و اختيار الزمن المناسب لأخبار الوالد

---

(1) سورة يوسف، الآية:16.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، دون طبعة، جزء 12، ص236،

(3) سورة يوسف، الآية: 10.

(4) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي معلم التنزيل، دار ابن حزم، ط1 1423هـ، 2002م، ص637.

لَعِب دوراً أساسيا في تطوير أحداث القصة، فاختاروا الليل وذلك لإخفاء الجرم الذي ارتكبوه في حق أخيهم يوسف عليه السلام.

هذا وقد جعل الخطيب لكل قصة قرآنية زمنها الخاص، حيث قال: " إن لكل قصة فيه زمنها الخاص بها، بل أجزاء هذا الزمن الذي يَطّلعُ جزءًا جزءًا، أو يختفي شيئاً فشيئاً "[1]، حيث يدلل الخطيب على قوله هذا بما جاء في أحداث قصة يوسف عليه السلام حيث قال: " إذا أخذنا قصة يوسف عليه السلام كشاهد لهذا، فإننا نجد العنصر الزمني ممسكا بها من كل جوانبها"[2], بداية بمؤامرة إخوته عليه وإلقائه في الجُب، ثم التقاط القافلة له، بعد ذلك في بيت العزيز وفتنة امرأة العزيز له، ثم دخوله السجن وبرائته وتوليه على خزائن الأرض، إلى لقائه بإخوته و بعد ذلك والديه، فكل حدثٍ فيها له زمنه الخاص به، وأقول أن هذا أمر بديهي؛ لأن الفترة الزمنية لقصة يوسف طويلة من طفولته وحتى كهولته، بالإضافة أن القصة جاءت في سورة واحدة مستقلة مفصلة، وهنا نجد بأن رأي الخطيب كان يختلف على رأي التهامي نقرة، الذي يرى بأن القصة القرآنية لا يعنيها بأن تجعل لكل حدث قصصي زمنه الخاص به، أي كل حدث محدد بزمن معين أثناء حدوثه في القصة القرآنية، و أنّ القرآن لا يهتم بالترتيب الزمني لأحداث القصة، حيث يرى التهامي نقرة بأن القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر الزمان تحديد تاريخ الحادثة ولا مدتها، إلا إذا كان لها أبعاد في تعيينها لقيمة الحادثة نفسها، أما الترتيب الزمني للأحداث وما يتبعه من مراعاة الترتيب في الذكر والوقائع التاريخية، فإن القرآن لم يلزمه[3]، ونرى بأنّ ترك القرآن الكريم للتحديد الزمني لا يعني لنا أن القصص القرآني لا يحفل بالزمن التاريخي، لأنّه يظهر لنا جليا وواضحا من خلال السياق، ولنا في هذا انموذج من القصص القرآني ألا هو قصة يوسف عليه السلام، من خلال ألفاظها يتضح تحديد الزمن الذي وقعت فيه الحادثة، مثل قوله تعالى ﴿ **فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾[4], فبضع سينين هي ألفاظ تدل على بعض الزمان.

---

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص83.

(2) المصدر نفسه, ص84.

(3) انظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص97.

(4) سورة يوسف، الآية 42.

أما حركة الزمن في القصة القرآنية فإنها لا تتجه إلا " إلى الأمام، إذ ليس من طبيعة الزمن أن يتحرك إلى الوراء "[1], ففي كل قصص القرآن نجد الزمن له وجود في كل جزيئاته وبالترتيب، أي تتحرك الأحداث حركة مسايرة للزمن، إلا قصة بقرة بني اسرائيل، لا يوجد بها ترتيب زمني.

استثنى الخطيب من حركة الزمن في القصة القرآنية إلى الأمام في ترتيبها الزمني قصة بقرة بني إسرائيل حيث قال: " ففي هذه القصة تجيء الأحداث على غير الترتيب الطبيعي لها في زمنها"[2], أي لا يوجد ترتيب في زمن وقوع الأحداث فيها من تقديم وتأخير، يقول الخطيب: "أن النّظم القرآني لها، قد قلب أحداثها، فقدّم ما حقّه التأخير، وأخّر ما من شأنه أن يُقدّم، إذ أمر القوم بذبح البقرة بعد أن وقع حادث القتل[3], فالخطيب هنا قد أخطأ في لفظ " حقه التأخير" لأن من الذي يحدد الحق أنحن أعلم أم الله؟ يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ (67) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (68) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (69) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (70) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (71) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (72) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[4], فقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ** ﴾ جاء في تفسير أبي السعود " توبيخ آخر لإخلاف بني اسرائيل بتذكير بعض جنايات صدرت عن أسلافهم، أي واذكروا وقت قول موسى عليه السلام لأجدادكم ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً**﴾ وسببه أنه كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتله بنو عمه؛ طمعا في ميراثه فطرحوه على باب المدينة، ثم جاءوا يطالبون بديته فأمرهم الله تعالى أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها، فيحيا فيخبرهم بقاتله، ﴿ **قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً**﴾ أي أتجعلنا مكان هزؤ أو أهل هزؤ أو مهزوءاً بنا، ﴿ **قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ** ﴾ ؛ لأن الهزؤ في اثناء تبليغ أمر الله جهل وسفه نفى عنه عليه السلام ما توهموه من قبله على أبلغ

(1) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص86.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص88.

(3) عبدالكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، بلا طبعة، دار الفكر العربي، القاهرة، ج1، ص99.

(4) سورة البقرة، الآية: 67-73.

وجه, وعن معنى قوله تعالى: ﴿**قَالُوا ادْعُ لَنَا** ﴾ **أي لأجلنا** " [1] "ربك يبين لنا ما هي، " يقول أبو السعود " أي موسى عليه السلام بعد ما دعا ربه عز وجل بالبيان وأتاه الوحي، " إنه " تعالى، " يقول إنها" أي البقرة المأمور بذبحها، ﴿ **بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ** ﴾ أي لا مسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروضاً أي أسنت من الفرض بمعنى القطع كأنها قطعت سنها وبلغت آخرها وتركيب البكر للأولوية، ﴿ **عَوَانٌ** ﴾ أي نصف لا قحم ولا ضرع قال طوال مثل أعناق الهوادي، نواعم بين أبكار وعون"[2]، ثم يقول أبو السعود في تفسير: ﴿ **بَيْنَ ذَلِكَ** ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الفارض والبكر، ﴿ **فَافْعَلُوا** ﴾ أمر من جهة موسى عليه السلام، ﴿**مَا تُؤْمَرُونَ**﴾ أي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به، ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا** ﴾ حتى يتبين لنا البقرة المأمور بها، **قال**" أي موسى عليه السلام، "**إنه**" تعالى، ﴿ **يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا**﴾ إسناد البيان في كل مرة إلى الله لإظهار كمال المساعدة في إجابة مسئولهم بقولهم يبين لنا وصيغة الاستقبال لاستحضار الصورة والفقوع نصوع الصفرة وخلوصها، ﴿ **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ** ﴾ "زيادة استكشاف عن حالها كأنهم سألوا بيان حقيقتها، [3] ثم يقول أبو السعود أيضاً في تفسير الآية التي جاءت على لسان بني اسرائيل: ﴿ **إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا** ﴾ يعنون أن الأوصاف المعدودة يشترك فيها كثير من البقر ولا نهتدي بها إلى تشخيص ماهو المأمور بها، ﴿ **وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ**﴾ أي لمهتدون بما سألناه من البيان إلى المأمور بذبحها، ﴿ **قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الحَرْثَ**﴾ أي لم تذلل للكراب وسقي الحرث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول, ﴿ **مُسَلَّمَةٌ** ﴾ أي سلمها الله من العيوب أو أهلها من العمل، ﴿ **لاَّ شِيَةَ فِيهَا**﴾ أي لا لون فيها يخالف لون جلدها حتى قرنها وظلفها, ﴿ **قَالُوا** ﴾ عندما سمعوا هذه النعوت، ﴿ **الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ**﴾ أي بحقيقة وصف البقرة بحيث ميزتها عن جميع ما عداها ولم يبق لنا في شأنها اشتباه, ﴿ **فَذَبَحُوهَا** ﴾ أي فحصلوا البقرة فذبحوها, ﴿ **وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ**﴾ الجملة حال من ضمير ذبحوا أي فذبحوها والحال أنهم كانوا قبل ذلك بمعزل منه أو اعتراض ومآله استثقال استعصائهم واستبطاء لهم وأنهم لفرط تطويلهم وكثرة مراجعاتهم ما كاد ينتهي خيط اسهابهم فيها "[4],جاء في تفسير أبي السعود في قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً** ﴾ الخطاب لليهود

---

(1) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود، ص112..

(2) المصدر نفسه، ص113.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر السابق، ص114.

المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسناد القتل إليهم لما مر من نسبة جنايات الأسلاف إلى الأخلاف توبيخاً وتخصيصاً، ﴿ **فادارأتهم فيها** ﴾ أي تخاصمتم في شأنها، ﴿**وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ أي مظهر لما تكتمونه لا محالة، ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ** ﴾ عطف على فادارأتم، ﴿ **بِبَعْضِهَا** ﴾ أي ببعض البقرة وقيل بلسانها، وقيل بفخذها اليمنى، ﴿ **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ المَوْتَى** ﴾ أي فضربوه فيحي، ﴿ **وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ**﴾ دلائله الدالة على أن الله على كل شيء قدير ويجوز أن يراد بالآيات هذا الإحياء، ﴿ **لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ أي لكي تكمل عقولكم وتعلموا أن من قدر على إحياء نفس قدر على إحياء الأنفس كلها، [1] فختام هذه السورة كان من حقه يكون في البدء، ولكن عند انقلاب عقول البشر بقتلهم للبقرة صار لهؤلاء القوم مسخاً، فناسب ذلك أن ينقلب وجه الزمن لهم، فها هي القصة كما وردت في كتاب الله، كان الترتيب في الزمن وفق الحدث وماوقع فيه، فقد راعى في قصص بني اسرائيل أنواع المنن التي منحهم الله إياها، وضروب الكفران والفسوق التي قابلوه بها، وما كان في أثر كل ذلك من تأديبهم بالعقوبات وكيف يحدث لهم في أثر كل توبة نعمة، ثم يعودون إلى كفرهم [2]، يقول الزمخشري: " فما للقصة لم تقص على ترتيبها؟ وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها.... وهاتان قصتان كل واحدة منها مستقلة بنوع من التقريع، إن كانتا متصلتين متحدتين، فالأولى لتقريعهم على الاستهزاء، والثانية للتقريع على قتل النفس المحرّمة "[3].

ولعل ما يقال عن قضية التأخير والتقديم في الترتيب الزمني للقصة، نجده في قصة بني اسرائيل ؛ لأن كل قصة جاءت في كتاب الله لها معجزة في أحداثها أي الترتيب الذي جاءت به قصة بني اسرائيل تكاد تراها كل قصة على حدة ولكن في الحقيقة متحدتان ومتصلتان في أحداثه ذهب جمهور المفسرين باعتبار القصتين قصة واحدة [4]، وهؤلاء المفسرون هم اللذين قالوا بالتقديم والتأخير في القصة بهدف تكرار التوبيخ، وهذا الرأي ما ذهب إليه الخطيب.

و أوضح الخطيب أنّه لا فائدة من معرفة قرب الحدث أو بعده, فالملاحظ أن الزمن الذي تحدث عنه في القرآن زمن مطلق من كل القيود إلا الماضي، فليس لهذا الزمن ولا لجزيئاته حدود تحده

---

(1) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) انظر: أحمد فريد، تيسير المنان في قصص القرآن، دار ابن الجوزي، ط1 1429هـ، ص307.

(3) الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة، 2005م، ص83.

(4) انظر: محمد بن جرير الطبري، تح احمد بكري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 10، ج1، ، دار السلام، ط2 2007م, ص489.

بالنسبة للزمن الذي يظُّلنا؛ بحيث نعرف كم بيننا وبين هذا الحدث القصصي، فلا فائدة في معرفة قرب الحدث أو بُعده فهو لا يؤثر فيما يحمل الحدث من العظة والإعتبار[1], فكل زمن ذكر في الحدث القصصي كان فيه حد مثل بضع سنين، أما الماضي فلا يوجد أي حد، فلا يمكن أن نعرف مثلا كم بيننا وبين القرون التي حدثت فيها القصة، إلا الماضي، فليس لهذا الزمن حدود تحده بل هو حدث مضى وانتهى، أي أن تاريخ الأحداث في القرآن غير موجود.

المكان:

يرى الخطيب أن المكان في القصص القرآني له مكانته وتأثيره في القصة ولكنه أقل تأثيراً من عنصر الزمن، أي أن " المكان وإن كان قوة عاملة في تشكيل الأحداث، وإبراز معالمها فإنّه يجيء في المنزلة بعد الزمن بمراحل بعيدة، ذلك لأن الزمن يؤثر في الحدث تأثيراً مباشراً"[2], و يقول الخطيب أيضاً: " فالزمان أولاً، والمكان ثانياً، عنصران عاملان في بناء القصة وفي تحريك أحداثها، وفي إلباسها أثواباً من الواقع الذي يشد الناس إليها، ويُدنيهم منها "[3] فالخطيب لا يرى أهمية المكان بالنسبة للزمان بل يجعله بعيداً عنه في الأهمية بمراحل, وهذه مبالغة منه، فالزمان والمكان متصلان أينما اتصال، فلا قصة ولا حدث بلا زمن أو مكان، ويستثنى الخطيب عند حديثه عن أهمية ذكر المكان خصوصية المكان و ارتباطه بحادثة معينة، فإذا كانت طبيعة الحدث تقتضي تحديد هذا المكان، كأن يكون هذا الحدث مرتبطاً بالمكان ارتباطاً وثيقاً بحيث يستحيل وقوعه في مكان آخر، مثل حادثة الإسراء والمعراج، فالمساحة التي كانت بين المسجدين الأقصى، والحرام، وكذلك لفظ ليل أي الزمن يوضح حدود القصة، فلو لم يذكر المكان لكان في القصة غموض، فللمكان أهمية وقيمة نفسية و روحية، أوضح شاهد كما ذكرنا سابقاً على ذلك حادثة الإسراء والمعراج، حيث يقول الخطيب عنها: " جاء ذكر الإسراء مقترناً بالمكان الذي بدأ منه والذي انتهى إليه "[4]، قال تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّـهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[5], فمن الملاحظ في هذا المثال من هذه الآية أن لعنصر المكان تأثيراً في سير الأحداث "الإسراء والمعراج "

(1) انظر:، عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص91.

(2) المصدر السابق، ص91.

(3) المصدر نفسه، ص95.

(4) المصدر نفسه، ص92.

(5) سورة الإسراء، الآية: 1.

فالنبي صلى الله عليه وسلم قد اطلع على آيات كثيرة دالة على قدرة الله عز وجل، مثل الذهاب لبيت المقدس والعروج إلى السماء و رؤية الأنبياء والرسل والملائكة والسموات والجنة والنار، كل هذا كان له أثر في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم، بعد معاناة من أعدائه ومعانديه أثناء دعوته، فهذه الرحلة أكبر دليل على أنه امام المرسلين كلهم وخاتمهم ، كما لها أثر في نفوس قومه و أمته أجمع، وذلك مثلا من خلال تشريع الصلاة في هذه الحادثة، فقصة الإسراء والمعراج كان في ذكرهما تأثيراً نفسياً وروحيّاً على النفوس، وذلك في استشعار عظمة الخالق وقدرته.

أما إذا لم يكن للمكان أي اعتبار في سير الأحداث، فلا يلتفت القرآن إلى ذكره ولا يعول عليه إذا لم يكن له دور خاص في تطوير الحدث، ونقل العبرة كما في قصة أصحاب الكهف، وكما في حالات مصر ومدين والأحقاف، حتى و لو ذكرت في القرآن فليس لها تأثير على النفوس، فالمكان ليس له الأثر في صنع الأحداث، ولا قيمة له في تحريكها، يقول الخطيب: "القرآن الكريم لا يلتفت إلى المكان ولا يجري له ذكراً، إلا إذا كان للمكان وضع خاص يؤثر في سير الحدث، أو يبرز ملامحه، أو يقيم شواهد العبرة والعظة منه"[1] و في قوله تعالى ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ فالمكان في هذه الآية هو القرية، عندما قال الذي مرَ عليها وهي ساقطة على عروشها أنى يحي الله هذه بعد موتها، استعظاما لقدرة الله عز وجل أماته مائة عام ثم بعثه، فالمكان في هذا الحدث كان له دور مهم في ابراز العبر والعظات التي تكمن في معرفة عظمة المولى عز وجل وقدرته، إن المكان هنا لم يذكر، إنها قرية، أية قرية وأين تقع بالضبط؟، و يتّفق مع الخطيب في هذا الرأي التهامي نقرة حيث قال :" فإن القصة القرآنية لا يعنيها من ذكر المكان إلا ما جعلت منه جملة الأحداث الهامة مسرحاً لها، كمصر في قصة يوسف عليه السلام "[2], قال تعالى: ﴿ **وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي**

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص92.

(2) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص97.

مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1].

أما محمد طول فإنه يرى بأن المكان في القصة القرآنية يتخذ صورتين وهما: إما الذكر وإما الحذف الكلي، فهو يرى بأنّ المكان يتجسد في القصة القرآنية على حالتين، أحدهما في إرفاق الوقائع والأحداث بذكر المكان، والثاني في الإستغناء عن ذكر المكان وإخلاء الأحداث منه، لأنه ليس ثمة ما يدعو إلى تحديده [2]، و قريب من هذا الرأي ما يراه عقيلة قرورو بأنّه يمكن أن نرصد في السرد القرآني حالتين لذكر المكان، تشمل إحداهما إرفاق الأحداث بالأمكنة التي فيها، وذلك عندما يكون لذكر المكان في القصة وضع خاص ليس عارض، بل متمم للحدث، وذُكر بقصد العبرة والعظة، وثانيهما: إخلاء الأحداث من مكان معلوم وفي هذه الحالة فإن السرد القصصي القرآني لا يورد المكان ولا يجري له ذكراً؛ لأنه ليس هناك ما يدعو لذلك[3], وهو يقترب قليلاً من قول الخطيب حين ذكر خصوصية المكان، كما في الإسراء والمعراج، إلا أن الخطيب في هذه النقطة تحديداً قد أصاب بقوله استحالة وقوع الحدث إلا في المكان المذكور وهذه لفته جيدة منه.

ويرى بعض أو يقسِّم بعض الباحثين أقسام ذكر المكان في القصة القرآنية كسعيد عطية الذي يرى بأن ذكر المكان في القرآن الكريم يكون في عدة أوجه، حيث قسم ورود المكان في القصة إلى خمسة أقسام وهي:أحيانا يُذكر المكان باسمه الصريح كالمسجد الحرام، وقد يُذكر الاسم العلم ولكن يختلف في تحديد موقعه كالجودي "جبل نوح "، وقد يُذكر بصفته كـ " ربوة ذات قرار ومعين "، وقد تُذكر القصة دون إشارة للمكان مثل: قصة ادريس، وقد ينسب صاحب القصة إلى المكان كأصحاب الرس [4], فالغالب في القصص القرآني هو إبهام المكان، فإنه لا يذكر، إلا إذا كانت هناك حاجة له، أو يخدم هدف معين، ومع هذا كله فإن القصة القرآنية ليس هدفها سرد المكان أو الزمان ولكن الهدف منها العظة والعبرة المأخوذة من القصة، فالزمان والمكان عبارة عن تجارب للإنسان في الحدث القصصي، بمعنى كل ما حدث في القصة في زمان معين ومكان

---

(1) سورة يوسف، الآية: 21.

(2) انظر: محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص43.

(3) انظر: عقيلة قرورو، صورة تشكيل المعمار المكاني لمدائن الحجر في السرديات الدينية والتاريخية، قراءة في فنية المنجز العمراني ووظائفه، جامعة الوادي، ص 293.

(4) انظر: سعيد عطية مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، ص83.

محدد، كان للإنسان دور فيهما، وهذا الدور يتمثل في المواقف التي فيها عبر وعظات للبشرية عامة، فهي صالحة لكل زمان ومكان، حيث أنّهُ عندما ينشدُّ الناس لهذه القصص؛ فإنهم يجدون فيها العظة والعبر في حياتهم، فالقرآن الكريم وقصصه عبارة عن دستور للحياة العملية، فهو تربية وتهذيب للإنسان وبه تستقيم الأمم وتكون على بينة في طريقها، فهذا الدستور هو النور الذي تهتدي إليه النفوس.

المبحث الثاني
الحدث و الحوار والحركة

الحدث:

إن عنصر الحدث يكاد يكون متساوياً مع الشخصية، فكلاهما اليد الحاملة للقصة القرآنية، والخطيب يرى أن الأهمية و الأولوية في القصة القرآنية هي للأحداث، ثم الشخصيات، حيث يقول الخطيب في ترتيب عنصر الحدث: " الأحداث والوقائع أولا ثم الشخصيات التي تلبست بها أو لابستها الأحداث ثانيا, لأن مناط العبرة والعظة إنما هو في الحدث "[1]، فمن خلال كلام الخطيب يتضح لنا أن عنصر الحدث والشخصية تربطهما صلة قوية فيما بينهما، لأنهما العنصران الأساسيان في القصة، ولكن في بعض القصص نجد أنّ للحدث أهمية على الشخصية، فيختار القرآن من الحدث ما يخدم الفكر التربوي و الوعظِي في القصة، وبذلك يتحقق الهدف منها في الإعتبار والإتعاظ، يقول الله تعالى: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً** ﴾ [2], أي أحاط العذاب بثمر جنته وذلك أن الله أرسل عليها ناراً فأهلكتها وأصبح صاحبها الكافر يصفق بيديه الواحدة على الأخرى تأسُفاً ﴿ **وَهِيَ خَاوِيَةٌ** ﴾ أي ساقطة على سقوفها، وقوله ﴿ **وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ**﴾" أي جماعة يمنعونه من عذاب الله، ﴿ **مَا كَانَ مُنتَصِراً** ﴾ ممتنعاً منتقماً أي لا يقدر على الانتصار لنفسه، [3] الملاحظ في هذه الآية أنّ الحدث كان طاغياً على الشخصية وبما يحمل في طياته من ترهيب، وترغيب، و تأثيرعلى النفس، وقد تتساوى الأهمية بين الحدث والشخصية في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (7) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُواً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ** ﴾[4], قوله تعالى: ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى** ﴾ قال قتادة: قذفنا في قلبها، ﴿ **أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾ واختلفوا في مدة الرضاع، قيل ثمانية أشهر، وقيل أربعة، كانت

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص42_43.

(2) سورة الكهف، الآية: 42,43.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص778.

(4) سورة القصص، الآية: 7-9.

ترضعه في حجرها وهو لا يبكي، وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ** ﴾أي من الذبح، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ**﴾ واليم البحر، أراد هنا النيل، ولا تخافي عليه من الغرق، ولا تحزني على فراقه، وقوله تعالى: ﴿ **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ**﴾ والإلتقاط هو وجود الشيء من غير طلب، وقوله تعالى: ﴿ **وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾ أي عاصين آثمين، [1] ففي هذه الآية توافق في الأهمية بين الحدث وهو يتمثل في قصة موسى عليه السلام وبين الشخصية، و أيضاً من ناحية تنوع الأسلوب في عرض الأحداث تختلف وتتعدد، كما يرى الخطيب أنّه ليس للأحداث أسلوب خاص بها في عرضها، فهناك أكثر من أسلوب لها، منها بطريقة الرواية، فهي غائبة حاضرة معاً، تُحدثك بلسانها، وتُسمعك قولها، وهي من أمارات الصدق، التي لا يدخل عليها لون من ألوان الخداع والتخييل [2], فهو يرى أنّ طريقة عرض القصة القرآنية للحدث لم يلتزم بأسلوب معين في عرضها، فمرة يعرض القرآن أحداث القصة كلها جميعا في سورة واحدة، كأحداث قصة يوسف عليه السلام، عرضت في سورة يوسف فقط ولمرة واحدة بكل أحداثها، بينما نجد أحداث قصة موسى عليه السلام عرضت بأكثر من أسلوب وفي أكثر من موضع في القرآن، مرة بطريقة مبسّطة ومرة أخرى بطريقة مُسْهبَة، مع مراعاة ذكر الحدث الذي تكمن فيه العبرة والعظة، فقط دون تقصي للأحداث، فعندما يقول الخطيب حاضرة غائبة معا، يقصد بها عند قراءتها نستشعر الأحداث وكأننا جزء منها، وهذا أكبر دليل على صدق القصة القرآنية، و واقعيتها، فالقرآن الكريم يعرض القصة والأحداث في واقعية طبيعية دون تزييف أو تقصير وبإيجاز واضح، كما يرى الخطيب أن الأحداث هي المركز الذي تدور في دائرته الشخصيات، وقد تتوازن مع الشخصية في العمل القصصي، [3], فعندما يقول هي المركز الذي تدور في دائرته الشخصيات، أي أنه يرى أن الحدث هو العنصر الأول في القصة القرآنية، يليه الشخصية، فهناك ارتباط بين الأحداث والشخصيات، وذلك لغرض تحقيق السرد القصصي للقصة، فللحدث أهمية كبيرة في القصة القرآنية من ناحية الدعوة للتوحيد، فكل نبي في قصته و أحداثها ظهرت لنا قوة شخصيته وعزمه على إظهار الحق، و إزهاق الكفر, يقول الخطيب: " فالأحداث التي يعرضها القرآن في قصصه، ماهي إلا محال اختبار تظهر فيها معادن الرجال وتختبر بها مواطن القوة والضعف

(1) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص973,974.

(2) انظر: عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص81 .

(3) المصدر نفسه، ص40_41.

فيهم " [1]، كشخصية موسى عليه السلام التي تميزت بالقوة، و شخصية يوسف وأبوه يعقوب عليهما السلام التي تميزت بالحلم والصبر، ففي هذه القصص القرآنية توازنت الأحداث مع الشخصية، حيث أرى أن الحدث والشخصية في القصة القرآنية متوازنين في الدور، بمعنى إذا طالت الأحداث في القصة وكثرت وَضُحَتْ معالم الشخصية أكثر، وإن قَصُرتْ يكون الأمر بالعكس أي لا توضح معالم الشخصية كثيرا، فالأحداث في القصة القرآنية هي وسيلة توضيح لمعالم الشخصيات، من ناحية ضعفها وقوتها، فمثلا طريقة عرضها ورسمها لشخصية موسى عليه السلام، بصفات تدور حول بأسه، وشدته وقوته، وذلك من خلال المشهد عندما استغاثه الذي من شيعته على عدوه، قال تعالى: ﴿ **وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ** ﴾[2]، وكذلك عندما أخذ برأس أخيه بشدة وعنف وقوة، قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي** ﴾[3]، وأيضا عَرَضَ لشخصية إبراهيم عليه السلام باتسامها بالحِلم والصبر، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى القَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ القَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ (79)** ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ (64)** ﴾[5] وهكذا في كل أحداث و شخصيات القصة القرآنية، فلكل حدث، وشخصية

---

(1) المصدر السابق، ص41.

(2) سورة القصص، الآية: 15.

(3) سورة طه، الآية: 94.

(4) سورة الأنعام، الآية: 76,77,78,79.

(5) سورة الأنبياء، الآية:47,65.

أسلوبهما الخاص في القصة, وكذلك لكل حدث في القصة القرآنية خصائص معينة يمتاز بها, هذه الخصائص لم يُشر إليها الخطيب في دراسته، حيث تكمن في الواقعية، و الإعجاز، وكذلك أنه متصل بالغيب، وهذا ما تراه الأستاذة ابتسام بأنه هو حدث واقعي ومعجز، وعلى أن كثيراً من الأحداث القرآنية تتصل بالغيب، سواء كانت حصلت في الماضي أو ما سوف يحدث في المستقبل، وأوضح مثال قصة خلق آدم عليه السلام، وذكر عدد من الأنبياء, وهي أحداث واقعة لأخذ العبرة، ولكي يبين للمشركين أن القرآن و أحداثه معجزة، وإلا فكيف لمحمد عليه الصلاة والسلام أن يأتي بها؟[1], فالقرآن قد استدعى كل أحداث الأمم السابقة، من أعماق الزمن، فكانت هذه الأحداث معجزة من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بإحاطته وعلمه بها، ولا تقتصر على أحداث الأمم السابقة فقط وإنما تضم الأمم التي تليها ، فجميعها تجتمع و تلتقي في هدف واحد يتحقق من خلاله الإعتبار والإتعاظ في القصة القرآنية، كما ذكر لنا الخطيب سابقاً في كون مناط العبرة والعظة في الحدث القصصي، وهذا ما رآه أيضا التهامي نقرة ، حيث يرى أن الأحداث من حيث طبيعتها وجوهرها، تكمن فيها قيم روحية تكشف عن العناية الإلهية بما تفضي إليه من نتائج، فهي من تدبير الله المحكم، وعدله المطلق، كما هو الحدث في قصة مولد موسى عليه السلام، تكشف إرادة الله فيها، وتحدي القدر لفرعون رغم شدة حرصه على قتل أي طفل ذكر يولد [2], كما يوافق التهامي نقرة الخطيب في أولوية الحدث عن الشخصية في القصة القرآنية، وذلك عندما ينصرف كل الاهتمام إلى الحدث دون الشخصية، حيث يرى أن القرآن يختار من القصة أو من عناصرها ما يخدم الفكرة الرئيسية، ويخلق الجو النفسي الملائم [3], فلا يذكر حدث في القصة القرآنية إلا ونجده يدور حول محور واحد وهدف واحد يتحقق من خلاله الهدف الديني في العظة والعبرة بالتأثير على النفوس.

صنف محمد طول تصنيفاً لم يتعرض له الخطيب في دراسته حول الحدث القصصي القرآني، تمثل هذا التصنيف في الأحداث التي تبدأ برؤيا، تقص أمراً ما أو تومئ بحدث سيقع لاحقاً، تسير هذه الأحداث متلاحمة لتحقق غايتها فتحصل العظة والعبرة، وهذا ما كان موجود في قصة يوسف عليه السلام، حيث دارت الأحداث حول محور تلك الرؤيا، التي رآها يوسف الصبي في

---

(1) انظر: ابتسام اسماعيل الوافي، المتعالية القرآنية في خرائط الروح، دراسة في التناص، بحث مقدم لنيل درجة الإجازة الماجستير، أدب، عام 2011م, ص38 .

(2) انظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص352.

(3) المصدر نفسه، ص349.

منامه [1], وكذلك في الرؤيا التي رآها ابراهيم عليه السلام في ذبح ابنه اسماعيل، وكيف سارت الأحداث من رؤية إلى تحقيق عظة وعبرة في طاعة الأب لربه و طاعة الابن لأبيه ، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾[2].

أما في القصة الأدبية فإن محمد ذهني جعل للحدث الترتيب الأول في الأهمية كما رآها الخطيب في القصة القرآنية ، فهو يقول: " فمهما يكن الأمر فإن عنصر الحدث بالنسبة للعمل القصصي هو أساس لجميع العناصر الأخرى، ومع ذلك لا يستطيع وحده أن يقيم البناء القصصي، بل يتطلب الامتزاج مع العناصر لخلق العمل الفني"[3], ومن هنا يتضح أن لا وجود لعمل قصصي دون حدث، ولا وجود للحدث إلا بارتباطه بباقي العناصر في القصة، فكلٌّ مُكمل للآخر سواء في القصص القرآني أو غيره من القصص الأخرى.

الحـــوار:

التعريف اللغوي للحوار:-

يشير التعريف اللغوي للجدر " حَوَرَ " إلى دلالات عدة منها: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، وهي دلالة تقترب من دلالة لفظه " حوار" التي تدل على: التحادث والتجاوب القولي، فالمحاورة: المجاوبة، واستحاره: استنطقه [4]، فالحوار يستلزم طرفين أو أكثر، ولا يتم إلا في جو أدبي يتيح السمع والقول بين المتحاورين وتتسع دلالة الحوار معجميا فتكون بمعنى جادله.[5]

التعريف الاصطلاحي للحوار:-

الحوار" حدث يدور بين اثنين على الأقل ويتناول شتى الموضوعات, ويفترض فيه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس"[6].

---

(1) انظر:، محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، 15,33.

(2) سورة القصص، الآية: 102.

(3) محمد ذهني، تذوق الأدب، مكتبة لانجلو للنشر مصر 1900م, ص146.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ، ص750 .

(5) المعجم الوسيط، ج1, باب الحاء, مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط3، ص121 .

(6) جبور عبدالنور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت ط1 1997م، ص100.

إن الحوار يكون بين شخصيات القصة، وهو الأساس في التعبير عن الهدف منها، ولا يمكن الاستغناء عنه في بعض المواقف للقصص القرآني، فبه تتكشف لنا ملامح الشخصية في القصة و أسلوبها من خلال الانفعالات التي تحدث أثناء الحوار في القصة القرآنية، يقول الخطيب مُوضحاً ما يتميز به البناء الحواري:" "الذاتية التي يحتفظ بها هذا الحوار لشخصيات المتحاورين, وأنها مجريات واقعية، لها وجودها الذاتي، ولها منطقها وتفكيرها "[1]، أي أن الحوار يوضح ملامح الشخصية وكذلك أسلوبها وطبيعتها، كما يكشف لنا جوانب خفية للشخصية من خلال الإنفعالات أثناء الحوار، فكل متحاور يبذل جهده وما في سعته من تعابير ومبادئ يؤمن بها، محاولاً أن يقنع الطرف الآخر الذي يقابله في الحوار, فكل شخصية لها حوار خاص بها ، فحوار النصح غير حوار الشدة، مثلا حوار الملوك فيه غلظة وتشدد، مثل قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ**﴾[2], وحوار النصح و الودِ مثل حوار لقمان عليه السلام مع ابنه قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[3], ويقول الخطيب عن الحوار: " أنه الروح الذي يسري في كيان العمل القصصي, وبغير الحوار يتحول هذا العمل إلى كتلة باردة متحجرة من الكلمات"[4], فالحوار هو بؤرة الحدث القصصي، ولا يكاد يغيب عن كل حدث في القصة القرآنية، مثل حوار السيدة مريم عليها السلام مع قومها وكذلك باقي الرسل، فهو وسيلة للدعوة الإسلامية، هذا فإن الحوار كان في القرآن لأحداث معينة، ولم يكن لنقل كل الحوارات، بل كان يقتصر على العبارات التي لها علاقة بالحدث في القصة، فالحوار له تأثير على العقول حيث يجعلها تتعلق بالحدث القصصي بكل تفاصيله، دون كلل أو ملل، وبه تتكون الحركة في الحدث القصصي بألوان تزهر في النفوس، عند متابعة أحداث القصة وحواراتها، حيث يختلف الحوار من قصة لقصة، أحياناً يطول و أحياناً يكون قصيراً، يقول الخطيب أن: " الحوار يعتمد في الغالب على الحكاية، حكاية مقولات القائلين ونقلها على ألسنتهم، وأن القرآن لم ينهج نهجاً واحداً في إقامة البناء الحواري ؛ لأن ذلك يعني الخضوع للآلية الحتمية القاضية على الحرية المطلقة،

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص129.

(2) سورة يوسف، الآية:54.

(3) سورة لقمان، الآية:13.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص123.

لهذا نجد القرآن يذهب بالأسلوب الحواري كل مذهب، بألوان مختلفة، حسب ما يقتضي الحال[1]، أي الحوار في القصة القرآنية عبارة عن حكاية الحدث الواقع بين المتحاورين، فلكل شخصية طريقتها في الحوار، فتارة يكون الحدث طويل والحوار قصير، وتارة أخرى يكون الحدث قصير والحوار طويل، كلٌ حسب ما يقتضي الحال ، فمن المشاهد التي ذكرها الخطيب في اختصار الحدث والتفصيل في الحوار، المشهد الذي كان بين موسى وبين ابنتي شعيب، قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23) فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾[2], قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ**﴾ وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً**﴾ جماعة من الناس يسقون مواشيهم، وقوله تعالى: ﴿**وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ**﴾ أي الجماعة، امرأتان تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس وتخلو لهما البئر، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ مَا خَطْبُكُمَا**﴾ أي موسى للمرأتين ماشأنكما لا تسقيان أغنامكما مع الناس، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَتَا لاَ نَسْقِي**﴾ أغنامنا، حتى يرجع الرعاء عن الماء، و أبونا شيخ كبير لا يقدر أن يسقي مواشيه، وقوله تعالى: ﴿**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ**﴾ ظل شجرة، وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ**﴾ أي من طعام، وهو فقير محتاج وكان يطلب الطعام لجوعه، [3] ومن المشاهد الطويلة في الحوار ولكنها لم تحمل كل الأحداث حيث كانت فيها فجوات، كما كان في قصة يوسف عليه السلام وامرأة العزيز حيث راودته عن نفسه، وحيث ترك القرآن كثيراً من المواقف والحركات والأحداث، وطوى الكثير من الأزمنة كالشهور والأيام[4], وهذا ما نراه واضحاً من خلال تتبعنا لقصة يوسف عليه السلام في كل مراحلها, من بداية التقاطه من الجب حتى وصوله لمصر وتوالي الأحداث والمواقف والحركات، فإننا نجد عدم ذكر الكثير من الحوادث التي حدثت طيلة القصة، وعدم ذكر بعض الأزمنة كذلك، أي أن القصة كانت فيها فجوات لم تعرض خلال السرد القصصي لقصة يوسف عليه السلام، وهذا ما ذهب إليه الخطيب في طريقة الحوار في القصة القرآنية، بأنّ له درجات متفاوتة في الإعجاز والتفصيل, وذلك عند الوقوف من حيث تصوير الموقف، فقد تكون الصورة

---

(1) المصدر السابق، ص124.

(2) سورة القصصِ، الآية: 23-24.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص978.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص125,126,127.

صغيرة ولكنها تشتمل على كل أجزاء الموقف، وقد تكون كبيرة ولكنها لا تظهر إلا جانباً منه [1], فمهما كثرت واختلفت أساليب الحوار و طرقه في القصة القرآنية يبقى هو العنصر الأساسي فيها، فكما عبر الخطيب عن الحوار بأنه روح القصة القرآنية أيضا يقول التهامي نقرة عن أهميته بأنّه: " يبعث الحياة والحركة في الحدث، ويؤدي إلى الهدف، ويكشف عن مدى الصراع في المواقف المتغايرة، كالصراع بين يوسف عليه السلام وامرأة العزيز "[2]، هنا زاد التهامي نقطة في أهمية الحوار بأنّه عن طريقه نستطيع معرفة نوع الحوار بين الشخصيات المتحاورة في القصة، فمثلا ذكر لنا الحوار الذي كان بين يوسف عليه السلام و امرأة العزيز بأنه حوار فيه صراع، ومن الأمثلة أيضا الحوار الذي جرى بين موسى عليه السلام و فرعون كان فيه صراع وتحدي بينهم، فالحوار له أهمية في الكشف عن البنية الحوارية للقصة القرآنية، كما تقول عفاف عبدالغفور: " لذلك نجد الحوار في القرآن يشكل محوراً أساسياً في ابنيته ومضامينه، دالاً على أهميته"[3], بينما يرى أحمد نوفل وغيره أن القصة عبارة عن سرد وحوار, أي أنهما يكملان بعضهما البعض في الحدث القصصي، حيث يقول: " والحوار عنصر مهم آخر من عناصر القصة، وقد كانت القصة القرآنية تراوح بين السرد والحوار, السرد يغطي مساحة زمنية، ويُسهم في تصوير الجو، والحوار يكمل الدور والمشوار في تصوير الشخصيات وتطوير الصراع ودفع الأحداث، والحوار يُسهم في إحياء القصة وبعث الحياة وبث الروح في الوقائع التي مرت بها، دهور وتطاولت بها أزمنة "[4], ويقول أيضاً محمد عبدالله موافقاً لرأي أحمد نوفل أن: " الحوار يشكل مع الأسلوب المستخدم في إيراد الحوادث وتطويرها وفي رسم الشخصيات في القصة، والأسلوب هو أول ما يقابل القاري في القصة، ومن هنا تأتي أهميته [5].

أما الحوار القرآني عند حميد فرحان فإنَّهُ " يمتاز بتعدد ألوانه، فهناك حوار بين الإنسان والإنسان، وحوار بين الله، والإنسان، وحوار بين الله، والملائكة، وحوار بين الإنسان، والحيوان

---

(1) المصدر السابق، ص125.

(2) انظر: التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص414.

(3) انظر: عفاف عبدالغفور، أدب الحوار وضوابطه من خلال قصص القرآن، بحث مقدم إلى مؤتمر الحوار مع الآخر المنعقد في جامعة الشارقة، موافق 16_8_2007م, ص2.

(4) احمد نوفل، سورة يوسف دراسة تحليلية، دار الفرقان 1989م، عمان، ط1، ص46.

(5) انظر: محمد عبد الله عبده دبور، أسس بناء القصة من القرآن الكريم، دراسة أدبية ونقدية لنيل درجة " الدكتوراه" سنة 1996م, ص211.

وحوار بين الإنس والجن,[1]، ولكل حوار لنا فيه مثال، لا يسعني بذكرها جميعها في هذا البحث، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة منها:

1- حوار بين الله والملائكة:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾[2], قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ**﴾ أي: وقال ربك، و إذ زائدة وقيل معناه واذكر إذ قال ربك، وقوله تعالى: " ﴿**لِلْمَلائِكَةِ**﴾ ، جمع ملك، و أصله مألك من المألكة و الألوكة والألوك، وهي الرسالة، فقلبت فقيل: ملأك، ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة، فقيل ملك، و أراد به الملائكة اللذين كانوا في الأرض، وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ**﴾ أي خالق، وقوله تعالى: ﴿**فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ أي: بدلا منكم و رافعكم إليَّ فكرهوا ذلك؛ لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة، والمراد بالخليفة هنا آدم سمَّاه خليفة لأنه حلف الجن، أي جاء بعدهم، وقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا**﴾ بالمعاصي، وقوله تعالى:" ﴿ **وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ** ﴾ " بغير حق، أي: كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب، و إلا فهم ما كانوا يعلمون الغيب، وقوله تعالى: ﴿ **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ** ﴾ ، قال الحسن: نقول سبحان الله و بحمده وهو صلاة الخلق, وقيل نحن نصلي بأمرك، وقوله تعالى: ﴿**وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾، أي: نثني عليك بالقدس والطهارة، وقيل: نطهر أنفسنا لطاعتك، وقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾، من المصلحة فيه، وقيل: أني أعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس.[3]

2- حوار بين الله والإنسان:

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4], قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ** ﴾ تقديره أو أرأيت مثل الذي فحذف لدلالة ألم تر عليه، وتخصيصه

---

(1) حميد فرحان، جمالية القصة القرآنية، قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام انموذجا، جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الأساسية، مج20, العدد الثاني والثمانون، ص238.

(2) سورة البقرة، الآية: 30.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص24,25.

(4) سورة البقرة، الآية:259.

بحرف التشبيه، لأن المُنكِر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية، وقوله تعالى: ﴿ **وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا**﴾ خالية ساقطة حيطانها على سقوفها، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا** ﴾ إعترافاً بالقصور عن معرفة طريق الإحياء واستعظاماً لقدرة المحيي إن كان القائل مؤمناً، واستبعاداً أن كان كافراً، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ** ﴾ فألبثه ميتاً مائة عام، أو أماته الله فلبث ميتاً مائة عام، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ بَعَثَهُ** ﴾ بالإحياء، وقوله: ﴿ **قَالَ كَمْ لَبِثْتَ** ﴾ القائل هو الله، وساغ أن يكلمه و إن كان كافراً؛ لأنه آمن بعد البعث أو شارف على الإيمان، وقيل ملم أو نبي، وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾ كقول الظان، وقيل إنه مات ضُحىً و بعث بعد المائة قبيل الغروب، فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال أو بعض يوم على الاضراب، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾ لم يتغير بمرور الزمان، واشتقاقه من السنة، والهاء أصلية إن قدِّرت لام السنة هاءً و هاءُ سكتٍ إن قدرت واواً، وقيل أصله لم يتسنَن من الحمأ المسنون، وقوله تعالى: ﴿ **وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ**﴾ " كيف تفرقت عظامه، أو انظر إليه سالماً في مكانه، كما ربطته حفظناه بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير، والأول أدل على الحال، و أوفق لما بعده، وقوله تعالى: ﴿**وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ**﴾ " أي وفعلنا ذلك لنجعلك آية، وقوله تعالى: ﴿ **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ**﴾ يعني عظام الحمار، أو الأموات الذين تعجب من إحيائهم، وقوله تعالى: ﴿ **كَيْفَ نُنشِزُهَا**﴾ " كيف نحييها، أو نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ**﴾ فاعل تبيَّن مضمر يفسره ما بعده تقديره: فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ " فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، أو يفسره ما قبله أي فلما تبين له ما أشكل عليه.[1]

3- حوار بين الله و ابليس:

﴿ **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (12) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (13)قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14)قَالَ إِنَّكَ مِنَ المُنظَرِينَ (15)قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ (16)ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ**

(1) القاضي ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، دار الرشيد، دمشق، بيروت، ط1، 1421هـ، 2000م, مجلد 1، ص221,222.

شَاكِرِينَ (17)قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَّدْحُوراً لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ (18)﴾[1], قوله تعالى: " **قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ** " أي: أن تسجد، وقيل ما اضطرك إلى ألا تسجد، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ دليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ ﴾ جواب من حيث المعنى، استُأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجود لمثله كأنه قال: المانع أني خير منه، وقوله تعالى: ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ تعليل لفضله عليه، وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل، وقوله تعالى تعالى: ﴿ **قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا** ﴾ من السماء أو الجنة، وقوله تعالى: ﴿ **فَمَا يَكُونُ لَكَ** ﴾ فما يصح، وقوله تعالى تعالى: ﴿ **أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا** ﴾ وتعصي، فإنها مكان الخاشع والمطيع، وفيه تنبيه على أن التكبُّر لا يليق بأهل الجنة وأنه سبحانه وتعالى إنما طرده و أهبطه لتكبره، لا لمجرد عصيانه، وقوله تعالى: ﴿ **فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ** ﴾" ممن أهانه الله لتكبره، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ أمهلني إلى يوم القيامة فلا تُمتني، أو لا تعجل عقوبتي، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ** ﴾ يقتضي الإجابة إلى ما سأله ظاهراً، ولكنه محمول على ماجاء مقيداً بقوله تعالى: " إلى يوم الوقت المعلوم " وهو النفخة الأولى، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي** ﴾ أي: بعد أن أمهلتني لاجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إيَّاي بواسطتهم تسمية أو حملاً على الغي، أو تكليفاً بما غويت لأجله، وقوله تعالى: ﴿ **لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ** ﴾ ترصّداً بهم كما يقعد القطاع للسابلة، وقوله تعالى: ﴿ **صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ طريق الإسلام، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ** ﴾ أي: من جميع الجهات الأربع، مثَّل قصدهُ إياهم بالتسويل والاضلال من أي جهة يمكنه بإتيان العدو من الجهات الأربع، ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ** ﴾ مطيعين، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً** ﴾ مذموما من ذأمه إذا ذمه، وقوله تعالى: ﴿ مَّدْحُوراً ﴾ مطروداً، وقوله تعالى: " ﴿ **لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ**﴾ اللام فيه لتوطئة القسم، و جوابه قوله تعالى: ﴿ **لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ وهو سادّ مسد جواب الشرط، وقرِئَ لمن بكسر اللام على انه خبر لأملأن على المعنى: لمن تبعك هذا الوعيد[2].

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 12-18.

(2) القاضي ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي، تفسير البيضاوي المسمى، أنوار التنزيل و أسرار التأويل، ص536,537.

يقول التهامي نقرة في الخوض في طريقة الحوار بين هذه العناصر: " أنه لا يجدي وقد استشكل بعض المفسرين ولا سيما علماء الكلام منهم خطاب الرّب سبحانه للشيطان في هذا التحاور الطويل، واختلفوا فيه، هل هو خطاب بواسطة الملائكة كالوحي لرسل البشر, أم بغير واسطة، ... إن محاولة الإجابة تفضي إلى التحكم، والإيمان يدعونا إلى التسليم بأن ما جاء في الحوار حق "[1], فقول علماء الكلام*[2] وهم ممن يهتمون بعلوم العقيدة أن الحوار الذي جرى بين الله والشياطين لا نعرف كيفية حدوثه، هل مثله مثل حوار الأنبياء مع الله كحوار موسى عليه السلام، أرى بأن هذه من الأمور التي لا يجب أن نسأل فيها وذلك امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾[3].

4- حوار بين الإنسان والملائكة:

﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ (23) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ (24)** ﴾[4],قوله تعالى: ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ** ﴾ فإنه نبأ عجيب، قوله تعالى:﴿ **إِذْ تَسَوَّرُوا** ﴾ على داود، قوله تعالى: ﴿ **المِحْرَابَ**﴾ أي: محل عبادته من غير إذن ولا استئذان، ولم يدخلوا عليه مع باب، فلذلك لما دخلوا عليه بهذه الصورة، فزع منهم وخاف، فقالوا له في قوله تعالى : ﴿ **خَصْمَانِ** ﴾ فلا تخف، قوله تعالى: ﴿ **بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ** ﴾ بالظلم، وقوله تعالى: ﴿ **فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ** ﴾ أي: بالعدل، ولا تمل مع أحدنا، وقوله تعالى: ﴿**ولاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ** ﴾ والمقصود من هذا، أن الخصمين قد عرفا أن قصدهما الحق الواضح الصرف، و إذا كان ذلك، فسيقصان عليه نبأهما بالحق، فلم يشمئز نبي الله داود من

(1) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص412_414.

(2) علم الكلام هو علم يُقتدر به على إثبات العقائد الدينية مُكتسبة من أدلتها اليقينية القرآن والسنة الصحيحة لإقامة الحجج والبراهين العقلية والنقلية و رد الشبهات عن الإسلام، وقد ظهر رداً على المبتدعة الذين أكثروا الجدال مع علماء المسلمين، انظر: إبراهيم الباجوري، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، ط دار السلام، ص38.

(3) سورة المائدة، الآية: 101.

(4) سورة ص، الآية: 21-24.

وعظهما له، و لم يؤنبهما، فقال أحدهما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا أَخِي** ﴾ نص على الأخوة في الدين أو النسب أو الصداقة، لاقتضائها عدم البغي، و أن بغيه الصادر منه أعظم من غيره، وقوله تعالى: ﴿ **لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً** ﴾ أي: زوجة، و ذلك خير كثير، يوجب عليه القناعة بما آتاه الله، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾ فطمع فيها، و قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا**﴾ أي: دعها لي، وخلها في كفالتي، وقوله تعالى: ﴿ **وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ** ﴾ أي: غلبني في القول، فلم يزل بي حتى أدركها أو كاد، وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ**﴾ وهذه عادة الخلطاء والقرناء الكثير منهم، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾ لأن الظلم من صفة النفوس، وقوله تعالى: ﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ فإن ما معهم من الإيمان والعمل الصالح، يمنعهم من الظلم، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ**﴾ كما قال تعالى " وقليل من عبادي الشكور " وقوله تعالى: ﴿ **وَظَنَّ دَاوُودُ** ﴾ حين حكم بينهم، وقوله تعالى: ﴿ **أَنَّمَا فَتَنَّاهُ** ﴾ أي: اختبرناه و دبرنا عليه هذه القضية ليتنبه، وقوله تعالى: ﴿ **فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ** ﴾ لما صدر منه، وقوله تعالى: ﴿ **وَخَرَّ رَاكِعاً**﴾ **أي**: ساجداً، وقوله تعالى: ﴿ **وَأَنَابَ** ﴾ أي لله تعالى بالتوبة النصوح والعبادة.[1]

الحركة:

كما أن الحوار يعتبر عنصراً من عناصر القصة القرآنية، والذي له الأثر العظيم فيها، أيضاً الحوار بلا حركة لا يعني شيئاً، فالحركة قد تكون مادية مثلا أن تحل شخصية مكان شخصية أخرى، أو تكون معنوية ويقصد بها " حركة المشاعر"، يقول الخطيب عن كيفية ظهور الحركة في القصص القرآني بأنها:" لم تستطع أي لغة أن تبلغ شيئاً مما بلغه القرآن في هذا المجال "[2]، فالقصة القرآنية تمتاز من بين النصوص الأخرى بالحركة من خلال التفاعل مع الأحداث، فكل حدث فيه حوار وشخصيات، أثناء الحوار لا بد من وجود حركة، هذه الحركة لها دور مهم في تنشيط العقول وتحريك ركود التركيز، فكل حدث يتحرك معه القلب فتنشط الأذان والعقول لسماعها والتفاعل معها، فيستقبلها القلب بالتأسي والاقتداء بما فيها من مواقف العبر والعظات, كما يرى الخطيب أيضا في دراسته للحركة في القصة القرآنية، بأن القرآن حين يدعو حدثا من الأحداث إلى اتجاه من الاتجاهات التي يريدها، فإنه يحركها من أعماقه، ويمسك به من جميع

(1) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص711,712.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص121.

أطرافه، فلا تكون هناك خلخلة أو انقسام بين ظاهرة الشخصية وباطنها [1], فالقرآن حين يستدعي الحدث فإنه يستدعيه من أعماق الزمن، فلا يكون هناك خلاف بين الشخصية وحوارها، أو بين زمن الحدث ومكانه، أي أن القصة وحركة الحدث يكون مرتبطا بباقي جوانب القصة القرآنية، فكل شخصية عن طريق حركتها في الحدث القصصي يعبر عما في باطنها من دعوة و ارشاد وتوجيه، فالقصة عبارة عن ترابط بين الحدث والشخصية والزمن والمكان، وكل هذه العناصر لا تقوم ولا تحيا إلا بالحوار والحركة، فهما الأساس في ايقاظ المشاعر والتأثر بالقصة، ولكن أقول بأن في بعض القصص كان جزء منها لا يوجد بها حوار ولا حركة وتعتبر من الشواذ، فمثلا قصة سليمان مع الجن، عندما جمعهم لخدمته فلم يحصل أي حوار بينه وبين الجن، لأنه ظل جالسا في مكانه والجن يعملون، ولم يدلهم على موته إلا حشرة أكلت منسأته، وحوار سليمان عليه السلام عندما أراد أن يحضرو له عرش بلقيس ألم يقل في قوله تعالى: ﴿**ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لاَّ قِبَلَ لَهَُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (37) قَالَ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40)**﴾[2] فهذا الجزء من القصة لم يحدث فيها حوار ولا حركة، وهذا مخالف لرأي الخطيب حين قال أن جميع القصص القرآني لابد من وجود حوار وحركة فيها، ومن المعلوم أن الأحداث في القصة تتحرك إما عن طريق السرد أو الحوار، ومعيار الجودة في الحوار هو الإفصاح عن المعاني بدقة و دون اخلال بتقصير أو إملال بتطويل, فعنصر الحركة يكاد واضحاً أكثر من خلال القصص القرآني، والحوار الذي حدث فيها، هناك حركة تكون مادية، كما ذكرنا مثل حركة الشخصيات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى** ﴾[3], لاحظنا هنا أن الحركة كانت مادية، وذلك بذهاب أخت موسى عليه السلام

(1)المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(2) سورة النمل، الآيات: 37,40.

(3) سورة طه، الآية: 40.

لفرعون حتى تدلهم على مرضعة له، وقد تكون الحركة معنوية، مثلاً في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، كانت أنفسهم تكاد تنقبض من الخوف فيما كانوا خططوا بفعلتهم لأخيهم يوسف عليه السلام، يقول الخطيب في هذا السياق:

" ففي قصة يوسف نجد هذا الكيد الذي بيّته أبناء يعقوب لأخيهم يوسف، قد فضحته تلك الكلمات المموهة المنمّقة التي تقدموا بها إلى أبيهم ليأذن لهم في أن يصحبوا يوسف معهم"[1],كما جاء في سياق هذه الآية قال تعالى :﴿**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2], فقوله تعالى:﴿ **وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ قد أظهرت لسيدنا يعقوب عليه السلام ما يكيد أبناءه لأخيهم، وهذه هي الحركة المعنوية، فسيدنا يعقوب عليه السلام قد أحس بغدر أبناءه لإبنه يوسف عليه السلام حين قال:﴿ **قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ**﴾[3], فقد قام الخطيب بدراسة الحركة في القصص القرآني وكانت قصة يوسف عليه السلام نموذجا في دراسته، حيث قال: " انظر إلى هذه الحركات النفسية كيف ضبطها القرآن ضبطاً محكماً، وكيف أحالها إلى كلمات تنطق بهذا المكنون في الصدور وتكشف عنه [4]، ففي قصة يوسف عليه السلام العديد من المواضيع النفسية مثل غيرة وخوف أخوة يوسف، والحزن من أبيهم، والحلم والصبر من يوسف، نجد القرآن قد ضبطها ضبطا يجعل من الإنسان نطق ما في جعبته من أفكار ومخططات، وهذا جاء واضحا من خلال أحداث القصة، فكل كلمة صدرت من أخوة يوسف أثناء حوارهم مع أبيهم كانت دليل على كيدهم لأخيهم وغدرهم به, فمن خلال ما أوردنا من كلام الخطيب عن الحركة نلاحظ بأن لا حياة ولا تأثير للحدث بدون حوار الذي يولد من خلاله الحركة, وهذا ما ذهب إليه أيضا التهامي نقرة حين قال: "، فالحوار " هو الذي يبعث الحياة والحركة في الحدث "[5], فالقصة القرآنية جمعت وربطت بين عناصرها من أحداث وشخصيات بالإستعانة بالحوار الذي يولّد من خلاله الحركة في الحدث، مما يجعل من القصة أثر وتأثير كبير على القاري والمتتبع لها, وقد وافق الخطيب في أهمية الحركة في الحدث القصصي وأنها تلد الحياة في القصة, فؤاد علي رضا حيث قال:" وهذا الضبط ولَّد التلاحم بين

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص121.

(2) سورة يوسف، الآية: 12.

(3) سورة يوسف، الآية:13.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في مفهومه ومنطوقه، ص123.

(5) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن, ص414

المواقف والأحداث واستعان بالحوار ليدُبّ به الحياة في الأحداث[1], فالحوار يكون بمثابة القوة التي تدفع بالحركات في الحدث القصصي بكل أنواعها المعنوي والحسي، مما يزيد التشويق من معرفة كل ما دار في القصة من أحداث وعواقب.

(1) فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص192.

المبحث الثالث
المرأة في القصة القرآنية

المرأة:

شخصية المرأة في القرآن الكريم تساوت في الحقوق الأدبية والحياة الروحية مع الرجل، فالقرآن حرر المرأة من العبودية، أنقذها من الأحكام الجائرة عليها، و كرّمها ورفع مكانتها، فهي ليست كما وصفها الكثيرون بصفات لا تليق بها مثل " بلية العالم" كما عند اليونانيين و "الشيطان الجميل" كما يسميها اللاتينيون، فعندما ذكر القرآن قصة آدم وحواء عليهما السلام لم يُعِب أمُنا حواء وأنّها سبب خروجهما من الجنة و لكن شرفهما الله بالخطاب وكأنه يتحدث عن شيء واحد قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[1], وقال تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا** ﴾[2], وقال تعالى: ﴿ **وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ** ﴾[3], يقول الخطيب: " أن المرأة هي عنصر أصيل من عناصر العمل القصصي لم يكن القرآن لينظر إليها في قصصه هذه النظرة، ولم يكن يصطنعها لأداء هذا الدور العاطفي الذي يكسو القصص لوناً زاهياً معجباً وإنما يذكرها لأنها تمثل واقعاً من الحياة، وتشغل جانباً كبيراً من جوانبها"[4]، فالمرأة في القصة القرآنية لم تذكر لتزيد القصة لوناً خاصا من التشويق والإثارة فهي ليست عنصر أساسي تدور حوله أحداث القصة؛ وإنما ذُكرت لأنّ الواقع أجبرها عن ذكرها في القرآن ولمكانتها في أحداث القصة، لهذا نجدها لم تذكر في قصص أخرى كقصة أصحاب الكهف، بخلاف قصة يوسف عليه السلام، ذُكرت فيها المرأة ؛لأنها عنصر أساسي في سير الأحداث, و لأنها العنصر الفعال في هذا الحدث لذلك ذُكرت فيه، فالمرأة لها دورها في الحياة سواءٌ للخير كان أو والشر, وفي كل الأزمنة والأماكن, فهي لها أهمية كبيرة في تسيير الأحداث ؛ لأنّها هي الأم والأخت والزوجة، و يرى أيضاً الخطيب أنّ عنصر المرأة في القصص

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 19.

(2) سورة الأعراف، الآية 20-.

(3) سورة الأعراف، الآية:22-33.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني، ص113.

القرآني من العناصر الأصلية للقصة القرآنية ؛ وأن المرأة لم يكن مكانها في القصص لغرض الإثارة والتشويق، وإنما جاءت حيث كان مكانها وموقعها، وحيث كان لها مكان في القِصص القرآني، على عكس القصص الأخرى التي من شأنها الإثارة والتشويق، فالمرأة في القصة القرآنية تقوم على التربية والتهذيب، [1] فهي لها دورها الأساسي في القصة القرآنية، ولها مكانتها في الإسلام, وزاد القرآن من هذه المكانة بذكرها في القصص، فهي الأم الحنونة لطفلها كأم موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ** ﴾[2]، وهي الزوجة العاقلة والخاشعة لله كامرأة فرعون قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[3]، وهي المرأة العفيفة الطاهرة كالسيدة مريم عليها السلام قال تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ** ﴾[4]، فالمكانة الراقية التي حازتها المرأة في القرآن كانت الرّد القاطع والبرهان القوي على الذين يهاجمون عنصر النساء في حقوقهم، وأيضا كان ردّاً على شُبهات أعداء الإسلام التي أثاروها على موقف الإسلام من المرأة، محاولين تشويه صورة الإسلام، تحت مسمّيات لا أصل لها في الدين الإسلامي، وشعارات لا علاقة لها بالدين كشِعار الحريّة والمساواة والتقدم والحضارة، البعيدة كل البعد عن أساس التربية والأخلاق الحميدة، فالمرأة لها مكانتها في القصص القرآني، كأيّ شخصية أخرى لها فكرها المستقل والإرادة المتحررة، كامرأة فرعون، وكيف استقلت بفكرها عن فكر زوجها فرعون وقومه وانفردت عنهم بالإيمان قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[5], " فمن الملاَحظ فيما سبق أنّ الخطيب ركّز على دور المرأة في القصص القرآني فقط، دون ذكر من يساندها في حياتها وهو الرجل, فكل قصة ذُكرت فيها المرأة كان للرجل دوراً مسانداً فيها، هذا السند قد يكون سند خير للمرأة وقد يكون شراً عليها، فمريم عليها السلام كان زكريا مسانداً لها نحو الخير، بينما امرأة

---

(1) المصدر السابق, ص113 .

(2) سورة القصص، الآية: 10.

(3) سورة التحريم، الآية 11.

(4) سورة التحريم الآية 12.

(5) سورة التحريم، الآية: 11.

فرعون كان فرعون عدواً لها, وهنا محمد خلف الله كان له رأي مخالف للخطيب، حول مساندةِ الرجل للمرأة في الحدث القصصي، حيث يقول:" أدوار النسوة في القصص القرآني حتى ولو كنّ ملكات فهو دور تابع للرجل ولو أنّ هذا لا يمنع من اتصافه بالتميز والخصوصية "[1], فالمرأة و إن كانت ملكة لا تستغني عن دور الرجل في القصة القرآنية و أحداثها، ولكن في المسؤولية يختلف الأمر، فقد أشار القرآن إلى المسؤولية الفردية لكل من الرجل والمرأة، فكل واحد منهما مسؤول عن نفسه، فمثلاً بدأت سورة المجادلة بأربع آيات نزلت في حادثة بين أوس بن الصامت، وزوجته خولة بنت ثعلبة، حيث كان شيخاً كبيراً فدخل عليها يوما فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي، وكان الرجل إذا قال لزوجته ذلك في الجاهلية حُرمت عليه، ثم دعاها فأبت وقالت كلا والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إليَّ وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه, ثم خرجت حتى جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست بين يديه فذكرت له ما لَقِيَت, فقال : ما أُمرت في شأنك بشيء حتى الآن وما أراك إلا وقد حرّمت عليه, فقالت ما ذكر طلاقاً يا رسول الله، وأخذت تجادله وتكرر عليه القول إلى أن قالت: إنّ لي صبية صغار إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضمهم إليّ جاعوا، وجعلت ترفع رأسها نحو السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك، اللهم فأَنْزِل علي لسان نبيك وما بَرَحتْ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾ [2]، وأشار أيضا الى خصائص الأنوثة في طهارةٍ وعفةٍ وعذريةٍ السيدة مريم عليها السلام وكيف استثارت المشاعر في الذي مُثِّل لها بالتقوى، والخوف، من الله عزّ وجل، ومن الخصائص تمثلت في العاطفة، والأمومة في قصة أم موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ **وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**﴾[3], إلى جانب خصائص الأمومة، والعفة، أيضا ذكر لنا التهامي نقرة خصائص أخرى للمرأة لم يذكرها لنا الخطيب، وهي" وكما تمثلت أيضا هذه الخصائص في المرأة أنّها العاشقة، والمنتقمة لكبريائها، والنّادمة، كقصة امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام.[4]

(1) محمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، ، ص474.

(2) سورة المجادلة، الآية: 1, والقصة في صحيح البخاري

(3) سورة القصص، الآية:10-11.

(4) انظر: التهامي نقرة، سيكلوجية القصة في القرآن، ص 399 ـ 403.

قول الخطيب عن خروج المرأة عن طبيعتها في أزر زوجها:

إن خروج المرأة عن طبيعتها في أزر زوجها ووقوفها معه في أشد الصعاب والظروف، يكاد أن يجعلها بعيدة كل البعد عن طبيعة المرأة التي خلقت عليها، في كونها أضعف من الرجل، ولها مشاعر حسّاسة، وأنها تتأثر سريعاً بكل شيء من حولها، ولكن في بعض الظروف تجعل من شخصية المرأة أكثر قوة من شخصية الرجل، قال تعالى في شأن امرأتين كانتا زوجين لنبيين كريمين قال تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾[1], عند التأمل في هذه الآية، وكيف تحدثت عن شخصية المرأة وكيف خرجت عن طبيعتها في أَزرها لزوجها، وذلك في خيانة امرأة نوح لزوجها، وكذلك امرأة لوط، يقول الخطيب:" وهذا موقف تبدو فيه المرأة وكأنّها خارجةً عن طبيعتها، منحرفة عما ينبغي أن يكون منها من القيام وراء زوجها... تشد أَزره، وتأخذ بناصره، وخاصة إذا كان بالمكان الذي يدعو فيه إلى الخير، ويشير فيه بالرحمة"[2], فقد جاء في تفسير الطبري للآية القرآنية: " حيث ذكر أنّ خيانة امرأة نوح لزوجها أنّها كانت كافرةً، وكانت تقول للنّاس: إنّه مجنون، إنّ خيانة امرأة لوط أن لوطاً كان يُسَرُّ الضيف، وتدل عليه"[3]، في هذا الموقف خرجت المرأتان عن طبيعتهما التي وجبت أن تكون مساندة لزوجها، محافظة على سرّه، ومدافعة عنه، فقد عرض الخطيب المرأة في القصة بعدّة جوانب منها العقل، والشجاعة، الدهاء والذكاء، والاستحياء، والحب، والملكة والقيادة، وكان لكل عرض مثالا وأنموذجاً له، فالقصة تعرض المرأة من وجهتين متقابلتين، فهناك المرأة المنحرفة تقابلها المرأة ذات طبع الإستحياء والعفة، وكذلك المرأة بصفة المؤمنة كأمثال امرأة فرعون والسيدة مريم عليها السلام، فمثلا في صفة الإستحياء متمثلا في قصة ابنة النبي شعيب مع موسى عليهما السلام وكيف استجابت لطبيعتها وفتحت له منافذ باستحيائها ولطافتها للوصول إليه في طلب الزواج منه، يقول الله تعالى: ﴿ **فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[4]، يقول الخطيب في تفسير و توضيح لهذه الآية: " فهي إذ تمشي إلى موسى على

---

(1) سورة التحريم، الآية: 10.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص107.

(3) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح، عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان ط11422هـ، 2001م، ص111.

(4) سورة القصص، الآية: 25.

إستحياء، إنما تجيء إليه في صورة انثى تهتف بالرجل: أنما المرأة الصالحة له، إن كان له في الزواج ارب "[1], فوصف الخطيب لمشية ابنة شعيب، لا يدل إلا على طبيعة المرأة المسلمة الطاهرة التي تؤدي وظيفتها بكل عفة، ولكن من الملاحظ أنّه لا يناسب وصفه هذا وتفسيره لأي مصدر من مصادر تفسير القرآن، في هامش كتابه المذكور في الهامش مسبقا، وربّما يكون هذا خطأ، وخاصة عندما يتعلق الأمر بكتاب الله عز وجل، فلا يجوز أن نصف أو نفسر أي آية من القرآن إلا بمصدر موثوق من كتب التفسير للقرآن وما أكثرها، فالخطيب نسب الوصف للآية إليه, ولكن في نهاية كتابه أشار أنّه اعتمد على كتب تفاسير دون إشارة إلى تفسير ووصف آية " الحياء" لتفسير معين، ونحن هنا نأتي بتفسيرها كما جاء في تفسير التحرير والتنوير " أي أنها مستحية في مشيتها، أي تمشي غير متبخترة ولا متثنيه ولا مظهرة زينة ".[2]

إن المرأة بإمكانها أن تسيطر على نفسها وتهديها إلى طاعة زوجها، لا إلى خروجها عن طاعته ، فنحن حين نتأمل في كتاب الله، خاصة في ذكر النساء، نجد عندما يذكر أنموذج الإيمان فإنه سبحانه وتعالى يذكر النساء، دون الرجال، كما جاء في كثير من الآيات القرآنية مثلا: قال تعالى: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ القَانِتِينَ**﴾[3], فالمرأة في القرآن ملكة ذات دولة، وذات سلطان، ولها في قومها المكان الذي اكتسبته بعقلها، وحكمتها وتدبيرها، فالمرأة ذات سلطان بتفكيرها وعلمها، كما هو متمثل في ملكة سبأ, فهذه الملكة قد أوتي لها ملك عظيم وقوة، فهي كما جاء في القرآن الكريم لها عرش عظيم، دليل على الغنى وارتفاع الثراء، فهي وبكل ما أوتيت من هذه الخيرات، لكنها عندما ألقي إليها بكتاب من سليمان عليه السلام، ضعفت كغيرها من النساء، بما تقتضي الصفة الغالبة فيهم، فهي استشارت من معها من قومها، وهذا دليل على حكمتها، ففي هذا الموقف تظهر شخصية المرأة الداعية دائما للسلام ، والتي تكره الحرب والتدمير, يقول الخطيب: "فالمرأة في بعض القصص القرآني إنما هو مما استدعاه الحدث القصصي الذي كان للمرأة مكان حقيقي فيه، غير منظور إليها نظراً خاصا، كلون من الألوان المشعة أو المضيئة في القصة"[4], أي عندما نجد المرأة مذكورة في قصة من القصص القرآني،

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني, ص108.

(2) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص103.

(3) سورة التحريم، الآية:11-12.

(4) عبد الكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه, ص114.

فاعلم أنّ هذا الوجود كان حتمياً وجودها فيه، ولها دورها الخاص فيه كدور الرجل، فلا تُذكر لغرض لفت الانتباه أو التشويق أو تلوين أحداث القصة، فقد ذكرت النساء في القرآن الكريم، في مواضع عديدة وخُصّ بعضهن بذكر أسمائهن مقترنة باسم زوجها، كدليل على أزرها له، وفي بعض المواضع لم يذكر القرآن اسمها، وذلك ليس إغفال القرآن عن ذكره, وإنما كما يقول الخطيب: " لم يُغفل القرآن ذكر المرأة باسمها إلا حين لم يكن للاسم غرض خاص يتعلق به "[1], أي لم يكن له أهمية من وجوده في القصة، فمثلا اسم المرأة نجده يذكر بصفات معينة أو بذكر الاسم مباشرة، فبعض النساء يذكرن بأسماء أزواجهن، مثل امرأة نوح، وامرأة عمران وامرأة لوط، أما إذا كانت المرأة عذراء اكتفى القرآن بذكر اسمها أو صفتها فقط دون نسب اسم رجل معها، مثل بلقيس كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾[2], فمن الملاحظ في القرآن الكريم، ذكر عنصر المرأة بلفظ عام " مرأة " دون ذكر اسمها كامرأة فرعون، وامرأة لوط وبلقيس، إلا السيدة مريم عليها السلام ذكرت باسمها في القرآن الكريم وكان لها المقام الكريم بأن سميت سورة كاملة باسمها، يقول الخطيب: " كان ذكرها باسمها هكذا " مريم " أمراً يقتضيه الحال "[3], لأنّها أم المسيح، أنجبته دون سابق زواج أو سِفاح، فالله أراد أن يختصها بهذا الفضل العظيم عن باقي النساء, كما يقول إسماعيل الحنفي: " لأنها أقامت نفسها في الطاعة كالرجل الكامل، فذكرت باسمها كما ذكر الرجال مثل موسى وعيسى ونحوهما"[4]، إن النساء يماثلن الرجال في المكانة، فقد كرمها الله أعظم تكريم وجعل من القرآن سورة باسمها " النساء" فهي مثال للقدوة والعلم والشجاعة، يقول أحمد الشرقاوي:" فللمرأة في القصص القرآني مكانها ومكانتها، فهي عنصر فعال، وركن مهم في كثير من القصص القرآني، الذي اشتمل على نماذج متعددة ومتنوعة للمرأة[5], أي أن دور المرأة كدور الرجل، له مكانه ومكانته، سواء أكان هذا الدور للخير أم للشر.

(1) المصدر نفسه, ص116.

(2) سورة النمل، الآية: 23.

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص117.

(4) اسماعيل الحنفي البروسوي، روح البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، جزء 5, ط4، 2018م, ص 323.

(5) انظر: المرأة في القصص القرآني، دار السلام، مج 1، ط1 1421هـ، 2001م, ص897 .

الفصل الثالث

موقف الخطيب من قضايا القصة القرآنية

المبحث الأول: طريقته في التعامل مع قضية التكرار في القصة القرآنية.

المبحث الثاني: موقفه من قضية الرمز والخيال في القصة القرآنية.

المبحث الثالث: تصوره للإعجاز في القصة القرآنية.

المبحث الأول

طريقته في التعامل مع قضية التكرار في القصة القرآنية.

طريقة تعامل الخطيب مع قضية التكرار:-

للخطيب اهتمام كبير حول القضايا المتعلقة بالقصة القرآنية، ودراستها, فمثلا نجده مهتم بقضية التكرار في القصص القرآني, مثل التكرار في قصة موسى عليه السلام وغيره من القصص, فهل هناك تكرار للقصة القرآنية أم لا؟ وإذا كان الجواب بلا, فالتكرار في أي شيء يكون في القصة القرآنية؟ هذا ما سنقوم بدراسته في هذا المبحث, ففي البداية نودُّ معرفة المعنى اللغوي والإصطلاحي للتكرار.

التكرار في المفهوم اللغوي:-

هو إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهدية، حيث من التكرار في القرآن مالا يدل إلا على الفصاحة والإعجاز، [1] والتكرار هو الإطناب بالتكرار، والتكرير، يقال: كرَّر الشيء أعاده مرة بعد مرة، وكرَّرتُ عليه الحديث: إذا ردَّدتهُ عليه.[2]

التكرار في المفهوم الاصطلاحي:-

هو دلالة اللفظ على المعنى مردّداً, حيث ينقسم التكرار إلى قسمين:

1- تكرار في اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ** ﴾[3], الكلام هنا مستأنف مسوق لبيان جميل صنع الله عز وجل بالمؤمنين مع ما بهم من قلة الحزم، و دناءة الهمة، وقصور الرأي والخوف والجزع، ﴿**أَنَّهَا لَكُمْ**﴾ أي يعدكم أن إحدى الطائفتين كائنةٌ لكم مختصة بكم، مسخرة لكم تتسلطون عليها تسلط الملاك، وتتصرفون فيهم كيف شئتم، ﴿ **وَتَوَدُّونَ** ﴾ أي تحبون، ﴿ **أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾ من الطائفتين لا ذات الشوكة، وهي النفير ورئيسهم أبو جهل، وهم ألف مقاتل، وغير ذات الشوكة هي العير، إذ لم يكن فيها إلا أربعون فارساً و على رأسهم أبو سفيان والشوكة

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة "كرر"، مجلد 15, جزء 5، ص 135.

(2) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، جزء 2, ط1 1427هـ، 2006م، ص338.

(3) سورة الأنفال، الآية: 7,8.

الحِدة, مستعارة من واحدة الشوك، وشوك القنا شباهاً، ﴿ **وَيُرِيدُ اللَّهُ** ﴾ عطف على تودُون منتظم معه في سلك التذكير؛ ليظهر لهم عظيم لطف الله بهم، مع دناءة هممهم وقصور آرائهم، أي اذكروا وقت وعده تعالى إيّاكم إحدى الطائفتين، و ودادتكم لأدناهما و إرادته تعالى لأعلاهما، ﴿ **أَن يُحِقَّ الحَقَّ** ﴾ أي يثبّته ويعليه، ﴿ **بِكَلِمَاتِهِ** ﴾ أي بآياته المنزّلة، ﴿ **وَيَقْطَعَ دَابِرَ الكَافِرِينَ**﴾ أي آخرهم ويستأصلهم بالمرة والمعنى أنتم تريدون سفاسف الأمور، والله عز وعلا يريد معاليها وما يرجع إلى علو كلمة الحق وسمو رتبة الدين، وشتان بين المرادين، ﴿ **لِيُحِقَّ الحَقَّ وَيُبْطِلَ البَاطِلَ**﴾ جملة مستأنفة، سيقت لبيان الحكمة الداعية إلى اختيار ذات الشوكة، ونصرهم عليها مع إرادتهم لغيرها، وليس فيه تكرار إذْ الأول لبيان تفاوت ما بين الإرادتين، وهذا لبيان الحكمة الداعية إلى ما ذُكر، ومعنى إحقاق الحق إظهار حقيقة، لا جعله حقاً، بعد أن لم يكن كذلك وكذا حال ابطال الباطل، ﴿ **وَلَوْ كَرِهَ المُجْرِمُونَ**﴾ أي المشركون بذلك, أي إحقاق الحق وإبطال الباطل، [1] **فالتكرار هنا جاء في لفظ** ﴿**يُحِقَّ الحَقَّ**﴾ **و** ﴿**لِيُحِقَّ الحَقَّ**﴾ والمعنى في الإثنين مختلف، فالأول تمييز بين إرادة الله في الجمع بين الطائفتين من المؤمنين، وبين الطائفة التي لها الشوكة والقتال، و إرادة المؤمن وهي لقاء الطائفة التي لا منعة فيها، ولا قتال، والمراد الثاني الهدف من اختيار ذات الشوكة على غيرها، والتكرار قد يكون في اللفظ والمعنى، والمراد منه واحد كقوله تعالى: ﴿ **فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾ " فالتكرار هنا يفيد التعجب من تقديره وتفكره، مثل عند قولنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فالمعنى واحد والتكرير لتقرير المعنى و إثباته.

2- التكرار في المعنى: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾[2], يعني مشركي العرب، قال الكلبي: يعني اليهود، والكفر هو الجحود، وأصله من الكَفَر وهو السِّتر ومنه سمي الليل كافراً؛ لأنه يستر الأشياء بظلمته، والكافر يستر الحق بجحوده، والكفر على أربعة أنحاء: كفر إنكار، وكفر عناد، وكفر جحود، وكفر نفاق **فكفر الانكار** هو أن لا يعرف الله أصلاً ولا يُعترف به، وكفر العناد هو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه، ولا يدين به، ككفر أبي طالب، **وكفر الجحود** هو أن لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه، ككفر إبليس لعنة الله عليه، وكفر اليهود، **أمّا كفر النفاق:** فهو أن يقرَّ بلسانه ولا يعتقد

(1) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود، جزء 4، ص6,7.

(2) سورة البقرة، الآية: 6.

بالقلب، وجميع هذا الأنواع سواءً فإن من لقِيَ العبد بها الله تعالى بواحد منها لا يغفر له، و قوله تعالى: ﴿ **سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ** ﴾ أي: متساوٍ لديهم، وقوله تعالى: ﴿ **أَأَنذَرْتَهُمْ** ﴾ خوفتهم وحذّرتهم، والإنذار ، إعلام مع تخويف وتحذير، وكل منذر مُعلِم وليس كل مُعلِمْ منذراً، " **أم** " حرف عطف على الإستفهام، " لم" حرف جزم لا تلي إلا الفعل ؛ لأن الجزم يختص بالأفعال، وقوله تعالى: ﴿**تنذرهم لا يؤمنون**﴾ وهذه الآية نزلت في أقوام حقّت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله، [1] **الهدف من التكرار هنا التأكيد ولكن جاء لمعنى واحد والألفاظ مختلفة**، ومنه قوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[2] ، أي أنّ الشكوى إلى الله لا تنافي الصبر، إنّما الذي ينافيه، الشكوى إلى المخلوقين، ومنها: أنّ الفرج مع الكرب ؛ وأنّ مع العسر يسراً، فإنّه لما طال الحزن على يعقوب واشتد به أنهى ما يكون، وحصل الإضطرار لآل يعقوب ومسّهم الضُر، أَذِن الله حينئذ بالفرج، فحصل التلاقي في أشدّ الأوقات إليه حاجةً واضطرار، فتمّ بذلك الأجر وحصل السرور، وعَلِم بذلك أنّ الله يَبتلي أولياءه بالشدة والرخاء، والعسر، واليسر، ليمتحن صبرهم وشكرهم، ويزداد بذلك ايمانهم ويقينهم وعرفناهم، [3] فالبث والحزن له معنى واحد، ولكن الهدف كان واحداً أيضاً وهو التأكيد، وقد كرّر هنا لشدة الخطب النازل به.[4]

إن المتتبّع والمتأمّل في كتاب الله عزّ وجل قد يلاحظ هناك تكرار لبعض الألفاظ في القرآن ولبعض قصص الأنبياء، فهل هذا فعلاً هو تكرار أم لا؟ يرى الخطيب أنّ للتكرار صور متعددة، فقد وقع في القرآن الكريم على صور شتى، كالتكرار في إعادة جملة بعينها مثل قوله تعالى: " **كلا سوف تعلمون** " أو بين أجزائها ، مثل قوله تعالى : ﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ** ﴾ أو يكون التكرار في إعادة تصوير الأحداث أكثر من مرة، وهو ما حدث في القصص القرآني، فقد تكررت معارض القصة الواحدة في أكثر من موضع، [5] هنا وضّح الخطيب الصور التي تأتي مكرّرة لبعض ألفاظ القرآن وبعض أحداث القصص، ولكنه لم

---

(1) أبومحمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ص16.

(2) سورة يوسف، الآية: 86.

(3) عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص411.

(4) انظر، محمد شعبان علوان، نعمان علوان، دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن، المعاني، البيان، البديع، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط2، 1998م، ص 80_81.

(5) انظر، عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص231.

يوضّح لنا ما هي الغاية من تكرار الألفاظ في بعض آيات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿ **فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ﴾ وقوله تعالى: ﴿ **كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴾ في حين نجده قد استوفى التوضيح في الغاية من تكرار أحداث بعض قصص الأنبياء في القرآن، فهو يرى بأن التكرار ليس للقصة القرآنية ؛ وإنّما كل صورة تذكر بصورة مكملة للأخرى، أي أنّه يرى كأنه لا يوجد تكرار في القصة إنما هو استكمال لما ذكر قبلها من نفس القصة، وأن التكرار في القصص هو معارض للأحداث على وجوهها المختلفة، ومن زواياها الممتدة استيفاء للصورة، وملءٌ للفراغات التي تدل عليها دلالات الأحوال، والتي قد يعرف بعض الناس وجهها، وقد يَخْفَى على بعضهم، [1] أي عندما يذكر حدث لقصة ما من قصص القرآن في سورة ويذكر مرة أخرى في سورة أخرى هنا نلاحظ بأن كل الصور مكملة لبعضها، وهذا ما يراه الخطيب، حيث زاد توضيحا لهذا الأمر عندما جمع صور التكرار في قصة موسى عليه السلام، ووازن بينهم، فهذه الصور كما أوردها الخطيب في دراسته تكمن في " الموقف الخاص بمناجاته في الطور، وتلقيه الدعوة السماوية، في هذه الموازنة رأينا أن مجموع ما في الصور الثلاث التي جاءت في سورة طه، والنمل والقصص، يعطي صورة واحدة مكتملة لما حدث، وأنّ كل صورة واحدة منها يمكن أن تستقل بنفسها في الكشف عن مضمون هذا الحدث "[2] أي عندما نجمع كل هذه الصور لقصة موسى عليه السلام في صورة واحدة، نجد بأنها قد استوفت وأعطت صورة واضحة ومفصلة لهذه القصة، مع أنّ الألفاظ قد تختلف في ذكرها في القرآن، **فكيف تختلف الألفاظ في سرد أحداث القصة وفي نفس الوقت يقول لنا الخطيب** يمكن لكل حدث أن يستقل بنفسه ويعطي المضمون المطلوب من القصة؟ ونحن معروف لدينا عندما تختلف الألفاظ للقصة الواحدة، يكون هناك تجدد للأحداث أي ذكر أحداث جديدة، هنا يوضح لنا الخطيب هذا الأمر حيث يقول: "ما يبدو من أنه اختلاف بين المقولات في الواقعة الواحدة، أو الحدث الواحد ليس إلا تجميعا لمتناثر الأقوال عن هذه الواقعة أو ذلك الحدث، أو ليس إلا إلتقاطاً لظاهر القول، ثم لما يكمن وراءه من خواطر وخلجات "[3]، أي جمع القرآن كل ما ورد من ألفاظ لقصة موسى عليه السلام سواء في الظاهر أو ما ورد في نفس موسى عليه السلام من حديث النفس، هنا وردت عدة شُبهات حول

(1) انظر، المصدر نفسه، ص266.

(2) المصدر السابق، ص234.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

تكرار القصة في أكثر من موضوع في القرآن الكريم، حتى قيل: " إنّ القصة بعد أن تذكر في القرآن مرة واحدة تستنفذ أغراضها الدينية و التربوية والتاريخية، فلماذا يتحدث عنها القرآن الكريم مرة أخرى؟"[1] يمكن الرد على هذه الشبهات بآراء لعلماء أوردها الخطيب في دراسته حول هذه الظاهرة، ولم يكن له رد عليها، منهم قول الباقلاني: " إن إعادة القصة الواحدة بألفاظ مختلفة تؤدي معنى واحد، من الأمر الصعب، الذي فيه الفصاحة وتبيين البلاغة " وكذلك جاء بقول الزركشي في كتابه البرهان، حيث يقول: " ومنه أي من التكرار، تكرار القصص في القرآن، كقصة ابليس في السجود لآدم، وقصة موسى وغيره من الأنبياء..... ثم يقول: " وإنما كرّرها – أي القصة – لفائدة خلت عنه في الموضع الآخر، وهي أمور **أحدها:** أنّه إذا كرر القصة زاد فيها شيئاً: ألا ترى أنه ذكر الحية في عصا موسى عليه السلام، وذكرها في موضع آخر ثعباناً، **والثانية:** أن الرّجل في صدر الإسلام وقبل أن يكتمل نزول القرآن كان يسمع القصة من القرآن ثم يعود إلى أهله، ثم يهاجر بعده آخرون يحكون عنه، أي عن القرآن، فلولا التكرار للقصة لوقعت قصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى آخرين، **والثالثة:** تسلية لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم، لما اتفق للأنبياء مثله، **والرابعة:** أنّ ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة و أساليب مختلفة لا يخفى ما فيه من الفصاحة، وان الله تعالى أنزل هذا القرآن وعجز القوم عن الإتيان بمثل آيه لصحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أوضح وبين الأمر في عجزهم بأنّ ذكر القصة في مواضع، إعلاماً بأنّهم عاجزون عن الإتيان بمثله، بأي نظم جاءوا، وبأي عبارة عبّروا، [2] فكل قصة تكررت في القرآن كانت عبارة عن اعجاز ربّاني عجز الكثيرون، من إيجاده كما عجزوا من تشويه صورته، وكما كان للخطيب آراء حول ظاهرة التّكرار في القرآن كان أيضا لعلماء آخرين آراء أخرى، منها ما يوافق رأي الخطيب، ومنها ما كان أوضح من رأيه، فأمّا فيما يخص من كون أنّه إذا تكررت الأحداث للقصة فإن هذا التكرار يكون مكمّلاً لأحداث ذُكرت في موضع آخر من القرآن، هذا ما رآه كاظم الظواهري، حيث يقول: " أن التكرار ورد بقصد الإكمال في بعض القصص كقصة آدم عليه السلام، ونوح وابراهيم وموسى عليهم السلام، ومنه ما تمم بعضه بعضا، ومنه ما لم يتم للإقتصار على ما ورد منه؛ لموافقته لمقاصد التشريع؛ ولأن المحذوف معلوم أو معقول بالضرورة، وليس في هذا المحذوف ما هو أولى بالذكر مما

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، جزء3، ص15.

(2) انظر، عبدالكريم الخطيب، اعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، ص417,418.

تكرر، بل إن ما حُذف كان مجالا خصباً للنشاط العقلي الإنساني، في الإجتهاد في التأويل فيثبت من أيده الله بالثبات "[1]، نلاحظ بأنه قد وافق الخطيب في كون أنّ الأحداث عندما تتكرر في كل موضع القرآن فهي مكملة لبعضها، ولكن الظواهري يُدلي إلينا برأي آخر بأنه عندما لا يكون التكرار لبعض الأحداث متممة للأخرى وذلك للوقوف عليه كما ورد لماذا؟ لأنه كان واضحاً ومكتملاً ومكملاً للمقصد الذي ورد من أجله الحدث، و أنّه عند التكرار قد يكون فيه شيء محذوف وذلك لعدم الضرورة لذكره ولكي يكون مجالاً لتفكير الإنسان بعقله، واجتهاده، للتأويل والصَد للافتراءات والإسرائيليات ، كذلك كان للتهامي نقرة رأي فيما يخص استكمال الأحداث لبعضها عندما تكرر في القرآن ، حيث يرى أن قضية التكرار ملفته لنظر القارئ، وداعية للتساؤلات حولها، ولكن عند التمعن في قراءتها نجده بأنها تتكرر في الفاظها و دلالاتها ولكن كل جزء منها نجده مذكوراً في موضعه المناسب، وجزء آخر في مناسبة أخرى، استكمالاً للصورة العامة، وهذا نجده يخدم عدة أغراض من أغراض القصة القرآنية، فنيا تتمثل في تحديد اسلوبها والتفنن في عرضها بالإيجاز و الإطناب، ومرة أخرى حتى يقع التأثير في نفوس القارئين لها ؛ لأن المتكرر ينطبع في تجاويف المَلَكَات اللاشعورية، التي تختمر فيها أساليب أفعال الإنسان و دوافعها، [2] فها هو التهامي أيضا أضاف غرض آخر للتكرار من ناحية أنّه أسلوب فني إعجازي، يعجز عنه آخرون فيما يخص ذكر وتكرار الأحداث مرة باختصار ومرة بالإطناب، مما يؤثر تأثيراً مباشراً على النفس البشرية, وهذا مالا نراه في القصص الأخرى، وهذا ما رآه الإمام ابن قتيبة في تأثير التكرار على النفس حيث يقول : " وأما تكرار الانباء والقصص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوما في ثلاث وعشرين سنة..... تدريجاً لهم إلى كمال دينه، وعظاً بعد وعظ تنبيها لهم من سِنة الغفلة، وشحذا لقلوبهم بتجدد الموعظة "[3]، إن التكرار في القرآن له واقعية في نفوس البشر، لما فيه من إعجاز وسرعة القبول وعدم الملل عند قراءتها، وله فوائد في تقرير وتأكيد للقصص الواقعة, حيث أن التكرار في القرآن الكريم لا يدل إلا على الفصاحة والإعجاز، وهذا لا يكون إلا في قصص القرآن الذي هو من كلام الله، وكما قيل قديماً: كلام الملوك ملوك الكلام، فما بالك بكلام ملك الملوك الله عز وجل، يقول الإمام القرطبي: " ذكر

(1) كاظم الظواهري، بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم، ط1، 1412هـ، 1991م، ص63.

(2) انظر، التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص115,116.

(3) أبو محمد بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، دار احياء الكتب العربية، ط1، 1373هـ، 1954م, ص180.

الله أقاصيص الأنبياء في القرآن، وكررها بمعنى واحد، في وجوه مختلفة وبألفاظ متباينة، على درجات البلاغة والبيان، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرّر، ولا على معارضة غير المكرّر، والإعجاز واضح لمن تأمل "[1], فكل قصص القرآن عبارة عن إعجاز حتى لو تكرّر لا تمل منه النفس، فهو على درجة عالية من الفصاحة على عكس كلام وقصص البشر، كما يرى عفيف طبارة بأنَّ التكرار دليل يستشعر به كل مطّلع على أسرار الفصاحة، في اللغة العربية على أن القرآن ما هو إلا وحي من عند الله، فالكاتب إذا كرر قوله لا يكون كلامه الثاني بدرجة الأولى من الفصاحة، بعكس أسلوب القرآن، فإنّه بلغ الغاية من الفصاحة في كل ما ذكر تكرار للقصص، [2] فنحن قد لاحظنا فيما سبق بأنّ الخطيب كان مسهباً في حديثه عن التكرار، ولم يكن له رأي واضح من الحكمة من وجود التكرار في القرآن، على عكس فيما ذكرنا من آراء باقي العلماء فقد أوضحوا لنا الكثير من الحكمة من التكرار في كتاب الله.

الغرض من وجود التكرار في القصص القرآنية:-

قد نتساءل لماذا وُجد مثل هذا التكرار في القرآن الكريم؟ وما الغرض من وجوده؟، يُجيب الخطيب عن هذه التساؤلات، حيث يرى أنّ هذا الأسلوب الذي جاءت عليه الألفاظ والتي تكررت كان عن قصد، وعن تدبير، وله أغراض كثيرة، ويمكن أن نختصرها في النقاط التالية:-

إيقاظ المشاعر، ولفت العقول بهذا الخروج المألوف من الخطاب وذلك بما يقتضي الموقف من يقظةٍ ووعي، وحذّر من أن يفلت من بين يدي الإنسان ما ينبغي أن يلقي به هذا الموقف من استعداد نفسي، وعقلي، حتى ينتفع بما فيه من عبرة وعظة.

إن تفرد القرآن بهذا النوع من الأسلوب مع احتفاظه بمستواه الذي عُرف به من روعة النظم، وجماله، واتساق نغمه، هو شهادة قائمة تشهد للقرآن بالإعجاز.

أن هذا التكرار في ذاته يخدم غرضاً أصيلاً من أغراض الدعوة, وهو تثبيت القلوب على الحق, وإقامتها على الشريعة التي تحملها تلك الدعوة.[3]

---

(1) محمد قطب عبد العال، نظرات في قصص القرآن، ص23.

(2) انظر، عفيف عبدالفتاح طبارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم .، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص27.

(3) انظر، عبدالكريم الخطيب، اعجاز القرآن، الإعجاز في دراسات السابقين، ص413,411.

فالغرض من التكرار كما ذكرنا واضحا جداً، لا يحتاج للتحليل ولا لزيادة التوضيح، وهذا ما ذهب إليه الكثير من العلماء، من اللذين ذكرنا آرائهم سابقاً، واستكمالاً لرأي الخطيب وزيادةً للنفع، من الممكن ذكر أغراض أخرى من وجود التكرار في القرآن، لم يذكرها لنا الخطيب ، كالأغراض البلاغية، وهي كالتالي:

1: التقوية، قال تعالى: ﴿ **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً (27)** ﴾[1], قوله تعالى: " **يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ** " حلاله وحرامه، وقوله تعالى: ﴿ **وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُم**﴾ أي: سُبل من قبلكم، من أهل الإيمان بالله وأنبيائه ؛ ومناهجهم فيما حرّم عليكم من نكاح الأمهات والبنات والأخوات، وقوله تعالى ﴿ **يَتُوبَ عَلَيْكُمْ** ﴾أي يريد الله أن يرجع بكم إلى طاعته في ذلك، مما كنتم عليه من معصية في فعلكم ذلك قبل الإسلام، وقوله تعالى: ﴿ **عَلَيْكُمْ** ﴾ ليتجاوز عنكم بتوبتكم عما سلف منكم من قبيح ذلك قبل انابتكم و توبتكم، وقوله تعالى: " **والله عليم** " والله ذو عِلم بما يُصلح عباده في أديانهم و دنياهم، وقوله تعالى: ﴿ **حَكِيمٌ** ﴾ بتدبيره فيهم، في تصريفهم فيما صرَّفهم عليه, وقوله تعالى: ﴿ **اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ** ﴾، أي ويريد للذين يطلبون لذّات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها، وقوله تعالى: ﴿ **أَن تَمِيلُوا** ﴾ عن أمر الله تبارك وتعالى، فتُؤجَروا عنه بإتيانكم ما حُرم عليكم و ركوبكم معاصيه، وقوله تعالى: ﴿ **مَيْلاً عَظِيماً** ﴾ جوراً و عدولاً شديداً، [2] فالتكرار هنا لإرادة الله التوبة على عباده " تقوية للإخبار الأول، فالمقصد هنا الإخبار عن إرادة اللذين يتبعون الشهوات، فقدمت إرادة الله توطئة، مظهرة، فساد إرادة المتبعين للشهوات.

2: تنبيه لأمر عظيم، قال تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾[3]، أي أنّه جلى ثناؤه يعاقب الذين كفروا بعد إيمانهم بما ذكر أنّه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه، ويثبّت أهل الإيمان به الذين ثبتوا على التصديق، والوفاء، بعهودهم التي عاهدوا عليها، بما وصف أنه مثبتهم به من الخلود في جنانه، من غير ظلم منه لأحد الفريقين فيما فعل ؛ لأنه لا حاجة به إلى الظلم، وذلك أن الظالم إنما يظلم غيره ليزداد عزّة

(1) سورة النساء، الآية: 26, 27.

(2) الطبري معروف الحرستاني، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 2، ص443, 444.

(3) سورة آل عمران، الآية: 109.

بظلمه إياه، أو إلى سلطانه سلطاناً، وتعالى الله علوًّا كبيرا ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله تعالى: ﴿ **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾ ، فإنه يعني تعالى: إلى الله مصير أمر جميع خلقه، الصالح منهم والطالح، والمحسن والمسيء، فيجازي كلاً على قدر استحقاقهم من الجزاء، بغير ظلم منه لأحدٍ منهم، [1] فتكرار لفظ الجلالة جاء للتنبيه عن أمر عظيم، وكان إظهار الاسم في المعاني الفخمة في النفوس التي فيها يقع اللبس على السامع، فجاء اللفظ هنا ب إلى الله، ولم يقل إليه.

التهديد والتخويف، قال تعالى: ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[2], قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ** ﴾ أي: قد مضت، وقوله تعالى: ﴿ **لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ** ﴾ أي: لهم أعمالهم ولكم أعمالكم، [3] فالتكرار هنا جاء في هذه الآية واضحاً باللفظ بالتهديد والتخويف، أي أنّ الأنبياء يجازون بكسبهم على إمامتهم وفضلهم فأنتم أحرى، جاء الغرض هنا للتأكيد.

الإبلاغ والتحذير، قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ**﴾[4], يوم يناديهم " أي يوم القيامة، فيقول: ﴿ **أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ** ﴾ والمعنى أين الذين ادّعيتم أنّهم ألهتِكُم لتُخلّصكم؟ أو أين قولكم تقربنا إلى الله زلفى؟ وقد علموا أن لا إله إلا الله فيكون ذلك زائداً في غمّهم إذا خوطبوا بهذا القول، [5] التقدير هنا واذكر يوم يناديهم، فالتكرار بالمعنى لغرض الإبلاغ والتحذير، فحينما يظهر كل ما جاء على ألسنة الأنبياء المرسلين من حق وخضوع لله عز وجل، يأتي لنا التوبيخ للكفار فيقول الله تعالى: " **أين شركائي** "، فالتكرار فيه رهبة وخوف يملأ القلب عندما جاء التكذيب لهذا اليوم.

المبالغة والتأكيد، المبالغة كقوله تعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى** ﴾[6]، " تعاونوا" أي ليَعن بعضكم بعضاً، على البر والتقوى، قيل: البر متابعة الأمر، والتقوى مجانبة النهي، وقيل: البر: الإسلام، والتقوى: السنة، [7] لفظان بمعنى واحد، والتكرار باختلاف اللفظ للتأكيد ومبالغة، فكل

---

(1) الطبري معروف الحرستاني، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مج 2, ص303.

(2) سورة البقرة، الآية:141.

(3) أبو الفداء الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، 1420هـ، 2000م، ص215.

(4) سورة القصص، الآية 74.

(5) محمد الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر للطباعة، ط1، 1451هـ، 1981م, ص13.

(6) سورة المائدة، الآية: 2.

(7) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ص356.

بر تقوى، وكل تقوى بر، والتأكيد كقوله تعالى: ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ [1]، " أي ثناء من الله عليهم و رحمة، قال سعيد بن جبير: أي أمنة من العذاب، وقوله تعالى: ﴿ **وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: نعم العدلان، ونعمت العلاوة، " و اولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة" فهذان العدلان، وقوله تعالى: ﴿ **وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ فهذه العلاوة، وهي ما توضع بين العدلين، وهي زيادة في الحمل وكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم و زيدوا أيضاً، [2] صلوات الله على عبده بمعنى رحمته وعفوه عليه، فكرر لفظ الرحمة باختلاف اللفظ لهدف التأكيد [3], فالتكرار أتى في كثير من المواضع في القرآن، كي يزداد المؤمن إيماناً ؛ لأن طريقة التكرار التي جاءت فيه ، كانت في كل مرة بصيغة جديدة وبأسلوب جديد، ولغرض معين أراده الله لعباده الصالحين.

أسرار التكرار في القصص القرآني:-

الجدير بالذكر قد يتساءل من يتتبع القصص القرآني عن السر وراء وجود تكرار للعديد من الأحداث وكذلك بعض الآيات، وفي نفس الوقت لا يشعر بأي نوع من الملل عند قراءتها، على عكس القصص الأخرى التي من كتابة البشر، فلا بد أن يكمن من وراء هذا الأمر عدة أسرار لا تدل إلا على الإعجاز الرباني للقرآن، فكان للخطيب في دراسته للقصص القرآني عرض للأسرار وراء التكرار ؛ حيث يرى أن كل مرة تُعرض فيها القصة تكشف عن جانب من جوانبها، أو تجسّم صورة من صورها، أو تكمل حدثاً من أحداثها، الأمر الذي لا يمكن أن يتم في عرض واحد مستقل، دون أن يقع في الأسلوب اضطراب، وتناقض، وثقل، لهذا التكرار المتصل، ولاختلاف المقولات فيما يبدوا أنه موقف واحد، [4] أي أنّ التكرار لأحداث القصة القرآنية ليس بتكرار ؛ **وإنما هو عبارة عن ذكر لجانب من القصة في موضعها المناسب**، وذكر جانبها الآخر في الموضع المناسب لها، بحيث إذا قرأت القصة في موضع فإنك ستجد في الموضع الآخر من ذكر القصة شيء لم يُذكر في الأول، أي أنها مكملة لبعضها البعض، ومع اختلاف الألفاظ ولكن العقل الباطن سيدرك بأنها احداث قصة مكملة لأحداث سابقة لنفس القصة، فلو ذكرت كل

---

(1) سورة البقرة، الآية: 157.

(2) أبو الفداء الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص223.

(3) انظر، محمد علوان، ونعمان علوان، من بلاغة القرآن، ص82,84.

(4) انظر، عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص233.

أحداث القصة كقصة موسى عليه السلام مع طول أحداثها في موضع واحد فقط، هنا سيكون الإضطراب والملل موجود أثناء قراءتها، فكل ما كُرّر من قصة فهو مكملة لبعضها البعض، فهذه الصلة بين أحداث القصة نجد فيها غرضين: **فني** يتمثل في التناسق بين الأحداث وتكرارها، وغرض **نفسي** يتمثل في التأثير المباشر على النفوس، بحيث لا تشعر النفس البشرية بأي نوع من الغموض، أو الملل أثناء قراءة القصة، يقول الخطيب عن الذين يريدون تشويه معجزة كتاب الله، ويقولون بوجود التكرار، في أحداث القصة في القرآن: " القول بأن القصص القرآني تكراراً، أحسب أن هذا القول ضرباً من الهزل والجهل، ولون من ألوان الضلال أو التضليل "[1]، فهذا الكلام فعلاً لا يقوله من كان عاقلاً مؤمن بالله، فكل من يرى بوجود التكرار في القرآن يعتبر ضالاً عن الدين ويدعوا لما فيه معصية لله عز وجل، كما يقول الخطيب أيضا عن أسرار التكرار: " إذا وقع في كلام الناس نزل بالكلام عن درجة الفصاحة، أخلً بمقتضيات الفصاحة، وكسا الكلام برودة وسماجة، ولم يقع التكرار في الأدب العربي إلا ندرة، وفي الشعر خاصة ؛ لأنّ الوزن والقافية يعملان عملهما في تلطيف غثاثة التكرار، أو تخفيف ثقله "[2] ، فإذا وجد التكرار في كلامنا لأصبح أسلوبنا مُمِل، موصوف القبح، لا يلتفت اليك ولا يتأثر بك أي شخص من شخوص الناس ؛ وبالأخص إذا كان الشخص يلقي مثلا محاضرة سواء توعوية أو حتى دينية، فإنه لن يلقى أي تأثير على الحاضرين، فتكرار بعض الألفاظ لا نجده يتلاءم إلا في بعض الشعر العربي، بأن يكرر الشاعر مقطعاً بأسلوب فني، يزيد لقصيدته تنغيماً وإيحاءات فنية، من حيث قوة التأثير على المتلقي للقصيدة، كذلك قد يكون السر من وراء وجود التكرار في بعض قصص القرآن الدعوة للتوحيد ولتبيّين أنّ الدين واحد والرب واحد هذا ما لم يوضحه الخطيب في دراسته، في حين نجد أن للتهامي نقرة رأي في ذلك، حيث يرى أن من أسرار تكرار القصة في القرآن الكريم كذلك ضمن مجموعة من القصص بيان وحدة الأديان في أصل العقيدة، ووحدة الدعوة إليها من الرسل وتشابه أقوامهم في موقفهم، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ [3]، قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ** ﴾ أي كما يوحي إليك، وقوله تعالى: ﴿ **أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ يعني:

(1) المصدر نفسه، ص274.

(2) عبدالكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص 413.

(3) سورة الأنبياء، الآية:25.

وجِّدون، [1] حيث يقتضي تقرير هذه الحقيقة بأن تعرض طائفة من قصص الأنبياء متتابعة تروي كل ذلك، [2] كذلك فيما يتعلق بالصيغة التي جاءت في كلام الرسل نلاحظ أن التكرار فيما يخص الدعوة لتوحيد الله كان بصيغة واحدة ولم تتنوع وذلك لحكمة أرادها الله عز وجل، حيث يوضح لنا التهامي أيضا السر من هذا الأمر، فهو يرى أن في عرض القصص التزام القرآن لصيغة واحدة فيما حكاه، من دعوة هؤلاء الرسل إلى الله، فقد قال كل رسول لقومه كما في قوله تعالى: ﴿ **اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ** ﴾ وقد كان له أن يتصرف في سرد كلامهم بصيغ متنوعة، تؤدي نفس المعنى ؛ لأنهم كانوا يتكلمون بغير لغة القرآن، ولكنه قصد هنا التكرار في اللفظ والمعنى معاً ؛ للإشعار بأن كلامهم إنما صدر عن واحد، وهو الله، واتجه إلى غاية واحدة وهي التوحيد، [3] فالتهامي نقرة هنا كان له كلام آخر عن سر التكرار، في حين نجد من يتفق مع الخطيب ومع غيره من العلماء وكان له رأي قريب منهم في السر من وجود التكرار كأحمد فريد، حيث يرى أنّ سر التكرار هو بيان بلاغة القرآن في أعلى مراتبها، من خصائص البلاغة إظهار معنى واحد لصور مختلفة، والقصة المتكررة ترد في مواضع مختلفة، وبأسلوب يختلف عن غيره، والقاري عندما يقرأها لا يمل من تكرارها ؛ لأن في كل موضع تتضح له معانٍ أخرى غابت عنه في موضع آخر، كذلك يرى أن الاهتمام بشأن القصة لتمكين عبرها في النفس، فالتكرار من أهدافه التأكيد لتمكين العبرة والعظة في النفوس، كما هو الحال في قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وكذلك السر يكمن في اختلاف الغاية التي تساق من أجلها القصة، تذكر بعض معانيها الوافية في مقام، وتكون لها معان أخرى في مقامات، [4] وهذا ما رآه الخطيب بأنّ كل تكرار لحدث قصصي في القرآن هو مكمّل للآخر وفي نفس الوقت قد يكون الحدث الواحد عند قراءته منفرداً يوفي لنا ما دار في أحداث القصة القرآنية، فكلُّه كلام الله، كلامٌ معجز محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

(1) أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جزء 2, ص366.

(2) انظر، التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص132.

(3) المصدر السابق، ص133.

(4) انظر، أحمد فريد، تيسير المنان في قصص القرآن، ص25.

المبحث الثاني

موقفه من قضية الرمز والخيال في القصة القرآنية

موقف الخطيب من قضية الرمز في القصة القرآنية:-

يُعدُّ الرمز من المصطلحات التي لها استخدامات في الكثير من العلوم, كالرياضيات وكذلك علم المنطق و غيرها من العلوم, ونحن هنا في بداية الأمر وقبل الخوض في رأي الخطيب للرمز وهل له وجود في القصص القرآني أم لا, نريد في البداية معرفة المعنى اللغوي والإصطلاحي للفظ الرمز.

الرمز في اللغة:-

يقول صاحب معجم لسان العرب، الرمز هو:" تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بالصوت، إنما هو إشارة بالشفتين، وقيل: الرمز إشارة و إيماء بالعين والحاجبين، والشفتين، والفم، وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام: ﴿ **أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً** ﴾، [1][2] ، قوله تعالى: ﴿ **أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ** ﴾ أي: تكف عن الكلام، وقوله: " إلا رمزاً " أي: إشارة والإشارة قد تكون باللسان أو بالعين أو باليد، وكانت إشارته بالإصبع المُسبِحة، وقال الفراء: قد يكون الرمز باللسان من غير أن يبين، وهو الصوت الخفي شبه الهمس، وقال عطاء: أراد به صوم ثلاثة أيام ؛لأنّهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزاً,[3] وفي معجم الوسيط، رَمز إليه رمزاً: أومأ و أشار بالشفتين، أو العينين، أو الحاجبين، أو أي شيء كان، ورَمزَ إلى الشيء بكذا: دلّ به عليه، [4] فالرمز من التقنيات الفنية الحديثة التي تستخدمها الرواية، وهي تقنية فنية مُستنبتة في أصلها الغزلي من تلاقح الفنون الأدبية، والتأثر بالشعراء الرمزيين الفرنسيين على نحو خاص، الأمر الذي أدّى إلى نشأة ما يعرف في الأدب الغربي بقصة الحدث الرمزي، [5] فالرّمز عند العرب يكون بمعنى الإشارة، فهي طريقة من طرق الدلالة التي تدل على شيء معين، كما يقول الجاحظ: " تصحب الكلام فتساعده

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة " رَمَزَ" ص222،223.

(2) سورة آل عمران، الآية: 41.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص205.

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الثروة الدولية، ط 4 1429هـ، 2008م، مادة " رَمَزَ" ص372.

(5) انظر، أحمد كريم بلال، جدلية الرمز والواقع، دراسة نقدية تطبيقية في رواية موسم للهجرة إلى الشمال، مدارات للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ، 2011م, ص26.

على البيان والإفصاح ؛ لأن حسن الإشارة باليد أو الرأس من تمام حسن البيان "[1]، كما جعل أيضاً أرسطو للرمز معنى لغوي قائلاً: " الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة "[2].

الرمز في الإصطلاح :-

وردت كلمة الرمز في التراث العربي بمعنى الإشارة، ولم تأخذ معنى الإيحاء النفسي الرحب المقيد أو المحدد ؛ بل تعني الإشارة، وتدل على المعنى اللغوي العام وليس المعنى الفني الضيق، فقد وردت في الكتب البلاغية والنقدية القديمة، بالمعنى الإشاري اللغوي، [3] فالرمز اصطلاحاً هو " الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم، ثم استعمل فصار إشارة " أو هو " وسيلة إدراك مالا يستطاع التعبير عنه بغيره، فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي، فهو يدل على شيء يصعب تناوله في ذاته ".[4]

الخطيب و موقفه من الرمز في القصة القرآنية:-

يمكن أن نتساءل في البداية هل استخدم الرمزيون الرمز في القصص القرآني بضوابط اللغة العربية دون تحريف أو استغلال أو تشويه؟

كان للخطيب هنا الرد على هذا التساؤل قائلاً: " أما الرمز الذي يتحدث عنه الرمزيون المجددون، فهو مفهوم ذاتي، يفيض عن مشاعر و إحساسات ذاتية، هو تخريجات – وتخرُّصات و وسواسات، وتهويمات، و رؤى و أحلام، و أضغاث أحلام، تنطلق من رؤوس أصحابها بلا ضابط "[5], فقد بين لنا الخطيب في قوله هذا بأن كل المجددين الرمزيين قد استعملوا الرمز بدون ضوابط لغوية، فهو عندهم عبارة عن أحاسيسهم الخاصة بهم، يعبروا بها عن مشاعرهم عن طريقها، فهي وسيلة تعبيريه لهم لما يدور في خواطرهم وبما يتماشى مع عقولهم، فهي عندهم عبارة عن أحلام وليست برؤى حقيقية، فالخطيب ومن خلال كلامه عن الرمز يرى بأنّ الرموز هي أحد عناصر القصص الأدبية, وهي بعيدة كل البعد عن القصص القرآني بما فيه من حقيقة

---

(1) أبو عثمان الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانمي، القاهرة، جزء 1، ص 56,57.

(2) محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، دار المعارف، ط 3، 1984م، ص35.

(3) انظر، نجلاء نصير، أوراق في السرد الأدبي، النوارس للنشر، ص650.

(4) نضال القاسم، النص الأدبي بين السيري والمتخيل الشعري، دراسة فنية تطبيقية في شعر نادر هدى، دار البيروتي للنشر، ط1، 2018م، ص114.

(5) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص330.

في كل عناصره، فهنا الخطيب لا يقول بالرمز في القصص القرآني و إنما هو يوجد في القصص الأدبي، ولديه أقوال عديدة تدل على ذلك، **فعند متابعة كل أقواله فيما يخص بالرمز في القصة الأدبية نجده لا يستقر على رأي واحد**، فتارة يرى بأنّ الرمز لا بد أن يكون في العمل الفني، حيث يقول:" لا يكون فناً إذا هو تعرى من الإشارات والإيماءات، والإيحاءات، التي تقوم من وراء الصورة الظاهرة للعمل الفني "[1]، وكما عرفنا سابقاً بأنّ الرمز هو عبارة عن إشارات وإيحاءات، فالخطيب هنا لا يعترف بأي عمل فني يخلو من الرمز، في حين آخر نجده يخالف رأيه السابق ويقول: " أنّه أي " الرمز" في ذاته لا يصلح أن يستقيم عليه أي فن من فنون القول، سواء أكان شعراً أم نثراً "[2]، ثم يقول أخرى بأنّ: " بعد أن كشفنا عن وجه الرمزية أن نسقط هذه الرمزية من حساب العمل الفني في أدبنا العربي عامة "[3]، فالخطيب فيما يخص الرمز في العمل الفني، لم يستقر على رأي واحد، فتارة يقول بضرورة وجوده وتارة أخرى يريد انهائه من الأدب العربي، حيث أرى أن في قوله: " أن نسقط الرمزية من حساب العمل الفني " تعسُّف وتشدّدْ لا يصلح له أن يقول و ينصح به، وبخاصة أن الرمز يعتبر أداة من الأدوات المستخدمة في الأعمال الفنية الأدبية، فاللغة العربية لا ترفض الرمز بجميع صورها، شعرا، أو نثراً إذا أُستعمل بضوابط لا تخرج الكلمة عن معناها الأصلي، دون تحريف لها، و أما بالنسبة للرمز في القصص القرآني وكما ذكرنا سابقاً بأنّ الرمزيين المجددين قد استغلوا الفُرص في استعمالهم للرموز، فمثلا أرادوا استغلال بعض الألفاظ في القرآن الكريم على أنها رموز، وفسروها بحسب أهوائهم، حيث يقول عنهم الخطيب: " نظروا في القرآن الكريم نظرات تخرج بالنص القرآني عن مدلول كلماته ومفاهيمها اللغوية، وحين أباحوا لأنفسهم أن يخرُجوا الآيات الكريمة، و يؤولوها على أهوائهم و نزعاتهم، و أن يحيلوها رموزاً يجعلون من أنفسهم السدنة الذين بأيديهم مفاتيح إغلاقها وعندهم مستودع أسرارها "[4]، فقد وضّح لنا الخطيب هنا نقطة مهمة عن المجددين وكيف استغلوا بعض ألفاظ القرآن الكريم وحرَّفوها بالمعنى القرآني أي في تفسيرها وكذلك لُغويا، وكل هذه التفاسير الخاصة بهم، قد فسروها بأهوائهم و أفكارهم الباطلة، فمثلا نجدهم قد فسروا آية خلق عيسى عليه السلام للطير بأنّ الطير عبارة عن دُميً طائرة يستطيع أي شخص

(1) المصدر نفسه، ص328.

(2) المصدر نفسه، ص339.

(3) المصدرالسابق، ص347.

(4) المصدر نفسه، ص341.

صناعتها، إذ أن مهمة عيسى عليه السلام كانت أصعب من انه يخلق دُمى طائرة، وطبعا هذا قول خاطئ جداً، و مُسيء للنبي عيسى عليه السلام، وأيضا للمعجزة الربانية، ونحن نعلم بأنّ خلق عيسى عليه السلام للطير عبارة عن معجزة حيَة، دالة على ارتباطها بخالقٍ عظيم وهو المولى عز وجل ؛ لأنّهُ لا يستطيع أحد خلق مخلوق إلا بقدرة الله تعالى، أي يكون نبي مُرسل من عند الله، فمثلا الخطيب لم يرد لنا أمثلة عن رموز استغلها المجددون الرمزيون في تفسيرها، ولكنه قد نقل لنا آراء بعض العلماء حول الرمز في القصص القرآني، منهم محمد عزة دروزة في كتابه " القرآن المجيد" رأي مفسرو الشيعة و باحثوهم في كثير من آيات القرآن وعباراته إشارات و رموزاً إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، مثل قوله تعالى: ﴿ **مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ** ﴾ فهي ترمز إلى علي وفاطمة، ومثل قوله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ رمز إلى الحسن والحسين، هنا كان للخطيب رد على هذا الكلام، وقال : " فكيف يكون الحال لو سلطت هذه الرمزية التي يقول بها اولئك الرمزيين المجددين على القرآن الكريم، وعلى ما فيه من أحكام وتعاليم؟ ثم يقول الخطيب ويصف هذه الرمزية عند الرمزيون المجددون بأنها: " من فضائلها أنّها تهدر مفاهيم اللغة، وتلغي مدلولاتها، وتقيم من نفسها مدلولات ومفاهيم، تتوارد من خواطر الناس، و أهوائهم، وتفيض من أوهامهم وخيالاتهم " [1], أي أن الرمزية عبارة عن تحريف للمعنى الأصيل لمفردات اللغة العربية، وتفسيرها بمعاني خيالية غير واقعية، وهذا ما نجده واضحا في القصص الأخرى غير القصص القرآني، مثل القصة الأدبية حيث يقع فيها الخيال كثيراً في كل عناصرها، فالخطيب يرى أن الرمز هو أحد عناصر القصة الأدبية، وهي بعيدة كل البعد عن القصص القرآني بما فيه من حقيقة في كل عناصرها، لأن الرمز عبارة عن ايضاح لبعض المفردات بشيء من الخيال، بعيدة عن الواقع، كما يرى أيضا أن الرمز وما يشار به من خيال وعدم مصداقية كما يأوّله الرمزيون المجددون ويريدون أن يطبقوه على القصص القرآني، يبتدعوه كما سماه الخطيب با " البدعة " لا تنطبق على كتاب الله و القصص القرآني, فالرمز الذي يدفع به " الرمزيون" إلى ساحة القصص القرآني هو باطل الأباطيل، [2] ثم يختتم لنا الخطيب بقوله عن الرمز في القرآن وقصصه، بعد أن أوضح لنا معنى الرمز في القرآن الكريم وما هي حقيقته، حيث قال: " بعد أن كشفنا عن وجه الرمزية أن نسقط هذه الرمزية من حساب العمل الفني في

(1) المصدر السابق، ص343.

(2) المصدرالسابق، ص339.

أدبنا العربي عامة، وفي نظرتنا إلى كتاب الله الكريم خاصة، ولا نلتفت إليها إلا التفاتا إلى مرض خبيث مُعدٍ، تحمل جراثيمه جماعة من " روّاد" الإلحاد الغربي، وهي لا تزال بعد في دائرة العزل الإجتماعي في أوطاننا العربية، فالنرتبها في يقظة وفي حذر حتى تشفى أو تموت بدائها، ألا هل بلغت اللهم فاشهد "[1]، فقد وصف الخطيب الرمزية و كأنّها مرض خبيث ينتقل بين الناس بالعدوى، عن طريق جراثيم، وهذه الجراثيم هم المجددون الرمزيون المستغلون لكتاب الله وقصصه بتحريفها، فقول الخطيب بأنّ الرمزية يجب إسقاطها من العمل الفني الأدبي تعسف والسبب كما ذكرنا سابقاً، و أيضاً لا يحق له بأن يقول بإسقاط الرمزية أيضا من القصص القرآني، كان بإمكانه أن يقول مثلاً يجب علينا من استعمالها ولكن بضوابط لا تخرج عن القواعد اللغوية، وكذلك عدم استعمالها بطريقة التحريف في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، ومن هنا ومن خلال البحث في كتب الخطيب، فقد وجدتُ بأنه قد وقع في أحد دراساته في الرمز، عندما فسَّر سورة التين في كتابه " التفسير القرآني للقرآن "، وقال : " التين إشارة إلى عهد الإنسان الأول، فإنّ آدم كما تقول التوراة كان يستظل في الجنة بشجر الزيتون.... والزيتون إشارة إلى الفصل الثاني، وهو عهد نوح ....، أما طور سينين فهو إشارة إلى الفصل الثالث من حياة الإنسان، وهو ظهور الشريعة الإسلامية "[2], فكيف للخطيب أن يفسر هذه المفردات حسب ما يراه هو، كما وقع الكثير من المفسرين الذين ذمَّهم في دراسته للرمز في القصة القرآنية، فتفسير سورة التين الصحيح كما جاء في تفسير السعدي، حيث فسَّرها " التين " هو التين المعروف، و كذلك " الزيتون " ، أقسم بهاتين الشجرتين، لكثرة منافع شجرها و ثمرها.... " و" طور سينين " أي: طور سيناء, محل نبوة موسى عليه السلام, و " البلد الأمين" هي مكة المكرَّمة, محل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم "[3]، فقول الخطيب السابق بإسقاط الرمزية من القرآن الكريم كان مخالف لرأيه عندما فسَّر رؤية يوسف عليه السلام، فقد أشار إلى وجود الرموز في رؤيته عليه السلام ، والتي تكمن في الكواكب والشمس والقمر، فهو يقول مادحاً ذلك و مُقِراً بوجود الرمز في القصة القرآنية، يقول : " إن الرمز هو عنوان الحقيقة، وهو الصدف الذي يضم جوهرها، والكتاب، كما يقولون – يقرأ من عنوانه، والصدف يدل على الجوهر، الذي في داخله " [4], فها هو الخطيب وصف لنا

(1) المصدرنفسه, ص347.

(2) عبدالكريم الحطيب، التفسير القرآني للقرآن، جزء 30, " عمّ"، ص207.

(3) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص929.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص409.

هذه الرموز في قصة يوسف عليه السلام مادحاً إيَّاها وكأن الرمز عبارة عن صَدَفَة بداخلها جوهرة، فهو تعبير يدل على وجود الرمزية في القصص القرآني وهذا مخالف لرأيه السابق ، ومن الملاحظ أيضاً أن الخطيب في دراسته وبكلامه عن بعض التفاسير, بأنّه كانت في كتبهم الرمزية في تفاسيرهم لبعض الآيات، ومن الملاحظ أنّ هذه التفاسير التي ذكرها الخطيب لم تتكلم عن الرمز في القصص، وكل ما فيها من القصص إنما هي إسرائيليات وليست رمزاً، أمثال تفسير الخازن حيث قال عنه: " يمثل الذروة التي بلغتها التفاسير في الإغراب والتحطيب من كل غث وسمين " ثم ذكر الخطيب بعض الكلمات في تفسير الخازن مثل " يأجوج و مأجوج " التي ورد ذكرها في قصة ذي القرنين، أن يأجوج أمة، و مأجوج أمّة، وكل أُمّة أربعة آلاف أمّة، ولا يموت الرجل منهم حتى يرى من صلبه ألف رجل قد حمل السلاح...."[1], وبالعودة لحديث الخطيب بإسقاطه للرمزية في القرآن الكريم، وأنّها غير موجودة، نجد من يخالفه الرأي في كون الحروف التي كانت في بداية بعض سور القرآن عبارة عن حروف رمزية، أمثال التهامي نقرة، ومن هذه الحروف، مثل " الم، طس، .. وغيرها "، فالرمز في مفهومه الحديث الذي يتضمن الخيال والأسطورة، لا علاقة له في المفهوم الرمزي للحروف الهجائية الذي بدأت به بعض هذه السور، يقول التهامي: " إذا كان في القرآن من الرمز ما قد يعلو على الفهم، ويتمثل ذلك بوجه خاص فيما افتتحت به بعض السور من حروف، فلا يدخل ذلك في نطاق الرمزية بمفهومها الحديث "، ثم يقول:" لقد اشتمل القرآن الكريم على صور تمثل الرمزية العربية في الإيجاز والتعبير غير المباشر الذي قد يخفى على غير الأذكياء، لا الرمزية التي يتحدث عنها المجدّدون بأنّها فيض عن مشاعر ذاتية "[2], فهذه النقطة التي تتمثل في الإيجاز الوارد في كتاب الله والذي يرمز لشيء معين، قد غابت عن الخطيب لذلك نفى من وجود الرمزية في القرآن الكريم، والباحثة ترى أنّ الرمزية التي تعني الخيال والبعد عن الحقيقة والتفسير الخاطئ لكتاب الله، هذه لا وجود لها في القرآن ؛ لأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن من الممكن القول بأنّ الرموز تكون موجوده في القصص القرآني, والتي تتمثل في الشخصيات الواردة فيها، مثل شخصية يوسف عليه السلام فهي تمثل كرمز للشخصية الصلبة التي تحملت مصاعب الحياة والظلم، وشخصية يعقوب عليه السلام ترمز للحلم والصبر ، وعيسى عليه السلام ترمز للفداء والتضحية،

(1) المصدر نفسه، ص341.

(2) التهامي نقرة، سيكولوجية القصة في القرآن، ص175.

ومريم عليها السلام ترمز للعفاف والطهارة، وكذلك فرعون شخصية ترمز للظلم والطغيان، ، فالرمز يكون له وجود في القصص القرآني ولكن ليس بمفهوم الرمزيين المجدّدين الذين لا غاية لهم، إلا تحريف كتاب الله عز وجل، فالرمز يقف على معرفة استخدامه، فإذا أُستخدم على وجه الحقيقة فلا ضير، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً** ﴾ [1], فقوله تعالى: ﴿ **وَسِرَاجاً مُّنِيراً** ﴾، يقتضي هذا القول أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور يهتدي به في ظلماتها، ولا علم يستدل به في جهالاتها حتى جاء بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلّم، فأضاء الله به تلك الظلمات، [2] فقد رمز لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنور الذي يهتدي به الخلق نحو طريق الهدى.

موقف الخطيب من الخيال في القصة القرآنية:-

إنّ القصص القرآني يختلف عن القصص الاخرى مثل الأدبية في عناصرها، فنجد أن الخيال من عناصر القصة الأدبية الأساسية، الذي يعتمد على التصور، فكلما زاد الخيال فيها كثُر الإشتياق إليها والإستمتاع بقراءتها، والقصة القرآنية لا تَبُث بأي صلة للقصة الأدبية من ناحية الخصائص، فهي تنزيل من رب العالمين في كتابه العزيز، لا يكون في أخباره وقصصه إلا ما يوافق الواقع، وهو بعيد كل البعد عن الخيال، قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ** ﴾، [3] يقول الخطيب في هذا الشأن: " القصص القرآني نهج وحده في موضوعه، وفي أسلوب أدائه وفي مقاصده وغاياته، فهو في موضوعه نسيج من الصدق الخالص، و عصارة من الحقيقة المصفاة، لا تشوبه شائبة من وهم أو خيال، إنه يُبنى من لبنات الواقع بلا تزويق ولا تمويه "[4]، فالقصص القرآني حقيقة بكل أحداثه وأشخاصه، فلا مكان للخيال بينهم، فهو متميز عن غيره من القصص بميزة الحقيقة والتوافق مع الواقع، وفي أسلوبه المتنوع لنقل الأحداث للناس، تتنوع الأسلوب فيها، أحيانا يعتمد على أسلوب الحوار وتارة على أسلوب التربية والتهذيب، وتارة أخرى على أسلوب ضرب المثل، وكل هذه الأساليب لها مقصد واحد وهو العظة والعِبرة، ويقول أيضا الخطيب: " إنّ القصص القرآني هو أنباء و أحداث

---

(1) سورة الأحزاب، الآية:45، 46.

(2) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص784.

(3) سورة المائدة، الآية:48.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص9.

تاريخية، لم تلتبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء غير الواقع، ومع هذا فقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من القصص، من الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة، الأمر الذي لا يصلح عليه القصص الأدبي بحالٍ أبداً "[1]، أي أنّ القصة القرآنية بقالبها ومضمونها عبارة عن أحداث تاريخية استدعاها القرآن الكريم من أعماق الزمن الذي وقعت فيه، ثم عرضها على الحياة من جديد، كأنّه أحياها بعد موتها وعرضها بأساليب متنوعة فيها من التشويق وإثارة النفس نحو العظة والإعتبار بما يوافق الواقع والحقيقة التي لا تشوبها أي خيال أو وهم، على عكس القصص الأخرى، كالقصة الأدبية التي يكون فيها عنصر التشويق ممزوج بالخيال الواسع لشد انتباه قارئها لها، فهناك الكثير ممن قالوا بأن معايير القصة القرآنية بمعايير القصة الأدبية، وهذا خطأ كبير وقع فيه بعض الدارسين للقصة القرآنية والقصة الأدبية، فهؤلاء قد كشف لنا الخطيب المدخل الذي اعتمدوه في كون توافق معايير القصة القرآنية بالقصص الأخرى، وهذا المدخل هو كما نقله لنا الخطيب: " أن هذا القصص قد تصرف في الأحداث كما يتصرف الكاتب القصصي في الأحداث الواقعة، حيث يؤلف منها قصة من القصص، أو رواية من الروايات وهذا يعني أن أنباء القصص القرآني ليست الواقع كما وقع، إذ أنها ليست الصدق كل الصدق، هذا مدخل من المداخل التي رآها بعض الباحثين آذنه لهم بالقول بأن القصص القرآني شأنه شأن القصص الأدبي "[2], هذا القول كان يتحدث عن طريقة عرض القرآن الكريم للقصة، فالقرآن ينقل لنا الأحداث القصصية الخاصة بالعظات والعبر، أي أنه لا ينقل لنا كل الأحداث التي جرت في القصة، هذا ما اعتمد عليه هؤلاء الدارسين وقالوا بأن القصة الأدبية هي كذلك موافقة للقصة القرآنية، من ناحية هذه المعايير ، ولهذا قالوا بأنّ القصة القرآنية ليست الواقع كما وقع، ومن أمثال هؤلاء خلف الله، الذي أخطأ في كتابه " الفن القصصي في القرآن " حيث قال فيه: " إن القصص في القرآن عمل فني خاضع لما يخضع له الفن من ابتكار وخيال وبعد عن الواقع "[3], كان للخطيب رد على هذه الأقوال ، حيث يقول: " وهذا القصص الذي جاء به القرآن الكريم لم يكن تأريخا للحياة كلها و أحداثها، وإنما هو عرض لبعض المواقف، وكشف عن بعض الأحداث التي من شأنها أن تحدث في النفس أثراً، وتقيم في الضمير وازعاً، وتفتح العقل

(1) المصدر السابق، ص49.

(2) المصدر السابق، ص51,52.

(3) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص309.

والقلب على مواقع مائلة للعبرة والعظة، فالقصص القرآني لا يمسك بالأحداث الواقعة في الحياة كلها، وإنما يمسك من الأحداث والوقائع، بما يراه مجليا عن عبرة، كاشفة عن عظة "[1], هكذا كان ردُّ الخطيب على اللذين قالوا, بما ان القرآن الكريم لا ينقل لنا كل ما جرى من أحداث القصة القرآنية فهو كمن يؤلف قصة أدبية من مجموعة قصص أخرى بحيث يأخذ منها بعض الأحداث ويزيد عليها من خياله الشاسع لتزيد الإثارة والتشويق في متابعة أحداثها، وبالتأكيد هذا القول بعيد كل البعد عن قصص القرآن الكريم ؛ لأنّها كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكل ما نقله إلينا من أحداث حقيقة وواقعية، وهناك من رد على قول هؤلاء من غير الخطيب منهم مناع القطان، فقد تحدث عن القصص القرآني وحقيقة كل ما ورد فيها من شخصيات، و أحداث، مخالفا قول خلف الله والذي يعني بكلامه أنّ مثلا شخصيات القصة القرآنية من أنبياء وغيرها كلها ليست بحقيقة، وهذا كفر واضح، حيث رد عليه مناع القطان وقال: " المسلم الحق هو الذي يؤمن بأن القرآن كلام الله، و أنه منزه عن ذلك التصوير الفني الذي لا يعني فيه بالواقع التاريخي، وليس قصص القرآن إلا الحقائق التاريخية تُصاغ في صور بديعة من الألفاظ المنتقاة، والأساليب الرائعة "[2], فها هو مناع القطان قد وصف القصة القرآنية؛ بانها قصص تاريخية جاءت لنا بأسلوب بديع فني حقيقي، ومن هنا يمكن التساؤل هل قصص القرآن كان على سمت حياة العرب في جاهليتهم؟ كان للخطيب جواباً على هذا السؤال، وقال: " القصص القرآني لا بد أن يكون على سمت هذا القصص العربي الذي عرفه العرب في جاهليتهم، والذي هو في طبيعته صور منتزعة من الواقع بعيدة عن الخيال " [3], أي قصص القرآن يكون بمعايير قصص العرب في جاهليتهم، هنا نستطيع أن نردّ على قول الخطيب، برأي لفضل عباس حيث يرى بأنّ ممن يدعي أن قصص القرآن الكريم إنما جمعت مما كان معروفاً لدى العرب، أو مما اختلقه القرآن لأول مرة؛ ليثبت دعواه بقوله الذين يدعون أن الغاية تبرر الوسيلة، وهذا بعيد عن الإسلام كتاباً و سنة، وهذه قضايا القرآن و أحداث السنة خير شاهد على الدقة والصدق، فالقرآن جاء ليصحح كثيراً من الأخطاء، التي كانت شائعة عند نزوله[4], والباحثة هنا تؤيد رأي فضل عبّاس وترد على قول الخطيب بأنّ قصص العرب في الجاهلية كانت عبارة

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص68.

(2) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص309.

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص37.

(4) انظر، فضل حسن عباس، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته، ص431.

عن جمع لبعض أساطير، وخرافات حدثت للعرب، وكانت مزيج بين أحداث وقعت وبين خيال شاسع وخرافات، أي أنّها لم تكن واقعية فكيف للخطيب بأنْ يساويها بقصص القرآن الكريم التي كل أحداثها واقعة وحقيقة، فالرسالة السماوية كانت الغرض من نزولها نشر الدين الصحيح وتصحيح الأخطاء التي كان العرب ينتهجونها في حياتهم، فكيف نجعل قصص العرب وهي مليئة بالكثير من الأخطاء بمعايير قصص القرآن؟ حاشا وكلا، ثم يأتي لنا الخطيب مرة أخرى بقول مناقداً لقوله السابق من ناحية حقيقة قصص العرب في الجاهلية، ويقول: " أنّ القصة الأدبية في القديم وفي الحديث لم تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها ؛ بل كانت تعتمد على كثير أو قليل من عنصر الخيال، الذي من شأنه يلوّن الأحداث بألوان غير ألوانها " [1], فقوله بالقصة الأدبية قديما يعني بقصص العرب في العهد الجاهلي بانّها يوجد بها القليل والكثير من عنصر الخيال، كان مخالفاً لرأيه السابق حول قصص العرب بأنها منزوعة من عنصر الخيال، وأيضا قوله هذا يجعل من وجود عنصر الخيال في القصص القرآني بما أنّه ساوى بينها وبين قصص العرب في الجاهلية وقال بضرورة أن تكون على سمتها، فمن الملاحظ أن الخطيب كان متخبطاً في وجود الخيال في القصص القرآني من عدمه، و أرى أن من الخطأ أن يجعل الخطيب القصة القرآنية واقعيتها انعكاسا لواقعية القصة الأدبية في العصر الجاهلي، وهذا ما وقع فيه الكثير من الكتّاب من غير الخطيب، كطه حسين، حيث اعتقد أن القرآن يمثل العصر الجاهلي وأنّه أصدق مرآة لحياة الجاهلية، وهذا الخلط مضافاً لقوله: " ليس يعنيني أن يكون القرآن تأثر بشعر أمية أو لا يكون " فالقرآن عنده أشبه بالكتب التي يضعها المؤلفون، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿ **لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[2][3], فكل هذه الاخطاء التي وقعت عند الخطيب وغيره عبارة عن اتهام للقرآن بالخيال وعدم المصداقية، يقول محمد الغزالي:" اتهام القرآن أنه يَعرض خيالات فنية أو يمزج في سياقه بين الواقع والخيال، إتهام لا مساغ له، وهو في نظرنا بلاهة، نشأت عن اتباع المستشرقين، والمستشرقون يحسون ما في كتبهم من غثاثة وعوج وبعد عن الحق، ويريدون الإيهام بأن القرآن لا يزيد على غيره ! وهذا كذب لا يروج عند عاقل "[4], و إنّي أرى بأن الخطيب لو أنّه من الذين يقولون بالخيال في القصص القرآني لما ورد

(1) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص39.

(2) سورة فصلت، الآية: 42.

(3) انظر، محمود مهدي، طه حسين في ميزان العلماء والأدباء، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 1403هـ، 1985م، ص606.

(4) محمد الغزالي، مائة سؤال عن الإسلام، دار المقطم للنشر، ط5, 1425هـ، 2004م، ص158.

في كتابه رأيه بخلو القصص القرآني من عنصر الخيال، ربما كان متخبطاً شيئاً ما في رأيه فقط، ويقول أيضا فيما يخص بواقعية القصص القرآني ابن عاشور في " التحرير والتنوير " قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى** ﴾ إلى آخرها تعليل الآية، قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ** ﴾ ؛ أي لأن القصص خير صدق مطابق للواقع، وما هو بقصة مخترعة، ووجه التعليل أن الاعتبار بالقصة لا يحصل إلا إذا كانت عن امر واقع ؛ لأن ترتب الآثار على الواقعات ترتب طبيعي فمن شأنها أن ترتيباً أمثالها على أمثالها، كلما حصلت في الواقع ؛ ولأن حصولها ممكن إذ الخارج لا يقع فيه المحال، ولا النادر وذلك بخلاف القصص الموضوعة بالخيال والتكذيب؛ فإنها لا يحصل بها اعتبار لإستبعاد السامع وقوعها ؛ لأن أمثالها لا يُعهد"[1], ومما يؤكد أنّ نمط القصص القرآني ليس كنمط القصة الفنية التي تحتوي الخيال القصصي، وعدم التزام الصدق والواقعية، يرى موسى ابراهيم أن القصة القرآنية – كما عرفها العلماء – تعني: الأمر والشأن والحال، فالقصص القرآني إذن هو: إخباره عز وجل – عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن الكريم على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم والبلاد والديار، وتتبع آثار الأقوام ؛ إذ حكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، وليس كما يزعم المستشرقون وأذنابهم عبارة عن خيالات مصطنعة و متصيّدة من فراغ ؛ بل هي حقائق واقعية، و أحداث ذكرها القرآن الكريم كما كانت في حينها، [2] ويقول أيضا محمود شلتوت للذين انحرفوا عن الجادة و قالوا بالخيال في القصص القرآني، وقد سماهم بالمتفلسفة، وردً عليهم رداً محكماً في تفسيره لسورة البقرة ومما قاله رحمه الله: " ولا شكّ أنّ القرآن إذا استقلت دراسته على هذا النحو من الخلط والخبط والإدعاء، فقد اقتحمت قدسيته وزالت عن النفوس روعة الحق فيه، وتزلزلت قضاياه في كل ما تناوله من عقائد وتشريع و أخبار "[3]، فهناك الكثير من الألفاظ في كتاب الله دليل قاطع على حقيقة القصص القرآني، كلفظ " لدُنًا" يرى عدنان زرزور بأن قول الله تعالى في سورة طه بعد قصة موسى عليه السلام مع قومه و أخيه هارون، يقول الله تعالى: ﴿ **كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْراً** ﴾ [4]، ذكر في الآية مصدر القرآن في لفظ " لدُنّا" فقد نسب الذكر إلى الله عز وجل، فهو الذي قصّ تلك الأنباء السابقة على

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص71,72.

(2) انظر، موسى ابراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمان، ط2 1416هـ، 1996م, ص184.

(3) فضل حسن عباس، القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته، ص430.

(4) سورة طه، الآية: 99.

نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فلفظ " وقصَ" و " قد سبق" جميعها تدل على أنّ القصص حق لا خيال، [1] فمن الممكن أن نتوصل إلى أن جميع ما جاء في القرآن الكريم من قصص، فهي حقيقة لا خيال فيها، فمثلاً في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وقعت فعلاً، الدليل في لفظ " نتلوا" حرف النون الدال على الفاعلين في قوله تعالى: ﴿ **نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[2]، فقوله ﴿**نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ**﴾ أي بالصدق، [3]، وكذلك قصة أصحاب الكهف دليل واقعيتها في قوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ** ﴾[4], فقوله ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ ﴾ أي نقرأ عليك، ﴿ نَبَأَهُم ﴾ خبر اصحاب الكهف، ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق [5], فكل قصص القرآن حق، لا ينسب إليها ولو مثقال ذرة من الخيال أو الوهم.

(1) انظر، عدنان محمد زرزور، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، ص366.

(2) سورة القصص، الآية: 3.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل "، ص972.

(4) سورة الكهف، الآية:13.

(5) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ص771.

المبحث الثالث

تصوره للإعجاز في القصة القرآنية

تصوِره للإعجاز في القصة القرآنية:-

قبل الخوض في الإعجاز القرآني للقصة القرآنية نود أولا من معرفة المعنى للفظ " إعجاز" فالإعجاز كما جاء في لسان العرب:-

" مشتق من العجز، والعجز: الضعف أو عدم القدرة، والإعجاز مصدر أعجز: وهو بمعنى الفوت والسبق.[1]

أما اصطلاحا يقول مناع القطان:" والمراد بالإعجاز هنا: إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة، وهي القرآن وعجز الأجيال بعدهم"[2], والإعجاز كما عرّفه أيضاً الجرجاني هو " الإعجاز في الكلام أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق[3].

كان من رحمة الله بعباده أنّه جعل لكل قوم معجزة تتماشى مع عقولهم، و أفكارهم، فكل نبي له معجزته الخاصة به وبقومه، فعند نزول كل معجزة لقوم تجدهم تهفو أنفسهم إليها وكأنهم كانوا ينتظرونها، و في أنفسهم شيء يتلجلج بحدوث مثل هذه المعجزة، فتجد من كان على صواب مُتَّبعاً لها، وتجد من اتبع هواه، وعاند وكفر قد خالف فطرته واتبع خطوات الشيطان، فالمعجزة كأنها الدليل القاطع الذي يبحث عنه أصحاب العقول الناضجة؛ ليتصدَّى بها المعاندون، فكل نبي قد كلَّفه الله برسالة لتبليغها، وجعل له معجزة يحملها لقومه ؛ فهي ليست من صنعه ولكن من صنع الله عز وجل لهداية البشر و لتوحيده ، يقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾[4], فكل قوم أرسل إليهم رسول بمعجزة تكون ملائمة لهم وغير مخالفة لما هم عليه، لذلك نجد معجزة النبي موسى عليه السلام عصا تتحول إلى أفعى ويد تخرج بيضاء من غير سوء، فهذه المعجزة تتماشى مع قوم موسى عليه السلام ؛ لأنهم كانوا يعتمدون على السحر هم

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادّة " عَجَزَ" ص370.

(2) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص265.

(3) علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الرشاد للنشر، د.ط، ص40.

(4) سورة الكهف، الآية: 110.

وفرعون، وكان عبارة عن نشاط يتعاطاه هؤلاء القوم في حياتهم ؛ ولأن سحرهم هذا عبارة عن خيالات و أوهام للناظرين، كانوا هم أوّل من أسلم لموسى عليه السلام في دعوته ؛ لأنهم كانوا على علم بالخرافات التي كانوا يستخدمونها، قال تعالى: ﴿ **قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى** ﴾[1], وبعد ما كشف موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل من سحر ووهم وكذب، أصبح شغل بني إسرائيل في علاج الناس والطب حتى أتاهم رسول آخر بمعجزة أخرى، وهو عيسى عليه السلام فكانت معجزته علاج الأبرص والأكمه و إحياء الموتى، قال تعالى: ﴿ **وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[2], وهكذا توالت معجزات الله عز وجل، لكل نبي معجزته التي تتماشى مع تفكير وعقول قومه، حتى ختم الله هذه المعجزات بمعجزة البلاغة والبيان، التي تكمن في كتاب الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، الذي نزل على قريش، فهم كانوا يهتمون بالكلمة والبلاغة، فهي الوسيلة الوحيدة للتعبير على أفكارهم وما يلج في نفوسهم ؛ لأنّه لم يكن لديهم أي فن غير الكلمة التي جعلوا منها لغتهم المكتملة في البناء، فصنعوا منها شخوص متمثلة في كل ألوانها ومعطياتها، يقول الخطيب في هذا الصّدد: " والتمثيل له في الكلمة مكانة، ومقام، فلقد كانت البلاغة العربية، والبيان العربي، مسرحاً حيّاً قامت فيه الكلمات والعبارات، مقام الشخوص، تحاور و تُجادُل و تَغدُو و تَرُوح، فإذا أنت بمشهد من مشاهد التمثيل، لأعظم الروايات، وعلى أعظم المسارح " [3]، فقول الخطيب هنا مدح للغة القرآن التي كانت قريش يعتمدون عليها في أسلوب حياتهم والتعبير عنها ؛ لذلك كان القرآن كريم معجزة يحوي بداخله أسرار الكلمة وبلاغتها وبيانها.

فيما سبق وكما مرّ بنا حول القصص القرآني من شخوص وحوارات وزمان ومكان وكذلك تحدّثنا عن التكرار والرمز والخيال في القصص القرآني، وقد توصّلنا إلى أن الذي يُميّز القصص القرآني عن غيره من القصص الأخرى، هو التناسق في عناصر في القصة القرآنية وكذلك خُلوّها من التكرار، والخيال، والرمز الذي استخدمه الرمزيون المجددون، فهل هذا التميُز كلُه هو اعجاز

(1) سورة طه، الآية:66,67,68,69,70.

(2) سورة آل عمران، الآية: 49.

(3) عبدالكريم الخطيب، الإعجاز في دراسات السابقين، ص113.

للقصة القرآنية؟ نعم هذا هو من الإعجاز في لقصة القرآنية، فعندما نتتبع قصص أخرى غير قصص القرآن، فإننا نجد فيها مالم نجده في قصص القرآن، من خيال، و وهم و رموز، وكذلك القصص الأخرى غير صالحة لكل الخلق ولا لكل زمان، و مكان، بينما قصص القرآن عبارة عن أخبار لأمم ماضية، وأخبار لأمم آتية، فهي صالحة للعباد في كل زمان و مكان، وبما أنّه قد ربطها الله عز وجل بالوحي في كتاب الله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[1], وهذا الوحي قد أكسب القصص القرآني العديد من سمات الإعجاز التي لا يستطيع البشر و الجن الإتيان بمثلها، وهذا ما ميَزها عن غيرها من القصص الأخرى، يقول الله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً** ﴾[2], قوله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ**﴾ أي: لا يقدرون على ذلك، وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً**﴾ أي: عونا ومظاهراً، نزلت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى، فالقرآن معجز في النظم والتعبير والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات المبالغة لا يشبه كلام الخلق,[3]

يقول الخطيب عن الإعجاز في القصص القرآني وقد سمّاه بالقوى الغيبية:" إن هذه القوى الغيبية التي تجيء في القصص القرآني، هي عنصر من العناصر الفعالة في هذا القصص، لما تُثير من تلك الانفعالات القوية الحادة، التي تملك على الإنسان أحاسيسه ووجدانه، الأمر الذي لا يمكن أن نجده في غير القصص القرآني " [4], فالعامل الغيبي في قصص القرآن يلعب دوراً أساسيا في حسم الحوادث في القصة، وتغيير مجراها، فعند حدوث المعجزة في قصة من قصص الأنبياء السابقين، تحدث فجأة، هذه الظاهرة تكون غيبية لا يعلمها إلا الله، فقد تكون رحمة من الله لعباده، وقد تكون عذاب لمن عصى الله عز وجل، وكل هذا يقع على النفس البشرية و تتأثر بها.

هذا التأثير لا يكون عند حدوث المعجزة فقط ؛ بل هذا الإحساس والشعور يمتد لجيل بعد جيل عند قراءة قصص الأنبياء وما حدث فيها، فتأثيرها واقع في كل زمان و مكان، وهذا مالا نجده

---

(1) سورة يوسف، الآية:3.

(2) سورة الاسراء، الآية: 88.

(3) أبو محمد البغوي، تفسير البغوي " معالم التنزيل"، ص758.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص148.

في أي قصص أخرى، فهي معجزة حسية خاصة بالقصص القرآني، أي معجزة ربانية من المولى عز وجل كما يقول عنها الخطيب: " أن هذه القوى الغيبية التي تصحب القصص القرآني أنها ليست إنسانية الصنع، ولا هي مما يقع في قدرة الإنسان، الأمر الذي لو كان لكان من شأنه أن يحدث فرقعة كبيرة في مجال الحديث القصصي ؛ كما أنه يحدث انفصالاً في الشعور تنقطع به سلسلة التفكير "[1]، فمثلا ما حدث في قصص الأنبياء من معجزات خارقة كعصا موسى عليه السلام، عندما تحولت إلى أفعى، وكمعجزة النبي سليمان عليه السلام وحديثه مع النملوكذلك حواره مع الهدهد وفهمه لغتهم، وكذلك معجزة النبي عيسى عليه السلام بإحياء الموتى وشفاء الأبرص، والمعجزة الكبرى وهي القرآن الكريم، ونزوله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كل هذا هل يستطيع البشر من الإتيان به ولو بالقليل؟ طبعاً لا يستطيع, فالإعجاز القصصي و أسلوبه له ارتباط وثيق بأحاسيس البشر ووجدانهم، وهذا الإحساس نجده واضحاً عند قراءتنا لقصة من القصص القرآني، فإن كل التفكير مُتعمَق في أحداثها ومجرياتها، وكأننا كُنَّا عنصراً من عناصرها، مُتعايشين معها، وهذا الإحساس لا ينقطع حتى ولو كان هناك فاصل بين مجريات القصة و أحداثها، أي هناك مفارقات في سير الحدث فيها أي تفصلها عن بعضها قبل إنتهاء أحداث القصة القرآنية، يرى الخطيب أنه إذا كان للمفارقات التي تصحب سير الحدث القصصي آثارها و فاعليتها في الإثارة والتشويق، فإذا بعُدت عن المجال الذي تتحرك فيه الطاقة الإنسانية أحدثت آثاراً سيئة يترتب عليها تمزيق في وحدة الشعور، على عكس وقوعه في القصص القرآني ؛ فإنه على الرغم من تلك المفارقات البعيدة بعداً يجاوز كل مدى، فإن هذه المفارقات عند ظهورها على مسرح الأحداث ؛ فهي تلتقط مشاعر الإنسان من كل اتجاه، و إذْ بالإنسان بجوارحه كلها و أفكاره بين يدي هذا الطارق المعجز الخارق[2], والمقصود بالمفارقة هنا الخوارق التي تحدث في القصص بصفة عامة، فمثلا عند حدوثها في القصة الأدبية بحيث تكون بعيدة عن مجال الأحداث فيها، فهي هنا تعود على مجريات الحدث بآثار سلبية، أي ينقطع فيها الشعور والإحساس اللذان يصحبان سير الأحداث فيها، بينما عند وقوع هذه الخوارق أي المعجزات في القصص القرآني، وفي نهاية كل قصة قرآنية، فإنها تمسك بكل أحاسيس البشر و تُنسيه ما جرى من أحداث قبلها، بحيث تكون كل جوارحه متعلقة في هذه المعجزة، وهذا لا يدل

(1) المصدرالسابق, ص148,149.

(2) المصدر نفسه , ص149.

إلا على صدق القصة القرآنية، وهو الذي ميَز القصة القرآنية عن القصة الأدبية، يقول الخطيب عن صدق القصة القرآنية: " صدق الحديث الذي تحمله المعجزة معها و واقعيته "[1], أي ما يميز القصة القرآنية عن القصة الأدبية أن في القصة الأدبية يقع فيها خوارق، و غرائب تفتقد للصدق في الحدث، بينما المعجزة في القصة القرآنية تتميز بواقعية أحداثها ومصداقيتها، و تأثيرها على جوارح الإنسان، هذه المصداقية في الأحداث القصصية أكبر دليل على وقوعها، و مطابقتها للواقع، يقول الخطيب: " إن المعجزة التي صحبت الحدث في القصص القرآني أمر قد وقع، وشهده الناس، وسجله التاريخ "[2]، أي المعجزة أمر قد وقع على مرأى أعين الناس وشهدوا بوقوعه وكان له أثر عميق في أحاسيسهم، و شعورهم، على عكس أي حدث غريب يقع في الأحداث من غير قصص القرآن، فإن الناس قد تستبعد حدوثه ووقوعه ؛ لأنه بعيد عن الواقع، يقول عنه الخطيب بوصف حال هؤلاء الناس : " أنهم تنطلق من أفواههم من غير شعور، بقول " شيء غير معقول " أو " مش معقول " كما يقولون "[3], لماذا يقولون هذه المقولات؟ لأن الشيء الخارق الذي وقع في مثل هذه الأحداث خيالية وغير واقعية، مما يستشعر بها الناس شعور لا مبالاة لعدم مصداقيتها على عكس القصة القرآنية، يقول فؤاد علي رضا في وصفه للإعجاز القصصي وصدقه وأنه حق، يقول: " هذا هو الإعجاز القصصي في القرآن حيث نقل إلينا قطعا من التاريخ الحق محملة بهذه الرؤى الداخلية لأشخاصها ساعتها وساعة أن حضروا أحداث القصة، فهي لا فكاك منهم ولا فكاك لهم منها"[4], فالإعجاز في القصة القرآنية ليس في صدق وواقعية الأحداث فقط، وإنما يكون في بلاغته أيضاً، هذا ما وضحه مناع القطان في قضية التكرار لأحداث القصة بحيث تكون حاملة لمعنى واحد في صور مختلفة، وهذا من بلاغة الإعجاز، فهو يقول:" قوة الإعجاز إيراد المعنى الواحد في صور متعددة، مع عجز العرب على الإتيان بصورة منها أبلغ في التحدي "[5] فهذا الإعجاز البلاغي كان متحدياً لكل من أراد تشويه القصة القرآنية أو الأسلوب القرآني من بينهم من قال بوجود التكرار في القرآن، فمثل هذه البلاغة لا يعرفها كثير من الناس فقد يغفلوا عنها، في حين نجد فيها الأثر الكبير في النفوس ؛ فهي لها

(1) المصدر السابق, ص149.

(2) المصدر نفسه، ص150.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها .

(4) فؤاد علي رضا، من علوم القرآن، ص198,199.

(5) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص308.

وقع على القلوب عظيم، هذا ما وصفه لنا الخطابي عندما قال: " قلت في إعجاز القرآن وجهاً ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشاذ من آحادهم وذلك صنيعه بالقلوب و تأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً أو منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب، من اللّذة والحلاوة، في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه، تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور، ... وتقشعر منه الجلود، وتنزعج له القلوب، يحول بين النفس وبين مضمراتها وعقائدها الراسخة فيها" [1]، هذا ما لاحظناه عند كفار قريش و بالأخص من كان يحمل في قلبه الكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عندما يأتون لقتله عليه السلام ومجرّد ما يلقي على سمعهم من القرآن فإنهم يتأثرون به، وهذا هو الإعجاز الرباني لكتاب الله عز وجل، فقد وجدت في دراسة الخطابي للإعجاز القصصي شيء لم يتطرق له الخطيب في دراسته، وهي فيما يتعلق ببعض الألفاظ التي تذكر في القرآن لغرض معين، فمثلاً كلمة " أكل " في قصة يوسف عليه السلام فهي عامة من صفات كل الحيوانات، أما السباع فمن صفاتها الإفتراس وليس الأكل، فلماذا وردت في القصة ب " أكله" ولم ترد بالإفتراس؟ هنا كان للخطابي جواب حيث يقول: " فأما قوله فأكله الذئب فإن الإفتراس معناه في فعل السبع القتل فحسب و أصل الإفتراس دق العنق ؛ والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلاً و أتى على جميع أجزائه و أعضائه، فلم يترك مفصلاً و لا عظماً، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم إيّاهم بأثر باقٍ، منه يشهد بصحة ما ذكروه، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة، والإفتراس لا يعطي تمام هذا المعنى فلم يصلح على هذا أن يعبر عنه إلاّ بالأكل "[2]، فهذا وجه من وجوه الإعجاز القصصي في القرآن، وهي ممتدة في كل العصور ومتنوعة والإعجاز فيها لا يقف على البيان والبلاغة فقط ؛ و إنما له صور أخرى متعددة، يقول عبدالحميد طهماز: " وجوه الإعجاز ليست قاصرة على إعجازه البياني في بلاغته و فصاحته، و نظمه البديع، و جرسه ؛ إنما للإعجاز القرآني وجوه كثيرة هي دائما في ازدياد و اضطراد، مع توالي العصور، و كرِ الدهور "[3], ويقول سعيد مطاوع عن عظمة الإعجاز القرآني: " لو لم تكن إلا سورة واحدة لكفَت عن الإعجاز، فكيف بالقرآن

(1) سليمان حمد الخطابي، بيان إعجاز القرآن، ضمن " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، دار التأليف بالقاهرة، ط2, 1372هـ, 1953م، ص70.

(2) المصدر السابق، ص41.

(3) عبدالحميد محمود طهماز، المعجزة والإعجاز في سورة النمل، دار القلم دمشق، ط2 1466هـ، 2001م, ص16.

العظيم "[1]، فالإعجاز القرآني في كل العصور له وجوه تنكشف لنا بدليلها على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الإعجاز في النظم القرآني للقصة القرآنية:-

نـودُ فـي البدايـة مـن معرفـة معنـى لفـظ " الـنظم " فهـو عبـارة عـن " ترتيـب الكلمـات ترتيبـاً مخصوصاً، بحيث تؤدي المعنى المراد على أكمل وجه، وتكون متلائمة مع بعضها في ترابط وثيق، و ترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، بحيث يكون كل لفظ موضوعاً في مكانه، و لو وضع غيره في مكانه لم يصح " [2], ويقول الباقلاني عن القرآن أنه : " بديع النظم، عجيب التـــأليف، مُتنـــاهٍ فـــي البلاغـــة إلـــى الحـــد الـــذي يُعلـــم عجـــز الخلـــق عنـــه"[3] فالذي تكلَّمنا عنه سابقاً تلك الخوارق والمعجزات الحسية، التي تحدث بعد وقوع الأحداث في القصة القرآنية، أي عندما ينصر الله نبي من أنبيائه فإنه يأتي بالمعجزة، كدليل قاطع وبرهان لنصرة نبيه على أعدائه، و أعداء الدين، فهي آية من آيات الله للقوم اللذين بعث الله فيهم رسولا، أما النظم القرآني فهو نوع من الإعجاز، ولكن ليس كالإعجاز الحسي، أي حدث واقع، وإنما هذا عبارة عن إعجاز ممكن أن نسميه بالإعجاز الكلامي، من حيث البلاغة والبيان، يقول عنه الخطيب: " فإن النظم القرآني في ذاته قوة غيبية، أشبه بتلك القوى الحسية التي نشهدها في الحدث الإعجازي"[4], أي لا فرق بينها وبين ما وقع من معجزات وخوارق للأنبياء مع أقوامهم، فهما متوازنان في عرض الحقائق، والتأثير بهما على البشر، كذلك النظم القرآني عبارة عن إعجاز عندما يكون كل لفظ موضوع في مكانه المناسب، مع وجود الارتباط الوثيق بين كلماته و كأنها جملة واحدة ؛ لذلك لم يتعرض للتحريف كالكتب السماوية الأخرى ؛لأنها لم تكن معجزة في لفظها, فالنظم القرآني عبارة عن وجه من وجوه الإعجاز، أنزله الله على نبيه متحدِّياً به المعاندين والكفار، يقول الخطيب:" نظم القرآن جاء على صورة معجزة متحدية، في مجال الكلمة، وفي مقام البلاغة والبيان، بالأسلوب الكلامي "[5]، فهو له أسلوبه الخاص يميزه عن غيره من الأساليب الأخرى، من ناحية البلاغة والبيان، فقد قال عنه البعض أنه يحتوي على السجع في ألفاظه، وهذا ليس بصحيح ؛ لأن السجع في الكلام معرض للخطأ، يقول الباقلاني في هذا الشأن: "

(1) سعيد مطاوع، الإعجاز القصصي في القرآن، ص243.

(2) غبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ضمن " ثلاث رسائل في إعجاز القرآن "، ص42.

(3) أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، القاهرة، د, ط، ص35.

(4) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص150.

(5) المصدر نفسه، ص150.

ويبقى علينا أن نتبين أنه ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر ؛ لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع، ومنهم من يدعي فيه شعراً كثيراً"[1], ولكن عند قراءتنا لآيات الله والتدبر فيها، و في الأسلوب الذي جاءت به نجده متباين عن غيره، وله أسلوب لا يفهمه أي شخص إلا المتمكن في البلاغة، فمثلا نجد بعض الكلمات الموجودة والمتكررة في سورة واحدة ولكن هناك اختلاف فيها مثلا في زيادة حرف أو حذف حرف, ففي قصة أصحاب الكهف، ورد فيها كلمة " تستطع" وحُذف منها حرف في نفس السورة وأصبحت " تسطع"، فقد نتساءل لماذا حُذف الحرف من نفس الكلمة؟ لأن الحذف والذكر من روائع البيان القرآني المعجز، لاحظنا هذا اللفظ ذُكر في قصة موسى عليه السلام مع الخضر، ففي بداية الأحداث كان موسى عليه السلام مهموماً وقد ثقل عليه الأمر ولم يكن صابراً، بعد أحداث الخضر التي قام بها أمامه من قتل النفس، وغيرها من الأحداث التي لم يكن لموسى عليه السلام معرفة الحكمة من وقوعها، فذكر اللفظ مثقلاً بحرف التاء معبَّراً على حالة موسى عليه السلام " تستطع " تماشياً مع الأسلوب، ولكن عندما أصبح موسى عليه السلام على علم بالحكمة من هذه الأحداث، هنا خفَ الثقل عليه و أصبح مرتاحاً للأمر، فحذف حرف التاء من اللفظ وذلك لخفتها وتماشياً مع الأسلوب فجاءت بلفظ " تسطع"، وفي القرآن العديد من الألفاظ البيانية الدالة على إعجازه، لا يدركها جميع الناس، فالنظم القرآني هو الأسلوب الذي ينقل لنا الأحداث القصصية، في تناسق، و نظام، ولكن هنا يمكننا ان نتسآءل، هل هذا النظم القرآني عندما ينقل لنا أحداث القصة، له تأثير في عرضها؟ يقول الخطيب في هذا الأمر وفي كيفية نقل الحدث: " اننا نجد كل عارض قد نظر إلى الحدث بعينه هو – ومن الزاوية التي وقف عندها منه، وأن تفاعلاً قد وقع بينه وبين عناصر الحدث، أن صورة خاصة لهذا الحدث قد تمثلت في خاطره، فإذا راح ينقل هذا الحدث بقلمه أو بلسانه فإنه لن ينقل إلا هذه الصورة التي تتخايل له، وتتمشى على مسرح تفكيره "[2], هنا نجد الخطيب قد زاد في توضيحه لهذا الكلام وتحدث عن نقل الأحداث التاريخية على ألسن و أقلام القصيصين، وقال: " من هنا نشهد الحدث التاريخي يقع لأيدي القصيصين، فيخرج في صور و أشكال شتى تتعدد بتعدد المتناولين له، و إن بلغوا ما بلغوا من عدد"[3], نلاحظ ومن خلال كلام الخطيب عن كيفية نقل الحدث بأساليب متنوعة وقد مثَّل لنا بالقصة

(1) أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ص35.

(2) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه و مفهومه، ص151.

(3) المصدر نفسه، ص151.

التاريخية، حيث أن كل قصيص ينقل أحداث القصة بأسلوبه الخاص، بما يتماشى مع تفكيره، ربما تكون الأحداث متساوية في النقل بين القصيصين، ولكنها لا بدَّ من وجود بعض الاختلافات في نقلها، مهما التزموا بأمانة النقل، هنا يتساءل الخطيب هل هذا ينطبق على نقل أحداث القصة في القرآن الكريم؟ حيث يقول: " أن الأحداث التاريخية التي يعرضها القرآن في أسلوبه الإعجازي تأخذ لونها من هذا الأسلوب, إذا كان كذلك فكيف يتفق مع ما هو معروف مقرر من أمر القرآن، وما جاء به من الصدق الذي لا تعلق به شائبة ريب؟ "[1], كان للخطيب جواباً على هذا التساؤل، ولكن قبل نقل الجواب للخطيب يمكن القول بأنه لم يكن على صواب، عندما قارن القصة التاريخية وغيرها في طريقة نقل أحداثها بقصص القرآن ؛ لأن القصة القرآنية عندما نجدها ناقلة إلينا أحداثاً تاريخية وفي كتاب الله أي أنها وحي من عند المولى عز وجل، وكلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان أولى للخطيب أن لا يتساءل بمثل هذه التساؤلات ؛ لأنه قد يفتح لأصحاب العقول الخفيفة طريق لتحريف هذه القصص و أحداثها، وبالتالي يقع الخطر على كتاب الله بوصفه بصفات لا تليق به، كان للخطيب جواباً للتساؤلات التي ذُكرت سابقاً حيث قال: " إن أسلوب القرآن – هذا الأسلوب المعجز – ليس إعجازه في عرض الحقائق، و الأحداث على وجه تتكامل فيه هذه الحقائق و تتوازن الاحداث إلى غاية يعجز البشر عن تسويتها على هذه الأوضاع، أو اخراجها على هذا الوجه من الكمال والتمام"[2], القصد الذي أراده الخطيب هنا، بأن طريقة عرض الأحداث القصصية في القرآن ليس القصد منه نقلها بكاملها وبكل حقائقها وماجرى فيها من أحداث وهذا ما نلاحظه في كثير من القصص الواردة في القرآن الكريم، كقصة يوسف عليه السلام فلم ينقل لنا منها إلا بعض الأحداث التي تتمثل فيها العظة والعبرة منها، مع التناسق في نقل أحداثها بحيث عند قراءتها تكتمل القصة بكاملها في عقولنا و أذهاننا، ثم يقول الخطيب: " إنما إعجاز القرآن الذي يظهر من خلال نقل الحقائق، والوقائع والاحداث، هو الصدق الخالص، الصدق المطلق، المصفى من كل تنميق و تزويق "[3], أي الإعجاز هنا يكمن في الصدق في نقل أحداث القصة، وأنها تمثل الواقع وبعيد عن أي خيال أو وهم، وليس في طريقة عرضه للحدث، وإنما ينقل لنا أحداث القصة بطريقة تميزها عن غيرها من القصص الأخرى، وبطريقة يعجز الإنسان على الإتيان بمثلها، بحيث عند

(1) المصدر السابق، ص151 .

(2) المصدر نفسه، ص152.

(3) المصدر نفسه، ص153.

قراءتنا لأحداث القصة فإننا نتعايش معها، و كأننا جزء من هذه الأحداث، فهل مثل هذا الإعجاز والنظم نجده في القصص الأخرى؟ طبعاً لن نجده، فهو إعجاز ربَّاني في نقل أحداث القصة القرآنية، يقول الخطيب:" إعجاز القرآن هو نقل ما يُنقل من الواقع البعيد أو القريب، نقلاً أميناً، تمسك بالحياة في محيط الحدث الذي ينقله فلا يفلت منه شيء؛ فترى في كلمات القرآن مشاهد الحياة التي كانت ملتبسة بالحدث من زمان ومكان و أشخاص، و أشياء، وإذ أنت تشاهد، وترى، وتسمع، وتشارك بعاطفتك " أي من صدق النقل للحدث القصصي تشعر عند قراءتها بأنها ناقلة لكل شيء دون حذف، وكأنك تشاهد فيها أمامك بكل ما فيها من عناصر كشخصيات ومكان وغيرها، و أيضا الخطيب ومن خلال حديثه عن الإعجاز تعرض لنقطة مهمة وهي قضية الفاصلة في آي القرآن، فهي تمثل نوع من الإعجاز، والفاصلة يقصد بها نهاية كل آية، يقول الخطيب:" للقرآن الكريم منهج خاص في إخراج الحدث، وتصوير الواقعة، فهو فوق ما تضمنت كلماته... و أكثرها ما يرى ذلك في فواصل الآية، التي هي أشبه ما يكون بلسان الحال الذي ينطق بالمسكوت عنه في أعقاب الأحداث والوقائع، كما أن كثيراً من الآيات تقع موقع الفاصلة في الأحداث الكبيرة "[1], أي أن هذه الفواصل وكأنها حقائق مضمرة في ثنايا القصة، فوجودها في نهاية كل قصة عبارة عن إعجاز لحكمة أرادها المولى عز وجل، ويقول الخطيب أيضاً: " القصص القرآني يجتمع له مع هذا الأسلوب أسلوب آخر، فهو يشارك القرآن كله في أن الآيات التي تشتمل عليها القصة تختتم بالفواصل، على نحو غيرها من الآيات "، أي كل سورة من القرآن تحوي على قصة تنتهي فواصل بين آياتها، ولعلنا نوضح هذا الكلام أكثر بمثال من القصص الواردة في كتاب الله والتي تنتهي بفواصل، فمثلا في قصة مريم و عيسى عليهما السلام ختمت بفاصلة، هذه الفاصلة في النص جاءت لحسم قضية مريم عليها السلام و عيسى في أمر صحة نبوته، فقد قال الله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[2]، وقد جعل الخطيب أهمية للفاصلة حيث قال عنها بأنها: " تعقيب على ما تحمل الآية في كيانها من حقائق، وأحداث و مواقف "[3],أي أن الفاصلة عبارة عن تعقيب يأتي مع نهاية كل آية ترد فيها القصة، و تعبر عن نهاية أحداثها، وهذه الفاصلة ما تسمى في اللغة العربية والشعر بالسجع،

(1) المصدر السابق، ص161.

(2) سورة مريم، الآية: 34,35.

(3) عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص162.

وفي القرآن سميت بالفاصلة، وزيادة للتوضيح ذكر الخطيب مثال كدليل على التعقيب الذي أتى بعد نهاية كل قصة في القرآن، مثل قصة داود عليه السلام كان ختام هذه القصة هو قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ** ﴾[1] ويمكن أن يكون هذا القول صادر عن داود عليه السلام نفسه، وفي هذه القصة أيضاً جاء ختام آخر لها هو قوله تعالى: ﴿ **يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (26) وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ (27) أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ المُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28) كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ** ﴾ [2]، فهذا كله تعقيب على القصة، أو قل هي الحقائق المضمرة في ثنايا القصة "[3] ويقول أحمد أبوزيد عن التعقيب الذي يأتي في نهاية كل قصة قرآنية بأنه: " ذلك الجزء أو المقطع الذي يأتي في ختام القصة، تذيل به الآية زيادة في البيان "[4], وذكر أيضاً بأنه قد يكون التعقيب مكرراً بصيغة واحدة عقب كل قصة من قصص الأنبياء كما ورد في سورة القمر، حيث يقول: " و تكرر تعقيب واحد في سورة القمر، عقب ما ورد فيها من قصص الأنبياء، وهو قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴾[5], فقد ورد بعد قصص كل من نوح، و عاد، و ثمود، و لوط عليهم السلام، بصيغة واحدة، وتيسير القرآن للذكر: قيل معناه تسهيله للأذكار والإتعاظ، وقيل للحفظ، وفائدة تكرير هذا التعقيب أن يجدد المخاطبون عند استماع كل نبأ من أنباء الاولين اذّكاراً و اتعاظاً، وأن يستأنفوا تنبهاً و استيقاظاً، إذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه "[6], فهذا النوع من الإعجاز النظمي للقصص القرآني كان عبارة عن ختام وعظي لكل قصة من قصص الأنبياء الواردة في السور، ولزيادة التوضيح من الممكن أن نورد مثال أورده أحمد أبوزيد في كتابه، فيما يخص التعقيب بصيغة واحدة غير مكررة، يقول: " عرضت حلقات من قصص كل من موسى، وابراهيم، و لوط، ونوح، و داود, و سليمان، و

(1) سورة ص، الآية:24.

(2) سورة ص، الآية: 26,27,28,29.

(3) أنظر، عبدالكريم الخطيب، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص162.

(4) أحمد أبوزيد، التناسب البياني في القرآن، دراسة في النظم المعنوي والصوتي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1992م, ص91.

(5) سورة القمر، الآية: 17.

(6) أحمد أبوزيد، التناسب البياني في القرآن، ص122.

إسماعيل، و ادريس, و ذي الكفل، وذي النون، و زكريا، ومريم عليهم السلام في سورة الأنبياء، ثم ختمت بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾[1][2], فنهاية الآية كانت الهدف منها الدعوة إلى التوحيد، فكل تعقيب فيه نظم إعجازي تربوي دعوي، فهذا النظم الإعجازي في القرآن ليس كغيره من النظم الذي نراه في كلام البشر فهو ليس بسجع، ولا شعر، كما رآه الخطيب و كما يقول أيضا أبو بكر بن الطيب: " إنّه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلامهم، ومباين لأساليب خطابهم، ومن أدعى ذلك لم يكن له بدً من أن يصحح أنّه ليس من قبيل الشعر، ولا السجع، ولا الكلام الموزون غير المُقفّى ؛ لأن قوماً من كفار قريش ادّعوا أنه شعر "[3], ولنرى بعض الالفاظ التي استخدمها بعض الشعراء وقد أخذوها من القرآن الكريم كيف كانت مختلفة في النطق، عنما ذُكرت في كتاب الله وعندما وجدت في أبيات من الشعر، يقول ابن الاثير: " أن النظم في الالفاظ يتضح عند تتبع لفظة في القرآن الكريم، وفي بيت من الشعر، كلفظة " يؤذي " في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ**﴾[4]، حيث جاءت جزلة متبينة، وفي قول المتنبي:

تلذُ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذُ له الغرامُ[5]

فقد جاءت ركيكة ضعيفة "[6], هذا هو الإعجاز في النظم القرآني الذي عجز العرب عن الإتيان بمثله في كلامهم وشعرهم، يقول عبد القاهر الجرجاني: " إنّ ما أعجز العرب عن الإتيان بمثله [القرآن] مزايا ظهرت لهم في نظمه وخصائص صادفوها في سياق لفظه "[7], فهذا الإعجاز له ثمرات لا يمكن حصادها إلا بفهم إعجاز القرآن ولا يدركها إلا من كان ملِمَاً باللغة العربية وعلومها، فتكون لديه ملكات يفهم ويدرك من خلالها هذا الإعجاز العظيم للقرآن الكريم وقصصه.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 92.

(2) أحمد أبوزيد، التناسب في القرآن، ص124.

(3) للباقلاني، اعجاز القرآن, ص50.

(4) سورة الاحزاب، الآية:53.

[5] ديوان المتنبي

(6) محمد كواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ط2، 1376هـ، 2008م, ص288.

(7) في علم البيان، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1978م, ص32.

الخاتمـــــــــــة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على رسول الله, أما بعد:

فبعد هذه الرحلة العلمية الشّيّقة، التي حاولنا من خلالها دراسة تحليلية للقصة القرآنية في دراسات العالم **(عبدالكريم الخطيب)**، و آرائه حول بنية القصة القرآنية، وبعض قضاياها، و مقابلتها بآراء علماء آخرين، حيث تعتبر دراسة الخطيب حول القصة القرآنية، بمثابة الموسوعة التي تتميز بالشمولية، فقد أحاطت بكل شيء يخصها بغض النظر عن بعض الأخطاء التي وقع فيها الخطيب عند دراسته للقصة القرآنية، و أنّي أودُّ في هذه الخاتمة تسجيل أهم النتائج التي توصّلتُ إليها في هذا البحث وهي كالتالي:

1ـ وقع الخطيب في بعض الأخطاء لم تكن جوهريّة فيما يخص القصص القرآني، و إنّما كانت عبارة عن أخطاء جاءت في ثنايا شرحه، فمثلا لم يلتزم بضوابط التفسير القرآني لبعض الآيات القرآنية ؛ وإنّما كان ملتزماً بالنص القرآني و الوقوف عند ألفاظه اللغويّة فقط، كالنقل من السنة بما صح في التفسير، وأن ينقل كلام المفسّرين دون تغيير بعض الألفاظ، التي تغُيّر من المعنى وذلك اجتهاداً منه.

2ـ تميّز الخطيب عن غيره من العلماء المهتمّين بالقصص القرآني بالرّد القوي المُبَرهنْ بالدليل القاطع ضد المشكّكين، في واقعية و مصداقيّة ووجود التكرار والخيال من عدمه في القصص القرآني.

3ـ السرد القصصي في القرآن جاء بصورة معجزة، حيث كان هناك توزيعا متوازنا بين عناصر القصة، فلا نجد الشخصية مثلاً لها دور وحدها فقط في أحداث القصة، وإنما نجدها متوازنة في الحضور، والأهمية، بين باقي عناصر الحدث القصصي، من زمان، و مكان، وغيرها.

4ـ عرض أحداث القصة القرآنية لم يكن عبارة عن محاكاة لها, وإنما كان عبارة عن نقل لأحداثها بأسلوب إعجازي؛ تستشعرمن خلاله و كأنك جزء منه، هذا الإعجاز القصصي الذي لم نجده في باقي القصص الأخرى، فهو يعتبر من الخصائص التي يمتاز بها الحدث القصصي القرآني، حيث نجد أنَ الخطيب لم يُشر إليها في دراسته، و خاصّة فيما يتعلق بارتباط الحدث بالواقع، واتصاله بالغيب، الذي لاحظناه في بعض قصص الأنبياء، كقصة يوسف عليه السلام التي بدأت برؤيا.

5_ للقصة القرآنية أهمية عظيمة في الإقناع والتأثير العقلي، فهي تعتبر من أهم و أبرز وسائل الدعوة إلى التوحيد، وذلك بما تميزت به من صدق، لا خيال فيها ولا وهم ؛وذلك من خلال تتبع أحداث القصة القرآنية؛ فجميعها يدور حول محيط الدعوة للتوحيد.

6_ الشخصيات في القصص القرآني تتنوع، فهي إمّا أن تكون بشرية، أو حيوانية، أو من الجن والملائكة، ولكن من الملاحَظ في دراسة الخطيب أنه ركّز في كون الشخصية في القصص القرآني لم تكن إلا بشريّة فقط.

7_ عنصر الزمن في القصة القرآنية له دور فعّال مع الحدث، فمن دونه لا أهمية له، حيث يرى الخطيب أن لكل حدث زمنه الخاص به إذا كان طويل أو قصير على حسب الحدث، خالفه التهامي نقرة ولم يقل بأن لكل حدث زمنه الخاص، ومن حيث الأهمية اعتبر الخطيب أن الزمن أهم من عنصر المكان، فالمكان إذا لم يُذكر في الحدث القصصي، لا يؤثر فيه.

8_ المرأة لها دور فعّال في بعض قصص القرآن، كقصة مريم، وموسى، وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام، فمن الملاحظ أن الخطيب قد ركّز في دور المرأة في الحدث القصصي القرآني وحدها دون مساندة الرجل لها، وهذا غير صحيح ؛ لأنّ لا دور للمرأة وحدها دون وجود العنصر المساند لها وهو الرجل.

9_ القضايا المتعلقة بالقصص القرآني كالتكرار، والرمز، والخيال، فإنه لا وجود لها في القصة القرآنية، باتفاق الخطيب مع الكثير من العلماء المختصّين في مجال دراسة القصص القرآني.

10_ كل ما ذكرنا سابقاً من عناصر للقصة القرآنية، كان وجودها، وترتيبها، و توزيعها، متوازناً، وهذا لا يدل إلا على الإعجاز القصصي الذي ميّز القصة القرآنية عن باقي القصص الأخرى.

ثانياً: التّوصيّات

1_ ضرورة اهتمام الباحثين بدراسة القصص القرآني، وخاصّة فيما يتعلّق بأمور الحياة، من أساليب التربية، والتهذيب، و دورهم المهم في تربية الأجيال.

2_ ضرورة إهتمام واضعي المناهج التّعليميّة في مادّتي اللغة العربية، والتربية الإسلامية ؛وذلك من خلال ضم جانب يخص القصص القرآني في المنهج.

3_ إنشاء وسائل إعلام خاصة، لنشر و سرد القصص القرآني، وذلك لتوضيح واستنباط العبر والعظات.

4_ التّركيز على دور الدعاة و خُطباء المساجد للدّفاع عن الدين؛ وذلك من خلال الرّد على المُشكّكين في مصداقية وواقعية القصص القرآني.

5_ ضرورة وضع هيكليّة خاصة للمدارس، والجامعات، وذلك من خلال الدفع بالمتخصّصين في هذا المجال ؛ لإلقاء المحاضرات التوعويّة للطلاب، وذلك بسرد قصص الأمم السابقة وكيف نستفيد منها في حياتنا، ونعتَبِرُ، ونتّعظ بها.

6_ لابُدّ للباحث قبل البدء في اختيار لموضوع بحثه، أن يُركّز على المصادر المتوفّرة؛ حتى لا يقعُ في صعوبات أثناء كتابته للبحث.

وأخيرا أسأل الله التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه، و أن يجعل هذا البحث في ميزان الحسنات، وأن يرزقنا السير على طريق العلم والإجتهاد فيه، والصلاة والسلام على رسول الله.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ...	البقرة	257	25
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ...	البقرة	30	80-26
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...	البقرة	34	27
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى...	البقرة	259	80-69-38
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ	البقرة	258	38
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا البَلَدَ آمِناً...	البقرة	126	43
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن....	البقرة	68-67	65
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ...	البقرة	73-67	66-65
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ...	البقرة	6	96
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم...	البقرة	141	103
أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ...	البقرة	157	104
أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً....	آل عمران	41	108
وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي المَوْتَى بِإِذْنِ...	آل عمران	49	121
إِنَّ هَذَا لَهُوَ القَصَصُ الحَقُّ....	آل عمران	62	15-13
كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ...	آل عمران	93	34-29
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ...	آل عمران	109	103-102
وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً	النساء	87	47

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ...	النساء	27-26	102
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...	المائدة	67	47
وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى	المائدة	2	104
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ...	المائدة	48	114
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا...	الأنعام	79-76	74
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا...	الأعراف	18-12	82
وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ فَكُلا مِنْ...	الأعراف	19	84-83-82
فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ....	الأعراف	20	88
وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل...	الأعراف	23-22	88
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ...	الأعراف	59	54-49
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا...	الأعراف	176	54-49
فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	الأعراف	176	35-28 53-39
وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا...	الأنفال	8-7	95
وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا...	هود	61	17
وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ...	هود	120	39-19-18
فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ...	هود	17	18
قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ المَاءِ...	هود	43- 41	19

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي...	هود	45	19
وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ...	هود	50	48
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ ...	يوسف	111	4-13-16-19-34-35
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ...	يوسف	3	13-15-18-32-47-112
وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ...	يوسف	50-57	42
وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً...	يوسف	22	45
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ...	يوسف	83	45
قَالَتِ امْرَأَةُ العَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ...	يوسف	51	46
قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ	يوسف	55	46
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا...	يوسف	79	46
إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ...	يوسف	90	46
قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا...	يوسف	37-38	51
وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ	يوسف	16	63
قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ...	يوسف	10	63
فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	يوسف	42	64

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي...	يوسف	21	70
أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	يوسف	12	86
قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن...	يوسف	13	86
قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ	يوسف	86	97
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ	الحجر	10	48
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ...	النحل	118	16
وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ...	النحل	36	54-48
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ...	الإسراء	1	69
إِنَّ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ...	الإسراء	9	37
قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا	الإسراء	88	122
قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا...	الكهف	64	15
فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً...	الكهف	11	29
إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلَى الكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا...	الكهف	10	49-29
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ...	الكهف	10-9	59-58-49
وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا...	الكهف	16	49
وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا...	الكهف	26-25	49
وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم...	الكهف	28	50
وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ...	الكهف	39	50

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ...	الكهف	110	50
فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ...	الكهف	65	60
وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا...	الكهف	32	62
فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ	الكهف	34	62
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ	الكهف	37	62
وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا...	الكهف	43-42	72
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ	الكهف	13	119
ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ الَّذِي فِيهِ...	مريم	35-34	129
وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى	طه	17	44
قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لاَ تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلاَ بِرَأْسِي...	طه	94	74
إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن...	طه	40	86
كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ...	طه	99	119
قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ...	طه	70-66	121
وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ	الأنبياء	65-57	74
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي...	الأنبياء	26-25	106
مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ...	الأنبياء	2	40
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي...	الأنبياء	25	106-52
إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ...	الأنبياء	92	131

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ...	الحج	46_45	18
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ...	الشعراء	106-105	60
كَذَّبَتْ عَادٌ المُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ...	الشعراء	124-123	60
قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا...	النمل	33-23	41
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الهُدْهُدَ...	النمل	22-20	57
حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ...	النمل	18	57
إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ...	النمل	23	93
وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ...	القصص	11	90-62-25
نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ...	القصص	3	119-39
وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا المَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى...	القصص	20	62
وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ...	القصص	9-7	72
وَدَخَلَ المَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا...	القصص	15	74
فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي...	القصص	102	76
وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ...	القصص	24-23	78
وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي...	القصص	10	90-89
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ...	القصص	25	91
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ...	القصص	74	103
وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا...	العنكبوت	39	60

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ...	لقمان	13	77
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً...	الأحزاب	46-45	114
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ	الأحزاب	53	131
وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي...	سبأ	11-10	24
قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ...	ص~	70-67	31-30
وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ...	ص~	24-21	83
يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ...	ص~	29-26	130
وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ...	غافر	28	59
لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ...	فصلت	42	117
لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ...	فصلت	42	117-33
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ	الطور	34	28
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	القمر	17	130
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...	المجادلة	1	90
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ...	التحريم	11	92
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ...	التحريم	10	91
وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا...	التحريم	12	92
إِنَّا لَمَّا طَغَا المَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الجَارِيَةِ	الحاقة	11	20

المصـــــــادر و المراجـــــــــع

القرآن الـكريـــم:

المصحف الشريف برواية حفص عن عاصم.

ثانياً: كـــتـب الـتـــفسير:

1_ ابن القيم، **التفسير القيم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.

2_ أبو الفداء، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان, ط1, 1420هـ, 2000م.

3_ السعدي، **تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1, 1420هـ، 2000م.

4_ إسماعيل الحنفي البروسوي، **روح البيان في تفسير القرآن**، ج5, دار الكتب العلمية، ط4, 2018م.

5_ الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني**، ج 19، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ، 1994م.

6_ البغوي، أبومحمد، **تفسير البغوي، معالم التنزيل**، دار ابن حزم، ط1, 1423هـ، 2002م.

7_الجزائري، أبوبكر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم، ط1، 1432هـ، 2002م.

8_الخطيب، عبدالكريم، **التفسير القرآني للقرآن**، ج1, دار الفكر العربي، القاهرة، د, ط.

9_ الرازي، محمد، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة، ط1, 1451هـ, 1981م.

10_ الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج**، مج 15, ج3, دار الفكر المعاصر، 1998م.

11_الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج1, دار الكتاب العربي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 1429هـ، 2008م.

12_السمرقندي، أبو الليث، **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**، ج2, دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1, 1413هـ، 1993م.

13_ الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، مج 2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د، ط.

14_بن عاشور ،الطاهر، **التحرير والتنوير**، ج2, الدار التونسية للنشر، د,ط.

15_الطبري معروف بالحرستاني، **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج 1, مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2, 1422هـ، 2001م.

16_ الطبري، محمد ابن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مج10, ج1, مؤسسة الرسالة ، ط2, 2007م.

17_ العمادي، أبوالسعود محمد، **تفسير السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، ج3, دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط4, 1414هـ, 1994م.

18_ محمد محمود حجازي، **التفسير الواضح**، مج 2, دار الجيل، بيروت، ط10, 1413هـ، 1993م.

ثالثاً: كتب المعاجم:

19_ ابن منظور، **لسان العرب**، دار احياء التراث العربي، ط2, 1418هـ، 1997م.

20_ الجرجاني، علي بن ، **كتاب التعريفات**، دار الرشاد للنشر، د, ط.

21_ الحسيني، أبوالقاسم المعروف بالأصفهاني، **المفردات و غريب القرآن**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د, ط.

22_ الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، ط5, 1420هـ، 1999م.

23_ الرضوي، السيد مرتضى، **مع رجال الفكر في القاهرة**، الإرشاد للطباعة و النشر، بيروت، ط4, 1418هـ, 1997م.

24_ رمضان، محمد خير، **تتمة الأعلام للزركلي**، دار ابن حزم، ط2, 1422هـ، 2002م.

25_ عبدالنور، جبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، ط1, 1997م.

26_ العلايلي، عبدالله، **الصحاح في اللغة و العلوم**، دار الحضارة، د,ط.

27_ مطلوب، أحمد، **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**, ج2، دار العربية للموسوعات، ط1, 1427هـ, 2006م.

28_ مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ، ج1, ط3. د,ت.

رابعاً: كـــتـــــــــب الإعجاز والبلاغة

29_ الباقلاني، أبو بكر، **إعجاز القرآن**، دار المعارف، القاهرة، د, ط، د، ت.

30_ الإبراهيم، موسى ابراهيم، **بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم**، دار عمان، ط2, 1416هـ, 1996م.

31_ أبوزيد، أحمد، **التناسب البياني في القرآن**، منشورات كلية الآداب و اعلوم الإنسانية بالرباط، 1992م.

32_ أبوستيت، الشحات محمد، **خصائص النظم القرآني في قصة ابراهيم عليه السلام**، ط1, مطبعة الأمانة، 1991م.

33_ أحمد، السيد ابراهيم، **سياحة الوجدان في رحاب القرآن**، حروف متناثرة للنشر الألكتروني، ط1, 2016م.

34_ أسماء العمري، **المرأة في القصص القرآني، دلالات و عبر**، دار كنوز المعرفة للنشر، ط1, 2012م.

35_ إسماعيل، عبدالفتاح، **القيم السياسية في الإسلام**، دار الثقافة للنشر، القاهرة، د, ط.

36_ آل نواب، عبدالرب، **الدعوة إلى الله**, مج1، دار القلم، ط1, د, ت.

37_ آمين، بكري شيخ، **التعبير الفني في القرآن**، دار الشروق, ط1, 1973م.

38_ بلال، أحمد كريم، **جدلية الرمز و الواقع**، مدارات للنشر، ط1, 1432هـ, 2011م.

39_ بن الشريف، محمود، **القصة في القرآن**، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1983م.

40_ بن قتيبة، أبومحمد، **تأويل مشكل القرآن**، دار احياء الكتب العربية، ط1, 1373هـ, 1954م.

41_ الجاحظ، أبوعثمان، **البيان والتبيين**، ج1, مكتبة الخاتمي، القاهرة.

42_ الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز " ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن"** دارالتأليف بالقاهرة، ط2, 1372هـ, 1953م.

43_ الجرجاني، عبدالقاهر، **في علم البيان**، دارالمعرفة للنشر، بيروت، لبنان، 1978م.

44_ حادق، عمر محمد، **الجانب الفني في قصص القرآن الكريم**، رسالة لنيل درجة الماجستير، ط1, 1413هـ, 1993م.

45_ حريري،عبدالله محمد، **القيم في القصص القرآني**، بحث مقدم لنيل الدرجة العالية الدكتوراه، الفلفسة و التربية، تخصص دراسات إسلامية، جامعة طنطا، 1988م.

46_ الحمداني، حميد، **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1, 1991م.

47_ حمزة، أسامة محمد، **القصص القرآني و أثره في استنباط الأحكام**، دار الفتح, ط1, 1997م, ط2, 2008م.

48_ الخالدي، صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع و تحليل أحداث**, ج1، دار القلم، دمشق، ط1, د, ت.

49_ خضر، عبدالله، **روائع قرآنية، دراسة في جماليات المكان السردي**، دار القلم للنشر، د, ط.

50_ خضر، محمد مشرف، **بلاغة السرد القصصي في القرآن الكريم**، بحث مقدم لنيل درجة العالية الدكتوراه في الأدب، جامعة طنطا، قسم اللغة العربية.

51_ الخطابي، سليمان محمد، **بيان إعجاز القرآن، ضمن " ثلاث رسائل في الإعجاز**" دار التأليف بالقاهرة، ط2, 1372هـ، 1953م.

52_ الخطيب، عبدالكريم، **الإعجاز في دراسات بالسابقين**، دار الفكر العربي، ط1984م.

53_ الخطيب، عبدالكريم، **القصص القرآني في منطوقه و مفهومه**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2, 1395هـ، 1975م.

54_ خلف الله، محمد أحمد، **الفن القصصي في القرآن**، دار سينا، الانتشار العربي لندن، بيروت، القاهرة، ط4, 1999م.

55_ دبور، محمد عبداللاة عبده، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم**، دراسة أدبية نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة العالية الدكتوراه، 1417هـ, 1996م.

56_ الدليمي، عدنان مهدي، **الاعجاز البلاغي في القصة القرآنية، دراسة في سور طواسين**، دار غيداء للنشر، ط1, 1434هـ, 2012م.

57_ الدوش، صلاح أحمد، **الشخصية القصصية بين الماهية و تقنيات الإبداع**، مج7, أماراباك للنشر، 2016م.

58_ ذهني، محمد، **تذوق الأدب**، مكتبة لانجلو، مصر، 1900م.

59_ رضا، فؤاد علي، **من علوم القرآن**، دار اقرأ، بيروت، لبنان، ط3, 1404هـ, 1984م.

60_ زرزور، عدنان، **علوم القرآن**، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1, 1401هـ, 1981م.

61_ الزركشي، بدر الدين، **البرهان في علوم القرآن**، دار التراث، ط1, 1376هـ, 1957م.

62_ السمرائي، فاضل، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، دار عمان، ط3, 1423هـ, 2003م.

63_ شاهين، ولاء عبدالمنعم، **وسائل الدعوة في ضوء القصص القرآني**، دراسة قرآنية لنيل درجة الماجستير تخصص تفسير و علوم القرآن، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، 2018م.

64_ الشرقاوي، أحمد محمد، **المرأة في القصص القرآني**، مج1, دار السلام، ط1, 1421هـ، 2001م.

65_ طهماز، عبدالحميد محمود، **المعجزة و الإعجاز في سورة النمل**، دار القلم دمشق، ط2, 1466هـ, 2001م.

66_ طويل، الزايدي، **المقاصد العقدية في القصص القرآني، قضايا و نماذج**، دار الكتب العليا، بيروت، لبنان، د, ط.

67_ الظواهري، كاظم، **بدائع الإضمار القصصي في القرآن الكريم**، ط1, 1412هـ, 1991م.

68_ عباس، فضل حسن، **القصص القرآني ايحاؤه و نفحاته**، دار الفرقان، عمان، الأردن, ط1, د,ت.

69_ عبد ربه، السيد عبدالحافظ، **بحوث في قصص القرآن**، دار الكاتب اللبناني، بيروت، ط1, 1972م.

70_ عبدالسلام، علي الطاهر، **القصص القرآني، دراسة لأسلوب القصص القرآني**، د,ط، د,ت.

71_ عبدالعال، محمد قطب، **نظرات في قصص القرآن**, دعوة الحق للنشر، 1413هـ، 1992م.

72_ عبدالعظيم، سعيد، **قصص الأنبياء عظات وعبر**، د, ط.

73_ عبدالله، منى، **منهج الدعوة إلى العقيدة في ضوء القصص القرآني**، دار ابن حزم، ط1, 1419هـ، 1998م.

74_ عبده، محمد عبدالله، **أسس بناء القصة من القرآن الكريم**، دراسة لنيل درجة العالية الدكتوراه، دراسة أدبية نقدية، 1996م.

75_ عشاب، آمنة، **الحبك المكاني في سياق القصص القرآني**، مذكرة لنيل درجة الماجستير، 2006,2007م.

76 _عفاف عبدالغفور، **أدب الحوار و ضوابطه من خلال قصص القرآن**، مقدم ألى مؤتمر الحوار مع الآخر، 2007م.

77_ عفيف طبارة، عبدالفتاح، **مع الأنبياء في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1, 2003م.

78_ علوان، محمد شعبان، وعلوان، نعمان، **دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن**، المعاني، البيان، البديع، الدار العربية، ط2, 1998م.

79_ عليان، مصطفى، **بناء الشخصية في القصة القرآنية**، دار البشير للنشر، ط1, 1994م.

80_ الغزالي، محمد، **مائة سؤال عن الإسلام**، دار المقطم للنشر، ط5, 1425هـ, 2004م.

81_ فتوح، محمد، **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، دار المعارف، ط3, 1989م.

82_ فرحان، حميد، **جمالية القصة القرآنية، قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام انموذجا**، جامعة بغداد، مج20.

83_ فريد، أحمد، **تيسير المنان في قصص القرآن**، دار ابن الجوزي، ط1, 1429هـ, 2008م.

84_ القاسم، نضال، **النص الأدبي بين السيري و المتخيل الشعري**، دار البيروتي، ط1, 2018م.

85_ قرورو، عقيلة، **صورة تشكيل المعمار المكاني لمدائن الحجر في السرديات الدينية و التاريخية**، جامعة الوادي.

86_ القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة وهيبة عايدين، القاهرة, مؤسسة الرسالة، سوريا,، ط9, 1983م.

87_ قطب، السيد، **التصوير الفني في القرآن**, دار الشروق، القاهرة، ط10, 1408هـ, 1989م.

88_ قطب، السيد، **في ظلال القرآن**، ج12, دار الشروق، ط5, 1997م.

89_ الكروي, عبدالرحيم، **البنية السردية للقصة القصيرة**، مكتبة الآداب للنشر، ط3, 1426هـ، 2005م.

90_ كواز، محمد، **الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم**، منشورات الدعوة الإسلامية العالمية، ط2, 1376هـ, 2008م.

91_ مطاوع، سعيد، **الإعجاز القصصي في القرآن**، دار الآفاق العربية، ط1, 2006م.

92_ مهدي، محمود، وحسين ، **طه في ميزان العلماء و الأدباء**، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1, 1403هـ، 1985م.

93_ الناصر، سعاد، **بلاغة النص في القرآن الكريم و آفاق المتلقي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط6, 1143هـ, 2015م.

94_ النجدي، عبدالرحمن، **تيسير المنان في قصص القرآن**، دار الجوزي، ط1, 1429هـ.

95_ نصر، محمد بن موسى، وهلالي، سليم، **إتحاف الإلف بذكر الفوائد من الألف و النيف من سورة يوسف عليه السلام**، ج1, مكتبة الرشد، ط1, 1424هـ, 2003م.

96_ نقرة، التهامي، **سيكولوجية القصة في القرآن**، جامعة الجزائر، 1997م.

97_ نوفل، أحمد، **سورة يوسف دراسة تحليلية**، دار الفرقان، عمان، ط1, 1989م.

98_ هلال، محمد غنيمي، **الأدب المقارن**، نهضة مصر للطباعة، ط8, 2008م.

99_ الوافي، ابتسام إسماعيل، **المتعالية القرآنية في خرائط الروح**، بحث مقدم لنيل درجة الإجازة الماجستير، أدب, جامعة الزاوية، 2001م.

فـهرس المحـــتـــويـــات

الموضـــــــــــوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المقدمة	4
أوّلاً: إشكاليّة البحث	5
ثانياً: أهمية الموضوع ودوافع اختياره	5
ثالثاً: منهج البحث	6
رابعاً: الدراسات السابقة	7
خامساً: الصعوبات التي واجهت الباحثة	8
هيكل البحث و تقسيماته	9
تمهيد	10
أوّلاً: ترجمة " عبدالكريم الخطيب"	10
ثانياً: مدخل إلى القصة القرآنية	12
الفصل الأول **خصائص القصة القرآنية في رؤية الخطيب**	
المبحث الأول: الخصائص الفنية للقصة القرآنية [السرد].	24
المبحث الثاني: أهمية القصة في القرآن.	32
المبحث الثالث: أثرها في النفوس والتربية والتهذيب " قصة يوسف انموذجاً ".	36
المبحث الرابع: أثرها في الدعوة.	47
الفصل الثاني **رؤية الخطيب في عناصر القصة القرآنية**	
المبحث الأول: الأشخاص والزمان والمكان	56
المبحث الثاني: الحدث والحوار والحركة	72

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثالث: المرأة	88
الفصل الثالث **موقف الخطيب من قضايا القصة القرآنية**	
المبحث الأول: طريقته في التعامل مع قضية التكرار في القصة القرآنية.	95
المبحث الثاني: موقفه من قضية الرمز والخيال في القصة القرآنية.	107
المبحث الثالث: تصوره للإعجاز في القصة القرآنية.	119
الخاتمـــــة	131
الفهارس العامة	134
– فهرس الآيات القرآنية.	135
– فهرس المصادر والمراجع.	140
– فهرس الموضوعات.	147